

مرتضى فرج





مرتضی فرج ۱٤٣٣ هجرية

الطبعة الأولى حقوق الطبع محفوظة



مقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيِّدنا محمد وآلهِ الطبيينَ الطَّاهرين

قال الله عزَّ وحل في كتابِهِ الكريم: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (البقرة، ١٨٦)

ذكر المفسّرون أنَّ سببَ نزول هذهِ الآية هو أنَّ رجلاً سألَ رسولَ الله (ص) عن اللهِ عزَّ وجل: أهو قريبٌ فأناجيه أم بعيدٌ فأناديه؟ فترلَت هذهِ الآية.

هذه الآية تتحدَّث إذن عن قُرْبِ الله من الإنسان. القُرْب نقيضُهُ البُعد، وكلاهما ينطوي على مفهوم المكان، وهو في ذاتِه تعالى غير وارد، لأنَّهُ مترَّة عن المكان، كيف وهو حالقُ المكان. وإنَّما المراد بقُرْبِ الله من العَبْدِ علمُهُ بحاله وبسائر تقلُّباتِه، ودوام إمداد الله لهُ بمقوِّماتِ الحياة وأسبابِ العَيْش والحَوْلِ والقَوَّةِ لحظةً فلحظةً. والإنسانُ بأمسِّ الحاجة لاستشعار هذا القُرْب والمعيَّة. ا

ا بالإضافة إلى هذه الآية، ثمَّة آياتُ أخرى تتحدَّث عن القُرْبِ والحيلولة بينَ المرْءِ وقَلْبِهِ والمعيَّة، كقوله تعالى: "وَلَقَدْ حَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعْلَمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" (ق، ١٦)، وقولهِ "وَهُو مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (الحديد، ٤)، وقولهِ "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" (الأنفال،



هذه الآية تتحدَّث أيضاً عن الدُّعاء، وأنَّ الله عزَّ وحل يستَحيبُ للدَّاعِ إذا دعاهُ. والدُّعاء - لغوياً - هو الصَّيحة والاستدعاء والنّداء والاستغاثة. وعندما يكون الدُّعاء لله تعالى فيعني حينئذ الرَّغبة إليه وتعظيمه وتتريهه وشكره والثّناء عليه والطَّلب منه عزَّ وجل. فالإنسانُ يؤمن عادَةً بأنَّ للأسبابِ المادِّية تأثيرٌ في تحقَّق كثير من حوادث الكون؛ فمثلاً السَّعي سبب لكسب الرِّزق، المذاكرة سبب للنُحاح في الإمتحان، المنافسة سبب للحُصولِ على موقع معيَّن، مراجعة الطبيب سبب للحُصولِ على العتاد والعُدَّة سبب للنُصرِ في المعركة. هذه هي أسباب بالفعل، لكن الإنسان قد يغفَل ويظن أنَّ هذه العوامل والأسباب المادِّية كفيلةً بنفسِها، بأنْ تُحقِّق - وبمعزل عن الله تعالى - ما يُريد.

إخبار الله الإنسان بأنَّ للدُّعاءِ – عند تحقَّق بعض الشُّروط – تأثيرٌ في فاعلية الأسباب المادِّية، والقُدْرة على تغيير القضاء، يعتبرُ من أفضلِ وأعمَق وأكبر نِعَمَ الله عزَّ وجل علينا. وقد ورَدَ في الحديث عن أبي عبد الله (ع): إنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القضاءَ وقد نزَلَ من السَّماءِ وقد أُبرمَ إبراماً.

وعن أبي الحسن موسى الكاظم (ع): عليكُم بالدُّعاء، فإنَّ الدُّعاءَ للهِ والطَّلَبِ إلى اللهِ يردُّ البلاء وقد قُدِّرَ وقُضيَ و لم يبْقَ إلا إمضاؤُهُ، فإذا دُعِسيَ اللهُ عَسزَّ وحسل وسُئِل، صُرِفَ البلاءُ صَرْفَةً.

لذا، رسولُ الله (ص) وأهلُ بيتهِ وصفوا الدُّعاءَ بأنَّهُ السِّلاحُ الحقيقي للمــؤمن. وورَدَ عن رسولِ الله (ص): ألا أَدُلُّكُم على سِلاحٍ يُنْجِيكُم من أعدائِكُم ويــدُرُّ أرزاقَكُم؟ قالوا: بلى، قال: تَدْعُونَ ربَّكُم باللَّيلِ والنَّهارِ فإنَّ سلاحَ المؤمن الدُّعاء.



وعن الرِّضا (ع) أنَّهُ كانَ يقولُ لأصحابهِ: عليكُم بسِلاحِ الأنبياء، فقيــل: ومـــا سلاحُ الأنبياء؟ قال: الدُّعاء.

وأكَّدَ أَهلُ البيت (ع) على قوَّة تأثير الدُّعاء، فقد ورَدَ عن أبي عبد الله الـــصادق (ع): الدُّعاءُ أنفذَ من السِّنان الحديد.

للدُّعاء آداب معنوية:

فمن تلك الآداب التي يُفترض للدَّاعي أنْ يُراعيها:

١. أنْ يترصَّد لدُعائه الأوقات الشَّريفة، كالعَشْر الأواخِر من شهر رمضان، ويوم عرَفة من السَّنة، وليلة ويوم الجمعة من الأسبوع، ووَقْت السَّحَر من ساعات اللَّيل، وزوال الشَّمس من النَّهار، ووقت نزول المطر، ولحظة سماع الأذان.

٢. أنْ يترصّد لدُعائه الأماكن الشّريفة، كبيت الله الحرام، حصوصاً عند الحطيم والمستجار وحجر إسماعيل والرُّكن اليّماني ومقام إبراهيم طوال السّنة، وعرَفَة ومزدلفة ومنى في أيام الحج. وكالمسجد النبوي، خصوصاً عند قبر النبي (ص). وعند قبر فاطمة (ع). وعند مراقد الأئمة (ع)، خصوصاً سيّد الشّهداء الإمام الحسين (ع). وفي مسجد الكوفة ومسجد البصرة، وقبور الشّهداء والصّالحين، خصوصاً شُهداء بَدْر وأحد وكربلاء.

٣. أنْ يدعو مستقبِلَ القِبْلة ويرفَع يديه كاستطعامِ المسْكين.



- أنْ يُخفض صوتَهُ بينَ المخافَتَة والجهْر. فقد قالَ عزَّ وجل "فإنِّي قريب".
 وقد رُويَ أنَّ الناس لما قدمُوا مع رسولِ الله (ص) ودَنَــوا مــن المدينــة كَبَّرُوا، ورَفَعُوا أصواتَهُم، فقال (ص): يا أيُّها النَّاس، إنَّ الذينَ تَــدْعونَ ليسَ بأصَمٌ ولا غائب، إنَّ الذي تَدْعون بينَكُم وبينَ أعناق ركابكُم.
- ه. أنْ لا يتكلَّف السَّجَع في الدُّعاء. وقيل أنَّ معنى قوله تعالى "ادعو ربَّكُـم تضرُّعاً وخفية إِنَّهُ لا يُحِبُّ المعتَدين" النَّهي عن التكلُّف في الإسحاع.
- آنْ يُلِح في الدُّعاء ويُكرِّر. فقد رُويَ عن الصادق (ع): إنَّ الله كرهَ إلحاحُ الناسِ بعضَهُم على بعضٍ في المسألةِ وأحبَّ ذلكَ لنفسهِ، إنَّ الله يُحبُّ أن يُسألَ ويُطلبَ ما عندَهُ.
- ٧. أَنْ يَفْتَتِحِ الدُّعَاء بذَكْرِ الله ورسولِهِ وأهل بيته والاعتراف بالذَّنْب. فقد رُويَ عَن أبي عبد الله (ع): إيَّاكُم أَنْ يسألَ أحدُكُم ربَّهُ شيئاً من حوائج الدُّنيا والآخرة، حتى يبدأ بالنَّناء على الله، والمدْحَة له، والصَّلاة على الله، والمدْحَة له، والصَّلاة على النَّبي وآله، والاعتراف بالذَّنْب، ثمَّ المسألة. أيضاً رُويَ عَن أبي عبد الله (ع): لا يزالُ الدُّعاءُ محجوباً حتى يُصلى على محمد وآل محمد.

٨. وللدُّعاء آداب أخرى لاعتبارات مختلفة، كالبُكاء أثناء الدُّعاء، والـــدُّعاء
 للأخوان، واجتماع النَّاس حال الدُّعاء.





وللدُّعاء شروط:

إِنْ أَرَادَ الدَّاعِي لَدُعائِهِ أَنْ يُستجاب، فلابدَّ أَنْ يستوفي دعاءَهُ الشُّرُوط التالية: ١. أَنْ لا يكونَ خارقاً للسُّنن والقوانين الكونيَّة. كأنْ يطلُب من اللهِ أَنْ يجعَلْهُ خالداً في الدُّنيا.

٢. التَّوبة ورد المظالم إلى أهلها. فكيف يُستجابُ الدُّعاء وتُقبَل التَّوبة، وفي رقبة الإنسان مظلمة من مظالم أهل الدُّنيا؟

٣. التضرُّع والحنشوع لله تعالى، والرَّغبة الحقيقية بما عندَهُ والرَّهبة منه، والإقبال بالقَلْبِ عليه، والإحساس العميق بالحاجة إليه، فيَدْعُوهُ دُعاءَ الغريق الذي يئسَ من أسباب النَّجاة. لا أنْ يدعو الله عزَّ وجل وهو يُعوِّل على الأسباب المادِّية، بل يضع في اعتباره أنَّ تأثير هذه الأسباب بيده تعالى، فهي بمشيئته دونَ قوله مُؤْتِمرة، وبإرادته دونَ فهه مُئزَجرة.

٤. اليقين بحثميَّة الاستجابة. لأنَّ الله وعَدَ وقال: "أجيبُ دعوةَ الدَّاعِ إذا دَعان"، و"من أصدَقُ من الله قيلاً"؟ لكن ليسَ من الضَّروري أنْ تكون الإجابة بالسُّرْعة والكيفية الَّتي يريدُها الإنسان. وعليه أنْ يُلقِّن نفسهُ دائماً: "ولعلَّ الذي أبطأ عني هو حيرٌ لي لعلمك بعاقبة الأمور". فعن أبي عبدالله الصادق (ع) قال: إنَّ العبدَ ليدَعو فيقولَ الله عزَّ وجل للملكين: قد استجبثُ له، ولكن احبسوهُ بحاجته، فإنِّي أحبُّ أنْ أسمعَ صوتَهُ. وإنَّ العبدَ ليدعو فيقولُ الله تبارك وتعالى: عجلوا له حاجته فإنِّي أبغضُ صوتَهُ.



آنْ يقترن الدُّعاء مع السَّعي لتهيئة الأسباب، من خلال توفير كل
 الأسباب المادِّية الممكنة، فقد رُويَ عن أمير المؤمنين (ع): الدَّاعي بلا
 عمَل، كالرَّامي بلا وتَر.

أكتفي بهذا القدر من الكلام عن الدُّعاء، وأنتقل الآن للكلام عن دُعاءِ الإمام الحسين (ع) في يوم عرفة.

دعاءُ الإمام الحسين (ع) في يوم عرفة:

لا يخفى على أحد أنَّ لكلِّ طائفة من أرباب الفنون والعلوم، بل لكلِّ أمَّة، أسلوباً خاصاً من البيان، ولكلِّ بلد لهجة متميَّزة عن غيرها. ولأئمة أهل البيت (ع) أسلوب خاص في الثناء على الله والضراعة له والمسألة منه، يعرف ذلك من مارس أحاديثهم وآنس بكلامهم وخاض في بحر أدعيتهم. ومن حصلت له تلك الملكة وذلك الأنس يطمئن بأنَّ هذا الدعاء صادر منهم. وما أجود ما قال بعض علمائنا الأعلام: إننَّا كثيراً ما نُصحِّح الأسانيد بالمتون.

ولهذا الدُّعاء أكثر من خصوصيَّة، قبل أنْ أستعرضها من المناسب أنْ أثير السُّؤال التالي: في أيِّ سَنَة دعا الإمام الحسين (ع) بهذا الدُّعاء الذي يرويه لنا بشر وبشير ابنا غالب الأسَدي؟





الجواب: من ملاحظة قرائن كثيرة - منها التفافُ النَّاس حولَ الإمام الحسين (ع) كما يظهَر من رواية الدُّعاء - يمكن القول بأنَّه (ع) دعا بهذا الدُّعاء، بعد شهادة أخيه الإمام الحسن (ع) سنة ٥٠ هج، وقبل سنة ٦٠ هج. لأنَّه حرَجَ من مكة إلى كربلاء يوم التَّروية - وهو قبْل يوم عرَفة بيومٍ واحد - سنة ٦٠ هج، واستشهد في محرم ٢١ هج.

أما خصوصيَّات هذا الدُّعاء، التي امتازَ بها عن غيرهِ من الأدعية، فيمكن إيجازُها بما يلي:

١. خصوصيَّة الزَّمان: فقد دعا الإمام الحسين (ع) بمذا الدُّعاء في أيَّام الحج.

يقولُ تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ" (البقرة، ١٩٧). وقد بيَّنت السُّنة أشهُر الحج، وهي: شوال وذو القعدة وذو الحجَّة.

ويقولُ تعالى: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كَتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ" (التوبة، ٣٦). والأشهَر الحُرُم هي: ذو القعدة وذو الحجَّة ومحرَّم ورجَب.

لذا يمكن القول بأنَّ لذي القعدة وذي الحجَّة ميزَتان: الأولى أنَّهُما من أشهر الحج، والثانية أنَّهُما من الأشهر الحُرُم. وهاتان الميزتان لا تجتمعان إلا في هذين الشَّهرَين. فشوال من أشهر الحج، لكن ليس من الأشهر الحُرُم. وعرَّم ورجَب من الأشهر الحرم، لكن ليسا من أشهر الحج.

وللأيامِ العشرة الأولى من ذي الحجة ولياليها خصوصيَّة إضافية، فقد أقسمَ اللهُ عزَّ وجل بما في قولِهِ تعالى: "والفَحْر، وليالِ عَشْر" (الفجر، ١-٢)، والمرادُ بالليالي





العشر - على التفسير المشهور - أول ذي الحجة إلى عاشِرِها، والتنكير للتفخيم. وفي تفسير القُمِّي "وليالِ عَشْر" قال: عشر ذي الحجَّة.

خصوصيَّة المكان: فقد دعا الإمام الحسين (ع) هذا الدُّعاء في عرفة.

تقَع عرَفات في الحِلِّ لا في الحرَم، يحيطُ بميدانهِ سلسلة من الجبالِ الشامخة تشبه الدائرة، ويقع على شمالهِ جبلُ الرَّحمة، وفي أسفلِ جبل الرَّحمة مسجد الصَّخرات. وحدُّهُ من بطن عُرنَة وَثُوية ونمرة وذي الجاز، وخلفُ الجبَل موقف إلى ما وراءِ الجبَل. ويبعُد عن مكة — شرقيها — بحوالي اثنين وعشرين كيلو متراً.

روي عن أبي عبد الله (ع) أنَّهُ قال: عرفات كلُّها موقِف.

وقد احتلَفَت كلماتُ الرِّوايات والنُّصوص في سبّب تسمية عرَفات بهذا الإسم إلى ثلاثة أسباب: الأول تعارُف آدم وحواء بها بعد نزولِهما من الجنة. الثاني تعارُف الحجيج مع بعضهُم البعض في هذا الموضع. والثالث قول حبرئيل لإبراهيم (ع) فيه: اعترف بذَنْبِكَ واعرِف مناسِكَكَ. والرأيُّ الأرجح هو هذا الأخير. وبالتالي عرفات تأتي من الاعتراف والمعرفة؛ الاعتراف بالذَّنْب ومعرفة المناسِك.

والوقوف بعرَفة ركن في الحجّ، يبطُل بتركه عَمْداً. ويجبُ الوقوف على الحاجِّ من زوالِ الشَّمس من يومِ عرفة إلى غروبها اختياراً، ويمتدُّ وقت الوقوف إلى طلوع الفَحْر من يومِ العيد اضطراراً. والمرادُ بالوقوف بعرفة الكونُ فيها، سواء كانَ الحاجُّ نائماً أم مستيقظاً، وقاعداً كانَ أم قائماً، وراكباً كانَ أم ماشياً. والمشهور استحبابُ الوقوف في الميسرةِ من سَفْح الجبل، ولا يرتفع إلى الجبل إلا عند الضرورة إلى ذلك.



ورُويَ في مستدركِ الوسائل عن أميرِ المؤمنين (ع) أنَّ رسولَ الله (ص) لما حجَّ حَجَّة الوداع، وقفَ بعرفة، فأقبَلَ على النَّاسِ بوجهه، وقال: مرحباً بوفْدِ الله - ثلاث مرَّات - الذينَ إنْ سألوا أُعطُوا، وتُخلَف نفقاتُهُم، ويُجعَل لهم في الآخرةِ بكُلِّ درهم ألف من الحسنات، ثم قال: يا أيُّها النَّاسِ ألا أُبَشِّرُ كُم؟

قالوا: بلي يا رسولَ الله.

قال (ص): إنَّه إذا كانت هذه العشيَّة باهى الله بأهلِ هذا الموقف الملائكة، فيقول: يا ملائكتي انظُرُوا إلى عبيدي وإمائي، أَتَوْني من أطراف الأرض، شُعْثاً غُبْراً، هل تعلمون ما يسألون؟ فيقولون: ربَّنا يسألونك المغفرة، فيقول: أَشْهِدُكُم أَنِّي قد غَفَرْتُ لهم، فانصَرِفوا من موقفِكُم مغفوراً لكُم ما سلَف.

٣. خصوصيَّة الدَّاعي: فالدَّاعي بهذا الدُّعاء هو الإمام الحسين (ع). ولهذا الإمام خصوصيَّة استثنائية، يعجزُ القلَمُ عن بيانها.

هو الحسينُ بن عليُ بن أبي أبي طالب (ع)، أمُّهُ فاطمة الزَّهراء بنت محمد (ص)، وُلدَ في المدينة في ٣ شعبان ٤ هج.

رواية الدُّعاء تقول بأنُّ الإمام الحسين (ع) في آخر دُعائه "كانَ يُكرِّر قوله "يا ربُّ"، وشغَلَ من حضر ممَّن كانَ حوله عن الدُّعاء لاَنفُسهم، وأقبلوا على الاستماع له، والتأمين على دُعائه، ثمَّ علَتْ أصواتُهُم بالبُكاء معَهُ، وغربت الشَّمْسُ، وأفاضَ الناسُ معه".

إذا أرَدْنا أَنْ تُفسِّر التفافَ النَّاس حول هذا الإمام (ع) على النَّحوِ المذكور في رواية الدُّعاء، يمكنُ القول أنَّ ذلك يكمنُ في احتماعِ عدَّة ميِّزات له، لم تجتمع لأحد غيرَهُ.



- أنَّهُ "صحابيً": بالمعنى الواسع لهذا المصطلح، والذي يشمَل كلّ من رأى رسول الله (ص) وإنْ لم يبلغ الحُلُم.
 - أنَّهُ "إمامً": بمنطق الإمامة الذي نُؤمن به وكان يُؤمن به الخواص آنذاك.
- أنَّهُ "آخِرُ إمام صحابي": لأنَّ الأئمة (ع) من بعدهِ وُلِدُوا بعدَ وفاةِ رسول الله (ص).
- أنّه "آخر ابن بنت لرسولِ الله": بعد شهادة أخيه الإمام الحسن (ع). فهو
 الحفيد الوحيد لرسولِ الله (ص) المتبقّي على قيد الحياة.
- أنّه "ابنُ فاطمة وعليّ": وإلا، كان لعليّ (ع) غيرَهُ من الأبناء، لكن من غير فاطمة (ع)، كمُحمَّد من خولة الحنفيَّة، والعباس وإخوانه الثلاثـة الذين استُشْهدوا مع الحسين (ع) من أُمِّ البنين.

لذا تَجِد الإمام الحسين (ع) يومَ العاشر من المحرَّم، يُخاطِب حيش عمر بن سعد مُذكِّراً، ومنادياً بأعلى صوته: أُنْشِدُكم الله، هل تعرفونني؟

قالوا: نعم، أنتَ ابنُ رسول الله (ص) وسبطُهُ.

قال: أُنشدُكم الله هل تعلمونَ أنَّ حدِّي رسولَ الله (ص)؟

قالوا: اللهمَّ نعم





قال (ع): أُنْشدُكم الله هل تعلمونَ أنَّ أُمِّي فاطمة بنت محمَّد (ص)؟

قالوا: اللهمُّ نعم

قال (ع): أُنْشدُكم الله هل تعلمونَ أنَّ أبي عليَّ بن أبي طالب (ع)؟

قالوا: اللهمَّ نعم

قال: أُنْشِدُكم الله هل تعلمونَ أنَّ حدَّتي حديجة بنت خويلِد أوَّلُ نساء هذهِ الأمة إسلاماً؟

قالوا: اللهمَّ نعم.....

قال (ع): فبِمَ تستَحِلُّونَ دَمِي...؟

قالوا: قد عَلمْنا ذلكَ كلُّه، ونحنُ غير تاركيكَ حتى تذُوقَ المؤتَ عطَشاً!!

• أنَّهُ "حامِسُ وآخِر من بقي حيًّا من أصحابِ الكِسَاء": ممن نزلَ بحقه آيــة التَّطهير، في قولِهِ تعالى: "إِنَّما يريدُ اللهُ ليُذهبَ عَنكمُ الرجسَ أهلَ البيــتِ ويطهِّرَكُم تطهيرًا" (الأحزاب، ٣٣)، وفقاً لرواية أم سلَمة التي حدَّثتنا عن محاولتها الدُّخول تحتَ الكِساء ورَفْض رسول الله (ص) ذلك.





- أنّهُ "آخر المشمولين بسورة الإنسان (= الدَّهْر)": التي تتضمَّن شَرْحاً وافياً لأشكال وصُنوف نعيم الجنة التي سيحظى بها من قال الله في حقّه: "ويُطْعمُونَ الطَّعامَ على حُبِّه مسكيناً ويَتيماً وأسيراً، إنَّما نُطْعمُكُم لوَجْه الله لا نريدُ منكُم جَزاءً ولا شُكوراً، إنّا نخافُ من ربِّنا يوماً عَبوساً قمطريراً، فوقاهُمُ الله شرَّ ذلك اليومِ ولقَّاهُم نَضْرةً وسُروراً، وجزاهُم بما صبَروا جنةً وحريراً" (الإنسان، ٨-١٢).
- أَنَّهُ "آخر من باهَلَ به رسول الله (ص) نصارى نجران": كما جاء في قوله تعالى: "فمن حاجَّكَ فيه منْ بعد ما جاءكَ من العلم فقُلْ تعالَوا ندْعُ أبناءنا (هنا الحسين عليه السلام مقصود مباشرة) وأبناءكُم ونسساءنا ونسساءكم وأنفُسنا وأنفُسكُم ثم نَبْتَهِل فنَجْعَل لعنة اللهِ على الكاذبين" (آل عمران، ٢١).
- أنّهُ "كان مورد اهتمام مُباشِر ودلال خاص من جدِّه رسول الله (ص)": كتركه (ص) للحسين (ع) يصعد على ظهره عند سُجُوده، وقطعه (ص) للخُطْبة عند بُكائِه (ع). وقد وردَت سلسلة من الأحاديث النبويَّة خاصَّة في حقِّه؛ مثل "حسينٌ مني وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً"، ووردت في حقّه مع أخيه الحسن (ع) روايات؛ ك "الحسنُ والحسينُ سيدا شباب أهل الجنة".
- أَنَّهُ "سيد بني هاشم": بمنطق القبيلة السَّائِد آنذاك، ولا يُنازعــهُ في ذلِـك أحد. فمع أنَّ ابنَ عباس أكبرَ منهُ سنَّا (الحسين عليه السَّلام آنذاك كانَ في العقد الخامس من عُمُره الشريف)، إلا أنَّهُ لم يجرؤ على منافسة الحسسين

(ع). ومن باب أولى أخوهُ الأصغر محمد بن الحنفية، الذي لم يكن حفيداً لرسول الله (ص).

• أنّهُ "المرشّع الأوّل لخلافة معاوية": فرغم محاولات معاوية في السسّنوات الدائرة بين ، ٥ - ٩ ٥ هج توريث السُّلطة ليزيد بالترغيب والترهيب، إلا أنَّ الإمام الحسين (ع) بقي المرشّع الأوّل لخلافة معاوية. وذلك لفسسق وفحور يزيد، وعدم كونه صحابياً أصْلاً. وهذا الوَضْع، أوجد تناقُضاً صارخاً وواضحاً عند النَّاس، بين الخليفة المفروض عليهم فَرْضاً، والخليفة الذي يَرْغَبُونَ به. نعم، الآخر الذي كانَ يطمّع لمنافسة الإمام الحسين (ع)، كانَ عبد الله بن الزُّبر. لكنَّهُ كانَ يعلم أنَّ ما يمتلكه الإمام الحسين (ع) من رصيد في قلوب الناس لا يُمكّنه من أنْ يُنافِسه عليه. مضافاً لكون الإمام الحسين (ع) هو المرشّع الأوّل للخلافة . عقتضى صُلْح الإمام الحسن (ع).

هذا كلَّهُ، ناهيك عن الميزات التي امتازَ بها الإمام الحسين (ع) في أخلاقه وعبادته وزهده وتقواه...كلُّ هذا جعلَهُ يمتلِك في قلوب المسلمين رصيداً شعبياً كبيراً. وهذا واضح تماماً في رواية الدُّعاء، التي تتحدَّث عن التفاف الحُجَّاج - الذين يأتُونَ عادةً من نقاط متفرِّقة من أقطار العالَم الإسلامي - حول الإمام الحسين (ع).



المدينة، "فرح به أهلُها فرحاً شديداً...وجعلوا يختلفونَ إليه بُكرةً وعشيةً، واشتداً ذلك على عبد الله بن الزُّبير، لأنَّهُ كانَ قد طَمعَ أن يُبايعهُ أهلُ مكة، فلما قدم الحسين، شقَّ ذلك عليه، غير أنهُ لا يُبدي ما في قلبه إلى الحسين، يختلفُ إليه ويُصلّى بصلاته ويقعد عنده، ويسمع من حديثه، وهو مع ذلك يعلم أنهُ لا يُبايعهُ أحدٌ من أهلِ مكة والحسين بنُ على فيها، لأنَّ الحسينَ عندَهُم أعظمُ في أنهُ سبهِم من ابن الزُّبير".

٤. خصوصيَّة الدُّعاء: فهذا الدُّعاء ينطوي على مضامين عالية، وعبارات دقيقة ومعبِّرة لا نجِد لها مثيلاً في أدعية أُخرى.

فهذا الدُّعاء، يدْفَعُ الإنسانَ لاستعراض وتأمُّل نعَمَ الله عزَّ وحل. تلكَ النَّعَم التي رافقَتْهُ في كلِّ مراحل وجوده، كشريط سينمائي، يبدأ قبلَ تكوُّنِه، ثم يمرُّ إلى مرحلةِ الأصلابِ فالأرحام، ثمَّ دخوله إلى هذا العالَم، بدءاً من الرَّضاع، فالطفولة المبكرة والمتأخِّرة، ثم البُلُوغ، إلى اللَّحظة التي يُخاطَب فيها الله سبحانَهُ بهذا الدُّعاء؟

وفي هذا الدُّعاء، يُقِرُّ الإنسانُ بعجزه عن شُكْرِ نِعَمِ الله عزَّ وجل. لا بلسانِه فحسب، بل بكُلِّ ذرَّة من ذرَّاتِ حَسَده. ابتداءً من رأسه، بأجزائه، ووَجهه وحواسه. نزولاً إلى الغُروق التي تحمل رأسه، ثمَّ قلْبه وصَدْره وحواشي كبده وشراسيف أضلاعه. وانتهاءً بجوارحه وأنامِله وعوامِله، ولحمه ودمه وشعرِه وبشرِه وعصبِه وقصبِه وعظامه....إلخ. عندما يقرأ الدَّاعي هذه العبارات يشعُر أنَّ أعضاءً حسده وكل جوارحه تكاد تنطق وتُقر – مع لسانِه – بالعجز عن شُكْرِ نعَمِ الله عليه.





وهذا الدُّعاء، يُرسِّخ أيضاً في وحدان الدَّاعي الأدَب الربَّاني – بل الحقيقة القاطِعة – بنسبة كلّ حسنة إلى الله (عندما يُكرِّر: أنتَ الذي..أنتَ الذي)، ونسبة كلّ سيئة إلى نفسه (عندما يُكرِّر: أنا الذي...أنا الذي).

ثم ينتهي هذا الدّعاء بالدَّاعي إلى إيجاز حاجاته بحاجة واحدة، إنْ أعطاها الله لَهُ لم يضُرُّهُ ما منَعَهُ، وإنْ منَعَهُ لم يَنْفَعهُ ما أعطاه!

أثناء شرْح هذا الدُّعاء، تكشَّفَ لي بكلِّ وضوح، أنَّ القرآنَ الكريم قد عُجِنَ بعَقْل ووجدان وقَلْب الإمام الحسين (ع). والدَّليل هو ما ستَجدُهُ من حضور لعبارات ومفاهيم القرآن في أجزاء الدُّعاء....إلى درجة قد يُقالَ معها أنَّ هذا الدُّعاء كأنَّهُ قرآنٌ أُعيدَ صياغَتُهُ على هيئة دُعاء.

أردْتُ في هذا الشَّرح أنْ أُساعِد القارئ على فهمِ المعاني، لأنِّي – في حدود إطِّلاعي – لم أجد شَرْحاً متداولاً لهذا الدُّعاء. ورغم أنَّ القارئ قد يشعُر أنَّ بعض الكلمات المشروحة ليست بحاجة إلى شرْحٍ لوضوحها، إلا أنَّه عندما يُدَقَّق في أصل معناها اللَّغوي قد تتكشَّف لهُ جُوانب تزيد من فهمهِ للدُّعاء.

ولا بد أن تُفهم بعض الكلمات التي يعترف فيها الإمام الحسين (ع) بالسَّيئة والمعصية والذنب في إطار "حسنات الأبرار سيئات المقربين"، تماماً كالكلمات التي توحي بشيء من هذا القبيل الواردة في القرآن الكريم عن الأنبياء (ع)، لأنَّنا نؤمن بعصمة الإمام الحسين (ع) كما نؤمن بعصمة الأنبياء (ع)

بقي شيءً:

يتعلَّق بالزِّيادة المنسوبة إلى الإمامِ الحسين (ع)، والتي تبدأ من عبارة "إلهي أنا الفقيرُ في غناي، فكيفَ لا أكونُ فقيراً في فقري...."، إلى آخر الدُّعاء. هذه



الزِّيادة – هي على الأرجح – ليست للإمام الحسين (ع)، وإنما لمتصوِّف يُعرَف ب أحمد بن محمد بن عبد الكريم الشهير بابن عطاء السَّكندري المالكي (٢٥٨ - ١٠٥ هج). وبإمكانك أنْ تجد هذه الزِّيادة مُلحَقة بكتاب السَّكندري المعروف بـــ "الحكم العطائية".

هذه الزِّيادة نُسبَت للإمام الحسين (ع)، ومصدر هذه النِّسبة بعض النَّسخ الحديثة لكتاب "الإقبال" للسَّيد ابن طاووس، ومنها أخذَ المحدِّث الشيخ عبَّاس القُمِّي في "مفاتيح الجنان".

لذا تجد الشيخ القُمِّي يُنَبِّه بعدَ أَنْ يصلِ إلى العبارة "أنتَ على كلِّ شيء قدير، يا ربِّ يَا ربِّ! وكانَ يُكرِّر قولُهُ (يارب)، وشغلَ من حضر ممن كانَ حولهُ عن الدُّعاء لأنفُسهم، وأقبَلوا على الاستماع لهُ والتأمين على دُعائه، ثمَّ علَت أصواتُهُم بالبُكاء معَهُ، وغربَت الشَّمس وأفاض الناسُ معَهُ. ويقول: إلى هُنا تم دُعاء الحسين بالبُكاء معَهُ، وغربَت الشَّمس وأواض الناسُ معَهُ. ويقول: إلى هُنا تم دُعاء الحسين إلى يوم عرفة، على ما أورده الكفعمي في كتاب "البلد الامين"، وقد تبعَهُ المحلسي في كتاب "زاد المعاد"، ولكن زادَ السيد ابن طاووس (رحمه الله) في المحلسي في كتاب "زاد المعاد"، ولكن زادَ السيد ابن طاووس (رحمه الله) في "الإقبال" بعد "يا رَبِّ يا رَبِّ " هذه الزّيادة"....ثم يذكُر الزّيادة.

والسُّؤال الذي يهُمُّنا هو التالي: طالما لا نجد هذه الزِّيادة في كتاب "البلد الأمين" للكفعمي، و"زاد المعاد" للمحلسي، بل نجدُها في كتاب "الإقبال" للسيّد ابن طاووس مؤلِّف كتاب طاووس مؤلِّف كتاب "الإقبال"؟ أم بعض نُسَّاخ كتاب "الإقبال"؟

نكاد نجزم بأنَّ بعض النُسَّاخ هُم من أضافَ هذهِ الزِّيادة في كتابِ "الإقبال" للسِّيد ابن طاووس، لعدَّةِ اعتبارات:

لعدم قناعة المجلسي بأنَّ هذه الزِّيادة للإمام الحسين (ع)، كما سنرى بعد قليل.



١. أنَّ للسيِّد ابن طاووس كتاباً آخر اسمُهُ "مصباح الزَّائر"، روى فيه دُعاء
 الإمام الحسين (ع) في يوم عرفة، دون هذه الزِّيادة.

٢. أنَّ النَّسخ القديمة لكتاب "الإقبال" لا توجد فيها هذه الزِّيادة، وإنَّما توجد في النُّسخ الجديدة فقط، كما سيذكر المجلسي.

٣. أنَّ العبارات التي تتضمَّنها الزِّيادة لا تنسجِم مع روح الدُّعاء الأساسي،
 ويكثُر فيها المصطلحات والمفاهيم المتداولة عند المتصوِّفة.

٤. أنَّ بعض المفاهيم والقناعات الموجودة في هذه الزِّيادة تجدها حاضرة في أدبيات ابن عطاء السَّكندري. خُذْ على سبيلِ المثال، عندما يُردِّد "إلهي اغني بتدبيرك عن تدبيري"، ثمَّ تعرِف أنَّهُ كتب كتاباً بعنوان "التنوير في إسقاط التدبير"، يدعو فيه إلى أنْ يترُك العبد تدبير شأنه، ويكلُ ذلك إلى , "ه.

ه. حركة السيّد ابن طاووس كانت محصورة - على ما يبدو - بين العراق وإيران، وحركة السَّكندري كانت محصورة - على ما يبدو - في مصر. والسيد ابن طاووس وُلِدَ سنة ٥٨٩ هج وتوفي سنة ٦٦٤ هج، في حين أنَّ ابن عطاء السَّكندري وُلِدَ سنة ٦٥٨ هج وتوفي سنة ٧٠٩ هج، وهذا يعني أنَّ الرَّحلين وإنْ كانا في عصرٍ واحدٍ تقريباً، إلا أنَّ السَّكندري عندما



وُلِد كَانَ عُمْر السِّيد ابن طاووس ٦٩ سنة، وعندما تُوفِّي السيِّد ابن طاووس كان عُمْر السَّكندري ٦ سنوات فقط، وظلاَّ متباعدين في المكان. نستنتج من ذلك، أنَّ القول بأنَّ السِّيد ابن طاووس قد أخذ — بنفسه ِ — هذه الزِّيادة من السَّكندري، لا يمكن القبول به.

إذن يدورُ الأمرُ حينئذ بين احتمالين: أنْ يكون السَّكندري هو الذي أخذ هذه الزِّيادة من الإمامِ الحسين (ع) من بعضِ كُتُب الأدعية القديمة، ثُمَّ نُسبَت إليه، أو أنَّ بعض نُسَّاخ كتاب "الإقبال" أخذوا هذه الزِّيادة من السَّكندري – أو من غيره – ثمَّ دسُّوها، اشتباهاً أو عَمداً، فنُسبَتْ بعد ذلك اشتباهاً إلى الإمامِ الحسين غيره – ثمَّ دسُّوها، اشتباهاً أو عَمداً، فنُسبَتْ بعد ذلك اشتباهاً إلى الإمامِ الحسين (ع). وهذا الاحتمال هو الأرجح، للاعتبارات السَّابقة، وأهمُّها أنَّ النسخ القديمة من كتابِ "الإقبال" لا توجد فيها الزِّيادة.

لذا، كانت شُكُوك المجلسي - بشأن الزِّيادة - في محلِّها عندما كتبَ قائلاً:

"وقال الكفعميّ في حاشية "البلد الامين" المذكور على أوَّل هذا الدُّعاء: وذكر السيِّد الحسيب النَّسيب رضي الدين علي بن طاووس قلَّسَ الله روحَهُ في كتاب "مصباح الزائر" قال: روى بشر وبشير الأسديّان أنَّ الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) حرَجَ عشية عرفة يومئذ من فسطاطه متذلّلاً خاشعاً فجعل (ع) يمشى هوْناً هوْناً حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الحبل، مستقبل البيت، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، ثم قال: "الحَمْدُ للَّه الَّذِي لَيْسَ لقَضَائه دَافعً".

[&]quot; المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٥، ص٢١٤.





ثم قال المجلسي: "أقول: قد أورد الكفعمي - ره - أيضاً هذا الدُّعاء في "البلد الأمين"، وابن طاوس في "مصباح الزائر"، كما سبَق ذكرُهُما، ولكن ليس في آخره فيهما بقدر ورق تقريباً، وهو من قوله: "إلهي، أنّا الفَقيرُ في غنّايً" إلى آخر هذا الدُّعاء. وكذا لم يوجد هذه الورقة في بعض النُّسخ العتيقة من "الإقبال" أيضاً. وعبارات هذه الورقة لا تُلائم سياق أدعية السَّادة المعصومين أيضاً، وإنما هي على وفق مذاق الصُّوفية، ولذلك قد مالَ بعض الأفاضل إلى كون هذه الورقة من مزيدات بعض مشايخ الصُّوفية ومن إلحاقاته وإدخالاته.

وبالجملة هذه الزِّيادة، إما وقعَت من بعضِهم أولاً في بعضِ الكُتُب وأخذَ ابنُ طاووس عنهُ في "الإقبال" غفلةً عن حقيقة الحال، أو وقعَت ثانياً من بعضِهم في نفسِ كتاب "الإقبال". ولعلَّ الثَّاني أظهَر على ما أومأنا إليه من عدم وحدالها في بعض النَّسخ العتيقة و"مصباح الزائر". والله أعلم بحقائق الأحوال".

وبالفعل الاحتمال الثاني – الذي ذكرَهُ المجلسي – هو الأرجح، لأنَّ القول بأنَّ السيّد ابن طاووس أَخَذَ عن السَّكندري لا يمكن القبول به، بلحاظ أن السيِّد ابن طاووس عندما تُوفِّي، كان عُمْر السَّكندري ٦ سنوات فقط.

وقد اعترفَ بعض المحقّقين بنسبة هذه الزّيادة إلى ابن عطاء السّكندري، كالمرحوم العلامة السيّد محمد حسين الحسيني الطّهراني، في كتابه "معرفة الله"،





المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٥، ص٢٢٧-٢٢٨.

حيث قامَ بشرح بعض عبارات الزِّيادة، تحت عنوان: "شرح مناجاة ابن عطاء الله الإسكندري".

لابد من الإشارة هنا، إلى أنّي كُنتُ في حيرة بين أمرين: الأول أنْ أحذف الزّيادة، ولا أعتني بشرحها، طالما أنّها ليست للإمام الحسين (ع) على الأرجع. والأمر الثاني أنْ أترُك الزّيادة في مكانها، مع التنبيه إلى أنّها منسوبة للإمام الحسين (ع)، وأشَرْحَها كبقية أجزاء الدُّعاء. ورجَّحتُ في النّهاية الخيار الثاني. مع الإشارة إلى استعاني في شرح الزّيادة بما كتبة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "الحكم العطائية: شرح وتحليل"، حيث شرَحَ الزِّيادة في آخِرِ الكتاب، بعد أنْ شرحَ حِكم ابن عطاء السَّكندري.

أسألُ الله سبحانَهُ أنْ يتقبَّل هذا القليل بأحسَنِ القَبُول، وأنْ ينفعني بهِ يومَ لا ينفَعُ مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

مرتضى فرج رجب ١٤٣٣ هجرية الكويت



دعاء الإمام الحسين (ع) يوم عرفة

كتبَ الشيخ عبَّاس القُمِّي – رحمَهُ الله – في مفاتيحِ الجِنَان، ضمن أعمال يوم عرفة:

ومن دعوات هذا اليوم المشهورات دعاء سيد الشهداء (ع). روى بشر وبشير ابنا غالب الأسدي قالا ألله كُنّا مع الحسين بن علي (ع) عشية عَرَفة، فخرج (ع) من فسطاطه متذلّلاً خاشعاً، فحعلَ يمشي هونًا هونًا، محتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل مستقبل البيت، ثمّ رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، أممّ قال أ





[&]quot; الفُسطاط! بيت يُتَّحذُ من الشَّعْر.

المتذلِّل: في حالة خضوع وانكسار.

الخاشع: الخافض صوتة وبصرة. ويُقالُ للبدن أنَّه خاضع، وللصوتِ والبصر أنَّهُ خاشِع.

[^] مشى هوناً: بالسَّكينةِ والوقار.

أ كاستطعام المسكين: كما يُمدُّ المسكين يدُّهُ طلباً للحاجة.

اَلْحَمْدُ للهِ اللَّذِى لَيْسَ لِقَضائِهِ دَافِعٌ اللَّهِ وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ اللَّهِ وَلَا كَصَنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٌ اللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ عَلَى اللَّهِ الْعَلَائِعُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الل

'' لتوضيح معنى "الحمد"، من المفيد أنْ تُقارِنه مع المدْح والشُّكر. المدْحُ هو الثناءُ بشكلٍ عام، سواء كان لأمرِ اختياري أو غير اختياري، كمَدْح جوهرة جميلة. والشُّكر هو ما تُبديه تجاهَ نعمة أنعمَها علينا مُنعمَّ باختياره. أما الحمدُ فيُستعمل عند احتماع الموردين معاً؛ فعندما نكون أمامَ شيء يستوجبُ المدْحَ لجمالهِ أو جَلالهِ، وفي نفسِ الوقت يستوجبُ الشُّكر لما وصَلَنا منهُ من حيرٍ ونعمة، فهنا نقومُ بحمده.

\\ الحَمْدُ للهِ الذي لا يحولُ دونَ نفوذ قضاءه حائلَ، ولا يقف في طريق سريان حُكْمه عائق، ولا يُعطِّل تنفيذ أوامره مُعطِّل، "إذا قضى أمراً فإنَّما يقولُ لهُ كُن فيكون" (مريم، ٣٠).

١٢ الحمدُ لله الذي ليس لمعروفه وكرَمِهِ مانعٌ يحولُ دونَ وصولهِ إلى مُتلَقِّه، "ما يفتَح الله للناسِ من رحمةٍ فلا مُمسِك لها" (فاطر، ٢)، "وإنْ يُردكَ بخيرٍ فلا رادً لفضلهِ" (يونس، ١٠٧).

" الحمدُ للهِ الذي لا يُقاسُ صُنْعهُ وخَلْقهُ بصُنْعِ وخَلْقِ غيرهِ "تبارَكَ اللهُ أحسَنُ الحالقين" (المؤمنون، ١٤).

الله سبحانَهُ ذو السَّخاء الواسع.

° وهو تعالى إبتدأً خَلْق ضُروب وصُنوف المخلوقات المخترَعَة لا على مِثال.

١٦ وهو تعالى أتقَنَ وأحكَمَ بعلمه صُنع المخلوقات.

الطلائع: هم القوم الذين يُبعثون ليطلّعوا طلّع العدو كالجواسيس. فهؤلاء إنْ حفُوا عن العدو، فإنّهم لا يخفُون عن اللهِ عزّ وجل، الذي "لا يخفى عليهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السّماء" (آل عمران، ٥).

١٨ "ودائع" جمع "وديعة"، فعندَ الله سبحانَهُ لا تضيعُ الودائع إذا استودَعَها العبدُ، وقد تكون الودائع أعمال صالحة، لأنَّها ستبقى محفوظة له بعد الموت، ف_"الباقياتُ الصَّالحات حيرٌ عندَ ربِّكَ ثواباً وحيرٌ أملاً" (الكهف، ٤٦). وقد تكون الودائع زوجة وأبناء إذا



صانِع ١٠، وَرائِشُ كُلِّ قانع ٢، وَراحِمُ كُلِّ ضارِع ٢، وَمُنْزِلُ الْمَنافِعِ وَالْكِتابِ الْحَامِع ٢، وَرَائِشُ كُلِّ قانع ٢، وَهُوَ لِلدَّعَواتِ سامِع ٢، وَلِلْكُرُباتِ دافِعٌ ٢، الْحَامِع ٢، وَلِلْكُرُباتِ دافِعٌ ٢،

استودعوا عند السَّفر، كما فعل إبراهيم (ع) عندما استودَعَ ذُريَّتَهُ داعيًا الله سبحانَهُ "ربَّنا إِن أسكنتُ من ذُرِيَّيَ بواد غير ذي زرع عندَ بيتك الحرَّم ربَّنا لِيُقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناسِ تهوي إليهم وارزُقهُم من النَّمراتِ لعلَّهم يشكُرون" (إبراهيم، ٣٧)، وكان الإمام علي (ع) إذا خرج في سفر يقول: "اللهم أنتَ الصاحبُ في السَّفر والخليفةُ في الأهل". وقد تكون الودائع النَّطف المستودَعة في أصلابِ الرِّجال وأرحام النِّساء، وفي قبالها الذي ولِد واستقرَّ في الأرض، كما قبل في تفسير قوله: "وَهُو الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَة فَمُسْتَقَرِّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ" (الأنعام، ٩٨). فالله عزَّ وحل لا تضيع عندَهُ الودائع، حيثُ تكفَّل بالحفاظ عليها وتربيتها وتوفير رزقها.

'' فهو تعالَى الذي يُحازي ويُكافئ كلَّ عاملٍ مَن ذكرٍ أو أنثى، يقول تعالى: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكرٍ أَوْ أُنْتُى ٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولِئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا" (النساء، ١٢٤).

أ وهو تعالى الذي يجودُ بالمالِ والخصب والمعاش واللّباس على كلّ إنسانٍ قانع برزقِهِ
 وحظّه في الدُّنيا.

١٢ وهُو سبحانَهُ الذي يَرْحَم كلُّ مُتضرّع ومُبتهل إليهِ تعالى في ذُلٌّ وحضوع.

١٢ وهو سبحانَهُ مُترِلُ المنافع على حلقه، كالأنعام "خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون" (النحل، ٥)، والحديد "فيه بأس شديد ومنافع للناس" (الحديد، ٢٥)، وموسم الحج بكُل فوائده المادية والمعنوية "ليَشْهَدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات" (الحج، ٢٨). كما أنَّهُ تعالى مترل القرآن الكريم الجامع تفصيلاً لكل شيء.

" فَاللهُ سَبْحَانَهُ أَنزلَ القرآنَ كنور ساطع يرى العبدُ من خلاله طريقَهُ نحوَ الله سبحانَهُ "يا أَيُها الناسُ قد جاءَكُم بُرهانٌ من ربِّكُم وأنزلنا إليكُم نوراً مُبِيناً" (النساء، ١٧٤)، واللهُ سبحانَهُ وتعالى هو الذي جعلَ هذه الخاصِّة للقرآن الكريم "ما كُنتَ تدري ما الكتاب ولا الإيمانِ ولكن جعلناهُ نوراً" (الشورى، ٥٢). والنورُ - كما هو معروف - هو الشيء



وَللدَّرَجاتِ رافِعٌ^{٢١}، وَللْحَبابِرَةِ قامِعٌ^{٢٧}، فَلا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلا شَىءَ يَعْدُلُهُ، وَلَيْسَ كُمِثْلهِ شَىءٌ^{٢٨}، وَهُوَ السَّميعُ الْبَصِيرُ^{٢٩}، اللَّطيفُ الْحَبيرُ^٣، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىء قَديرٌ^{٣١}.

الظاهر بذاتِه والمظهر لغيره. والقرآن كذلك، فهو بذاتِه آية واضِحة وبيِّنة ساطعة، وهو من ناحية أخرى يُنيرُ للنَّاس الطّريق نحوَ الصّراط المستقيم.

أن كما قالَ تعالى "وإذا سألَكَ عبادي عنّي فإنّي قريبٌ أُجيبُ دعوةَ الدَّاعِ إذا دَعان" (البقرة، ١٨٦)، فهو عزّ وجل حثّ عبادَهُ على الدُّعاء ووعدَهُم الإجابة "وقالَ ربُّكم الحوني أستَجب لكُم" (غافر، ٦٠).

° "الكُرُبات" جمع "كربة" وهي الشَّدائِد، وهي أيضاً الأحزان والغُموم الشَّديدة التي تأخُذ بالنَّفس، فهو سبحانَهُ الذي "يُحيبُ المضطرَّ إذا دعاهُ ويكشفُ السُّوء" (النمل، ٦٢).

الله سبحانة هو الرَّافِع للدَّرجات، سواء في عطاياه الدُّنيوية "ورفعنا بعضهُم فوق بعض درجات ليَتَّخِذ بعضهُم بعضاً سخريًا" (الزخرف، ٣٢)، أو مواهبه المعنوية "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العِلْم درجات" (المحادلة، ١١)، حتى على مستوى الأنبياء حيث "رفع بعضهُم درجات" (البقرة، ٣٥٣).

^{۲۷} قامع: قاهِر ومُذِل، "يومَ يُسْحَبُون في النَّارِ على وُجُوهِهِم ذُوقوا مسَّ سَقَر" (القمر، ٤٨).

^ ليسَ لهُ نظيرٌ ولا شبية ولا مِثْل "ولم يكُن لهُ كُفُواً أَحَد" (الأخلاص، ٤).

أُ وصفة السَّمْع والبَصَر بالنِّسبة للهِ تعالى تعود - عند التَّحليل - إلى صفة العِلْم، وهي من صفاته تعالى الذَّاتية. يقول تعالى: "ليسَ كمثْلِهِ شيءٌ وهو السَّميعُ البَصيرَ" (الشورى، ١١).

"واللَّطيفُ هو الرَّقيقُ النَّاقِيقِ النَّافِذُ فِي الشَّيءِ، وهو الذي اجتمع له الرِّفق فِي الفِعْلِ والعِلْمِ بدقائقِ المصالح وإيصالها إلى من قدَّرها له من خلقهِ. والخبير هو الذي يخبُرُ الشيءَ بعلمهِ ويعرِفهُ على حقيقتِهِ. فهو تعالى بكُلِّ شيءٍ محيط، لا يفوتُهُ ظاهِرُ شيءٍ من الأشهاء ولا اللهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ^{٣١}، وَأَشْهَدُ بِالرَّبُوبِيَّةِ لَكَ^{٣١}، مُقرَّاً بِأَنْكَ رَبِّي، وأنَّ إِلَيْكَ مَرَدِّيُّ، إِبْتَدَاتَتَىٰ بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً مَذكوراً ۚ، وَحَلَقْتَنَى مِنَ التُّرابِ ۖ،

باطنه. يقول تعالى: "لا تُدْرِكُهُ الأبصار وهو يُدرِكُ الأبصارَ وهو اللَّطيفُ الخبير" (الأنعام، ١٠٣).

"القُدْرةُ عبارة عن صُدور الفعل بالمشيئة والاختيار، فالله تعالى قادرٌ بمعنى إنْ شاءَ فعَل وإنْ لله يشتا لم يفعَل. والله سبحانَهُ على كلَّ شيء قدير إلا ما استلزمَ المحال عقلًا، وهو خارج عن موضوع عموميَّة القُدْرة. يقولُ تعالى: "لِتَعلَموا أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قدير" (الطلاق، ١٢).

"" "رغَبَ إلى " يعني سألَ وابتهلَ وتضرَّعَ. و"رغب" تعني بالأساس الميل، لكن إذا لحقها "ب_" أو "في" يُصبِح معناها الحراص على الشيء، وإذا لحقها "عن" يُصبِح معناها الكراهية والإدبار والإعراض، كما في قوله تعالى "ومن يرغَبْ عن مِلَّة إبراهيم إلا من سَفَة نفسَهُ" (البقرة، ١٣٠)، وإذا لحقها "إلى " - كما هو الحال هُنا - يُصبِح معناها سألَ وابتهلَ وابتهلَ فالمعنى هنا: اللَّهُم إني أسألُكَ وأبتهلُ وأتضرَّعُ إليك،

" وُأخبرُ خبراً قطعياً عن مُعاينة باتَك أنت الربُّ المدتر. الربُّ بالمعنى التَّكويني؛ الذي تكفَّل بإفاضة الوجود على الكائنات، كما تكفَّل أيضاً بمدايتها إلى أسباب البقاء على قيْد الحياة "الَّذي أَعْطَى كُلَّ شَيْء خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى " (طه، ٥٠). والربُّ بالمعنى التَّشريعي؛ الذي قَتَن وشرَّعَ ما يُنظِّم علاقات الإنسان ويسوقُهُ نحوَ الكمال "لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَة وَمُنْهَا مِنْكُمْ شِرْعَة وَمُنْهَاجاً" (المائدة، ٤٨).

* معترفاً بأنَّك أنت المربِّي لي والمالِك لأمري، مِنْكَ حِثْتُ، وإليكَ أعود "إِنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعون" (البقرة، ١٥٦).

" نعمَتُكَ سَبَقَت وجودي ونشأتي، عندما لم أكُن "شيئاً مذكوراً" (الإنسان، ١). وكأنَّكَ جهَّزتَ الكوْن وأعدَدْتَهُ لقدومي. والعبارات التالية توضيح لكيفية سَبْق نعمته تعالى على الإنسان قبلَ أنْ يكونَ شيئاً مذكوراً.



٣٦ "ومن آياتِهِ أن خلقَكُم من تُرابِ ثم إذا أنتُم بشَرٌ تنتَشِرُون" (الروم، ٢٠).

معلومات إضافية:

المقارنات التي تعرِضُها بعض كتابات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، بين تركيب التُراب والطِّين من ناحية، وتركيب حسم الإنسان من ناحية ثانية، غير صحيحة علمياً. فالتُراب والطِّين مركبات أساسُها حُبيبات الرِّمال الدَّقيقة، لذلَك تبلُغ نسبة السِّيليكون فيها أكثر من حركبات أساسُها عُبيبات الرِّمال الدَّقيقة، لذلَك تبلُغ نسبة السِّيليكون فيها أكثر من حدا العنصر (باستثناء من حدا العنصر (باستثناء الدياتومات وهي كاثنات أوَّلية وحيدة الخلية)، ويسودُ فيها عنصر الكربون بنسبة تبلُغ حوالي ٣٠ % الذي هو أساس بُنية المادَّة الحيَّة. وهذا يعني أنَّ هذه الآيات تشير وعلى الأرجح - إلى معنى آخر غير معناها الحَرْفي.

التَّفسير الأرجَح لخِلْقةِ الإنسان، من تُرابٍ وطينٍ وصَلْصَالٍ...إلى غيرِها من التَّعابير القرآنية، ما يلي:

- التُّراب والطَّين والصَّلْصال مركبات من موادِّ الأرض، لذلك نفهم من الآيات السَّابقة أنَّ الله خلَقنا من مادَّة الأرض. ومادَّة الأرض تشتمل بالإضافة إلى العناصر غير العضوية على المركبات العضوية والكائنات الدَّقيقة أيضاً. ويشير القرآن الكريم إلى العناصر غير العضوية في قشرة الأرض بلفظ "التُّراب". "ومن القرآن الكريم إلى العناصر غير العضوية في قشرة الأرض بلفظ "التُّراب". "ومن آياتِه أن خلقكُم من تُراب ثم إذا أنتُم بشرٌ تنتَشرُون" (الروم، ٢٠).
- ثمَّ أسماها "طيناً" بعد أنْ اختلَطَت بالماء، "وبدأ خلق الإنسانِ من طين" (السجدة، ٧). وهذه العناصر مع الماء هي أصل المركبات العضوية الهيدروكربونية. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المركبات باصطلاح "الطّين اللازب"، "إنَّا خلقناهم من طين لازب" (الصَّافات، ١١)، أي الطّين الرَّخُو اللَّزِج، لما فيه من مواد مُخاطيَّة عضوية، وقد تكوَّنت من هذه المركبات الهيدروكربونية مركبات الحياة



(البروتينات، الأحماض النووية، الكربوهيدرات، الدهون). "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلُّ شَيْء حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمُنُونَ" (الأنبياء، ٣٠).

• وكما تُصنَع الملابس والفُرْش من القِماش كمادَّة أوَّلية، ف "الصَّلصال" هو المادَّة الأوَّلية التي يَستَخدِمُها الصَّنَاع لصناعة التماثيل والأواني. و"الحمأ المستنون" يعني الطين المنتن المصوَّر. ولا ينتُن الطَّين إلا إذا خالطَتُهُ البكتيريا الحيَّة. بذلك يشير وصف "ولقد خلقنا الإنسان من صَلصال من حماً مسنون" (الحجر، ٢٦) إلى الخليَّة الحيَّة التي تتشكَّل منها الكائنات.

والسَّمة المميزة لـ "الفخَّار"، والتي يختلف بها عن الطَّين، هي المسامية والنفاذية؛ لذلك إذا وُضِعَ الماء في قُلُل الفخار نفذَ من حلال مسامها. هل تعلَم - أَيُّها القارئ الكريم - أنَّ أجهزة الغسيل الكلوي، التي نُحاكي بها وظائف الكلّى في الإنسان، تتركَّب من مُرشَّحات من الفخَّار، تُنقِّي الدَّم مما يُخالِطُهُ من موادِّ سامَّة! إنَّ المسامية والنفاذية هي السَّمة الأساسية المميزة لجدار الخليَّة؛ لذلك إذا فُقدَت نفاذية الجدار الخلوي مات الكائن الحي من فوره. في ضوء ذلك نفهم اصطلاح القرآن الكريم المعجز "خلق الإنسان من صلصال كالفخار" (الرحمن، ١٤)، باعتباره إشارة إلى أهمِّ سمات الحياة التي تُميِّز الخلية.

إنَّ الآيات السَّابقة والمصطلحات التي ذكرناها قد تُشير - ضمن ما تُشير إليه من معان - إلى الأطوار التي مرَّت بما الخليَّة الحيَّة حتى دَبَّت فيها الحياة:

المادَّة غير الحيَّة → المادَّة العضوية ← مركَّبات الحياة ← الخليَّة الحيَّة

ويبدو أنَّ هذه الأطوار تقَع في إطار قول الله تعالى: "هل أتى على الإنسان حينٌ من الدَّهرِ لم يكُن شيئاً مذكوراً" (الإنسان، ١). فالإنسانُ في غابرٍ من الدَّهر كانَ يُمُوُّ في نشأتهِ بهذه الأطوار، و لم يكُن قِد وصَلَ إلى أنْ يكون شيئاً ذا قيمة.



• ووفقاً لنظريَّة التطوُّر الموجَّه - بيدِ الصانِعِ الحكيم - وبالإستعانة بنظرية الإنفحار الأعظم، وُلِدَ الكون بانفحار كبير قبل ١٣,٧ مليار سنة، ثم ظهرَت شظيَّة الأرض المستعرة قبل ٤,٥ مليار سنة "أَولَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتُقًا فَفَتَقُنْاهُمَا" (الأنبياء، ٣٠)، وفحأة تحرَّكَ جنينُ الحياة في أحشاء الأرض قبر قبل ٣,٧ مليار سنة. بدأ خلقُ جميع الكائنات الحيَّة من الماء وعناصر الأرض غير العُضويَّة (التَّراب والطِّين)، ومنها نشأتْ المُركبّات العُضويَّة الهَيْدروكربونيَّة (الطِّين اللازب) التي تشكَّلَت لتُحرِج لنا الخليَّة الحيَّة الأولى (صلْصال كالحمأ المسنون وصلْصال كالفحار). ومن هذه الخليَّة تشكُلُ العديد من مجموعات الكائنات الحيَّة (أَمَمَّ أَمثالُنا).

فكانت البداية كائنات حيَّة بسيطة تتكاثَر تكاثَراً لا جنْسيًّا، ثم نشأت الكائنات التي تتكاثَر جنْسيًّا عن طريقِ النَّطَف "ثمُّ جعَلناهُ في قرار مكين (المؤمنون، ١٣)، ومنها الفقاريات البَيوضة. ثم ظهرَت الثديَّيات التي تعلَق نُطفها في جدار الرَّحم لتتحوَّل إلى مُضغة يتكوَّن منها اللَّحم والعظام. والإنسان - كحسد - يشترك مع الثديَّيات في هذه الأطوار، قبل أن يصطفي من الكائنات الصانع الحكيم آدم، "إنَّ الله اصطفى آدم" (آل عمران، ٣٣)، ويصير كائناً متميِّزاً بالعَقْل "ثمَّ أنشاناهُ خَلْقاً آخر" (المؤمنون، ١٤)....والله أعلم.

٧ لأنّني في النّهاية إنسانٌ "خُلِق من ماء دافق، يخرُجُ من بينِ الصُّلبِ والترائِبِ" (الطارق، ٧). و"الأصْلاب" جمع "صُلْب" وهو فقار الطَّهْر من الإنسان (والترائِب عَظامُ الصَّدْر مما يلي الترقوتين). والمقصود: أنَّك سبحانَك بعد أنْ حلَقْت آدم، المخلوق من تُراب، أسكَنْتَني في سلسلة مُحدَّدة من الآباء.

آمناً لحوادثِ الدَّهر. فرغم الصَّراع الدائر في الكون بين الكائنات من أجلِ البَقاء، تركث آبائي الذين أنحدر منهم سالمين حتى يأتي دَوْري للدُّحول إلى مسرحِ الحياقِ.

فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِناً مِنْ صُلْبِ إِلَى رَحِم ْ ، فِي تَقَادُم ا ۚ مِنَ الأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْحَالِيَة ۚ ، لَمْ تُخْرِحْنِي ۚ لِرَافَتِك ۚ ، فِي وَلُقِيك ۚ لِي، وَلُطْفِك ۚ لَي، وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ، فِي دَوْلَة ۚ أَلَٰ الْحَالِيَة ۚ أَنْ مُنْ اللَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَك ا ﴿ وَكَذَّبُوا رُسُلَك ا ﴿ مَا لَكَ اللَّهُ عَلَى اللَّذِي اللَّذِي اللَّذِي اللَّذِي اللَّه الللَّه اللَّه اللّه اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ اللّ

" وآمناً لتعاقُب الأزمنة والسَّنوات.فرَغْم الكثير من الكوارث الطَّبيعية التي مرِّت بما الأرضَ مَن زلازل وبراكين وفيضانات وأمراض على مرِّ العصور، أبقَيْتَ آبائي الذينَ أنحدر منهم سالمين حتى يأتي دوري للدُّحول إلى مسرح الحياة.

'' لم أكف عن السَّيرِ والارتحال من صُلْبِ أبِ إلى رَحِمِ أُم في سلسلة الآباءِ والأمَّهات. وهذه العبارة "فلمْ أزَل ظاعناً من صُلْبِ إلى رَحِمِ" تَكشِف عن أنَّ ذريَّة كل إنسان موجودة – بنحوِ ما - في صُلَّبه إنْ كانَ رَجُلاً، وفي رَحِمَها إنْ كانت إمراة.

الله الشَّيء: قدُّمَ وطالَ عليه الأمد.

٢٤" الخالية": الذاهبة والماضية.

¹⁵ إلى العالمَ الخارجي بشكلٍ مُنفصِلٍ عن أصلابِ الآباءِ وأرحامِ الأمَّهات.

''الرأفة: أشدُّ الرحَّمة.

° 'اللُّطف: الرِّفق واللِّين.

أُ الدُّولَةِ: الغَلَبَةِ والسُّلْطان.

٧٤ وهذه نعمة حديدة، فبالإضافة إلى حماية حسدي من الأخطار، لقد هيًات لي - يا ربّ - الأحواء الرُّوحية والمعنوية. فلم أدخُل لمسرح الحياة في ذُروة قوَّة وسلطنة أثمة الكُفْر. أثمة الكفر يعني قادَتُهم مثل نمرود وفرعون وهامان وأحبار بني إسرائيل، فضلاً عن مُشْركي قريش الذين نقضُوا أقسامَهُم وهموا بإخراج الرَّسول (ص) فأنزلَ الله في حقهم: "وإنْ نكثُوا أيمانَهُم من بعد عَهْدهم وطعنوا في دينكُم فقاتلوا أئمة الكُفْر إلَّهم لا أيمانَ لهم لعلهم يَنتهون، ألا تُقاتلونَ قوماً نكثُوا أيمانَهُم وهموا بإخراج الرَّسول وهم بدَءوكُم أوَّل مرَّة أخشوهُ إنْ كُنتُم مؤمنين" (التوبة، ١٢-١٣).

⁴⁴ القَدْر الواضِح من نقْضِ العهد، الذي تورَّطَ به جميع أئمة الكُفْر، نقضُ العهد والميثاق الفطري بينَ العبد وربِّه، والذي تحدَّثَ عنهُ القرآنَ الكريم في قوله تعالى: "وإذْ أخذَ ربُّكَ



سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى ْ ، الَّذِي لَهُ يَسَّرْتَنَى، وَفِيهِ أَنْشَأْتَنَى ْ ، وَمِنْ قَبْلِ رَوُفْتَ بِي، بِحَميلِ صُنْعِكَ ۚ ، وَسَوابِغِ نِعَمِكَ ۚ ، فالبَّلَـعْتَ خَلْقي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ۚ ، وَأَسْكَنْتَنِي

من بني آدم من ظُهورهِم ذُريَّتَهُم وأشهدَهُم على أنفُسِهِم ألسْتُ بربِّكُم؟ قالوا: بلى شهدْنا، أنْ تقولوا يومَ القيامة إنَّا كُنَّا عن هذا غافلين" (الأعراف، ١٧٢).

⁴¹ فقد كذَّبَ نمرودُ إبراهيمَ (ع)، وكذَّبَ فرعونُ موسى (ع)، وكذَّبَ بنو إسرائيل عيسى (ع)، وكذَّبت قريشُ محمداً (ص).

''أي لم تُخرِجْني يا إلهي إلى الدُّنيا إلا بعدَ أنْ انتشرَ الهُدى واستَحْكَمَ أمرُهُ.

"ذلك الهُدى الذي سهَّلتَ لي طريقَهُ، وفي أحوائه ربَّيتَني...فالإمامُ الحسين (ع) وُلِدَ في المدينة سنة ٤ هج، بعدما تجاوزَ رسولُ الله (ص) والمسلمون صعوبات المرحلة المكيّة والويلات التي لاقوها من أثمة الكُفر القُرشيين، فالإمامُ الحسين (ع) لم يشهد هذه المرحلة، بل وُلدَ بعد أنْ استقرَّ في المدينة أمرُ الإسلام، وأسسَّ رسولُ الله (ص) فيها مجتمعاً حديداً، مفعماً بالإيمان والحماسة للدّين.

``أي وقبل أنْ تُخرِحْني بشكلٍ مستقلٍ إلى عالَمِ الدُّنيا، اشتدَّت رحمتُكَ لي، يحميلِ خِلْقَتك.

"واشتدَّت رحمتُكَ لي بالكامل وبالوافي من نعَمك.

' وأنشَأْتَ خَلْقي على غير مثال سابق من مَنِيٌّ يُصَبُّ في الرَّحِم، قالَ تعالى "وآلَّهُ خلَقَ الزَّوْجَين الذَّكر والأُنثى من نُطَفة إذا تُمنى" (النجم، ٤٥-٤٦) وقالَ تعالى أيضاً "ألم يكُ نطفةً من منيٍّ يُمنى، ثمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فسوَّى، فجعلَ منهُ الزَّوجين الذكرَ والأُنثى، أليسَ ذلكَ بقادِرٍ على أنْ يُحييَ الموتى" (القيامة، ٣٧-٤٠).

معلومات إضافية:

المني: نُطْفَةُ الرَّجُل، وهو سائِلٌ مبيض غليظ تسبَح فيه المنويات، التي تُسمى كذلك النّطاف أو الحيوانات المنويَّة. وتتكوَّن المنوِّيات إثر سلسلة من الإنشطارات منشَوُّها طبقة ثابتة من خلايا الأنابيب المنويَّة الدّقاق التي تُشكِّل جُل الخِصية، ولهذا فهي تحمِل الصّفات الوراثية لصاحبِها حتى إنْ أُزيلت الخصية فزُرِعَت في رجُلٍ آخر وأنتحَت فيه منوياها. وتتوزَّع لصاحبِها حتى إنْ أُزيلت الخصية فزُرِعَت في رجُلٍ آخر وأنتحَت فيه منوياها.



فى ظُلُمات ثَلاث°، بَيْنَ لَحْم وَدَم وَجلْد، لَمْ تُشْهِدْني حَلْقي ْ، وَلَمْ تَحْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ اَمْرِي ْ، ثُمَّ الحْرَجْتَني لِلَّذي سَبَقَ لي مِنَ الْهُدى إِلَى الدُّنْيا تامَّاً سَوِيّاً^،

الأجسام الصّبْغيَّة (= الكروموسومات) التي تحمل المورِّثات بكُلِّ حليَّة على منويين، فكلُّ منوي يحمِل نصف العدَد أي ٢٣ جسْماً صِبْغياً، حتى إذا قُدِّرَ لهُ أَنْ يلتَحِم ببويضة أُنثى ناضحة، أي تحمِل كذلك نصف العدَد، نشأت البَيْضة الملقَّحة محتوية على الصّبْغيَّات السّتة والأربعين التي تمتاز بما خلايا الإنسان.

"الظّلمات الثّلاث - على ما قيل - هي ظُلْمَة البطن والرَّحِم والمشيمة، قال تعالى الخلُق بُطونِ أُمَّهاتِكُم خُلْقاً من بعد خَلْق في ظُلُمات ثلاث" (الزمر، ٦). ويرى آخرون أنَّ الظّلمات الثلاث هي ظُلْمة صُلب الأب وظُلمة بطن المرأة وظُلمة الرَّحِم. أما المحدثون فمنهُم من فسَّرها بجدار الرَّحِم ثمَّ المشيمة وأغشيَتها ثم العَمَى الطبيعي في الجنين، فمن المعروف أنَّ حاسَّة البصر لا تعمَل إلا بعدَ الولادة بفترة. ومنهُم من فسَّرها بالغشاء الأمنيوسي والغشاء الكوريوني والغشاء السَّاقِط، وهو بطانة الرَّحِم التي تسقُط مع الجنين. ومنهُم من فسَّرها بأنها المبيض وقناة فالوب والرَّحِم...والعبارة التَّالية: "بينَ لحْمٍ ودَمٍ وحُلْد" قد تُساعِد في ترجيح التَّفسير الأفضَل للظُّلمات الثَّلاث...والله تعالى أعلم.

أَن لَم تُرِين يا إِلَهَي كيفيَّة خَلْقي، ومراحل تكوُّني، والتي ذكرَّتها في قولِك "ولقد حَلَقنا الإنسانَ من سُلالة من طين، ثُمَّ جعلناهُ نطفةً في قرار مكين، ثم حلَقنا النُّطَفة عَلَقةً، فَخَلَقنا العلقة مُضْغةً، فَخَلَقنا المضْغة عظاماً، فكَسَونا العظام لحماً، ثمَّ أنشأناهُ حَلْقاً آخرَ، فتبارَك اللهُ أحسَنُ الخالقين" (المؤمنون، ١٢-١٤)، وذكرتها في قولِك "يا أيُها النَّاس إنْ كُنتُم في رَيب منَ البَعْث فإنَّا حَلَقْناكُم من تُراب، ثمَّ من نُطْفة، ثمَّ من عَلقة، ثمَّ من مُضْغة محلقة وغير مخلقة، لنُبيِّنَ لكم، ونُقرُّ في الأرحامِ ما نشاء إلى أُجل مُسمَّى، ثُمَّ نخرِجُكُم طفْلاً..." (الحج، ٥). فمن ناحية لم أشهَد - يا إلهي - حَلْق آبائي وأجدادي الذينَ هُمْ أيضاً من مراحلِ خَلْقي لائهُم أسبابٌ إعداديَّة بعيدة لنشأتي، كما لم أشهَد بعدَ ذلك خَلْقي عندما تكوَّنَت نُطْفَقي ثم انتقلَتُ إلى قرارِ مكين وبدأتُ رحلة النُّمو في بطنِ أُمِّي.

ولم تُعل إلي أي قرار أتَّخِذه بشأني الخاص، في أي مرحلةٍ من مراحل خُلْقي وتكوني.



وَحَفَظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً °، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبَناً مَرِيّاً '`، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَواضِ '`، وَكَلاّتَنِي مِنْ طَوارِقِ الْجَانَّ''، قُلُوبَ الْحَواضِ '`، وَكَلاّتَنِي مِنْ طَوارِقِ الْجَانَّ''، وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيادَةِ وَالنَّقْصانِ '`، فَتَعالَيْتَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمنُ '`، حتّى إذَا

^مُثَمَّ أَخرَجْتَني بعدَ ذلِكَ بشكلٍ مستقلٍّ إلى الدُّنيا كاملاً سوي الخِلْقة في أجواءِ هُدى كانت قد سبَقَت خُروحي إليها. يقول تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" (التين، ٤).

"وحفظتني - يا إلهي - عندما كُنْتُ في الفراش طفلاً صغيراً في مرحلة الرِّضاع، وهي مرحلة شديدة الخطورة، لأن بُنْيَتي في هذه المرحلة كانت بالغة الحساسيَّة، وعُرْضة للأمراض، فلَم يكُن بمقدوري أنْ أدفع عن نفسي الأخطار الخارجيَّة، وكُنْتُ بحاجة إلى عناية خاصَّة، فتَكفَّلْتَ بذلك كله. وأنتَ - يا إلهي - خصَّصْت ملائكة لحفظ الإنسان طللاً لم يأت أحله، فقلت سبحائك "إنْ كلُّ نفسٍ لمَّا عليها حافظ" (الطارق، ٤)، وقلْت "لهُ مُعَقِّباتٌ من بين يديه ومن خَلْفه يحفظونَهُ من أمرِ الله" (الرعد، ١١)، وأيضاً "وهو القاهرُ فوق عباده ويُرسِلُ عليكُم حفظة" (الأنعام، ٢١).

''فالإنسانُ - يا إلهي - في هذه المرحلة رغم أنَّهُ لا يستطيع توفير الغذاء لنفسهِ أصلاً، إلا أنَّكَ وفَّرْتَ لي لبَناً سائغاً زاخراً بالمكوِّنات التي يحتاجُها الرَّضيع لنشأته وتقوية عَظامه.

''وزرَعْتَ - يا إلهي - العَطْفَ في قلوب من تكَفَّلَ بتربيتي من المربِّيات. و"الحواضِن" جمعُ "حاضنة"، وهي التي تقومُ مقامَ الأُم في تربية الولَد وحفْظه.

آوجعَلْتَ الأُمَّهات الرَّحيمات يتكفَّلْنَ بي. وهذا العاطفة التي غرَسْتُها - يا إلهي - في قُلُوب الحواضن والأُمَّهات الرَّواحِم تثيرُ حيرَتي ودَهْشَتي.

"الطوارق جمْع طارق، وهو كلُّ آت باللَّيل. والجانَّ هو الكائن المستور عن الأبصار، ويعني أيضاً الحيَّة. والمعنى: وحرَستَني وحفَظتني — يا إلهي - من الحوادِث التي كانَ من الممكن أنْ تقع لي بسبب كائنات مستورة عن بصَري.

أَ فِي الخِلْقة، حيثُ سوَّيْتَ أعضائي فِي مواضِعِها، ثم عدَّلْتَ ووازَنْتَ بين أعضائي بحيث كُلُّ عضوٍ يُكمِّل الآخر، ويعمل بانسجامٍ مع بقية الأعضاء، فلم تخلُق - يا إلهي - عضواً من أعضاء جسمي عبَثاً وزائداً، ولم أكن بحاجةٍ إلى عُضوٍ ليتحقَّق التوازُنَ فِي حِينِمي إلا



وخلَقْتُهُ لِي. "يا أَيُّها الإنسانُ ما غَرَّكَ بربِّك الكريم، الذي خلقَكَ فسوَّاكَ فعدَلَك في أيِّ صُورة ما شاءَ ركبِّك" (الانفطار، ٦-٨).

أجهَلُ الغايةَ من وجود عضو، إذن هذا العضو لا غايةَ لوجوده!!

الظواهر التي يتَشبَّث بها أتباع مدرسة دارون المُلْحِدُون، بوصفها ثنافي النَّظم في الكون، والحكمة في الحِلْقة، وتؤكِّد عشوائية التطوُّر، هي — في نظرِهِم — ظواهر زائِدة لا أهمية لوجودها، كالزائدة الدُّودية وضِرْس العَقْل وثديي الرَّجُل، ويتحدَّثون عن أمورٍ ناقِصة، كَقُصْر النَّظر والبُقعة العَمْياء في العَيْن....الأمر الطَّريف هو أتَّهم يأخُذُونَ حهلَّهُم بغاية هذه الظّواهر الطَّبيعية منطلقاً يستدلُّون به على وجود عشوائية الكون وأنْ لا غاية لوجود هذه الظّواهر! فهل يُمكن الاستناد إلى الجهل بغاية شيء للإدعاء بعدَم وجود غاية له؟! وهل يُمكن الاستدلال — منطقياً – بعدَم الوجدان على عدَّم الوجود؟!

"الرَّحيم: ذو الرَّحمة الدائمة الثَّابِتة على المؤمنين حاصَّة. الرَّحمن: ذو الرَّحمة الكثيرة على خَلْقِهِ مؤمنهم وكافرهم، وهي الرَّحمة العامَّة. و"الرحَّمن" اسمُ علَم على ذاتِ الله ولا يُطلَق على غيرهِ.

" بدأتُ أرفعُ صَوْتي ناطِقاً بالكلام.

معلومات إضافية:

مع تطوَّر عِلْم الجينات الوراثية، أثبت العُلَماء أنَّ حسدَ الإنسان لا يختلف عن أرقى الحيوانات إلا في حوالي ٢ % من شفرَته الوراثية العاملَة. وينبغي ألا نَنْظُر إلى هذه الاختلافات نظرة كمية فقط، ففي هذه الله ٢ % يكمُن سرّ التفوُّق المعرفي الشاسِع للجنس البشري على غيره من الحيوانات. إذ أدَّى هذا الاختلاف الضَّئيل إلى نمو ضخم للقشرة المخيَّة، أضاف مُخزَناً للمعلومات في خلايا المخ يتَّسع لحوالي عشرة تريليونات إضافية Bit. ومن أهمٌ مراكز المخ البشري



وأكبرها مراكز اللَّغة ، تفكيراً وتُطقاً وسَمْعاً وفَهْماً. وتُمثِّل "اللَّغة" فارقاً جوهرياً بينَ الإنسانِ وغيرهِ من الكائنات، فهي تضَع داخل المخ مقابلاً للعالَم المحيط، فتُمكِّن الإنسان من أنْ يكون لهُ تاريخ وأنْ يعيش الحاضر وأنْ يُخطِّط للمستقبل. كما تُعتَبر اللَّغة وسيلة أساسيَّة للتَّفكير، خصوصاً فيما يتعلَّق بالمفاهيم المجرَّدة. ذلك بالإضافة طبعاً إلى أنَّ اللَّغة هي من أهمِّ وسائل الإنصال.

وقد اهتم الإنسانُ منذُ عصور بدراسة اللّغة. وحلال القرْن العشرين تركزَت دراسات "علوم اللّغويات" حول بعض نواحي الكلام مثل الصوتيَّات، ومعاني المفردات، وتركيب العبارات. ولعلٌ من أهم اللرّاسات في مجال "تركيب العبارات" دراسات ناعوم تُشومِسكي - من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا - الذي أثبت أنَّ الطفل يُولَد وعُنهُ مُعدِّ لتكوين حُمل صحيحة ذات معنى؛ فبمحرَّد تلقيه لبعض المفردات وبعض العبارات، يُصبح قادراً على تكوين ما لا نهاية له من الجُمل صحيحة التركيب. وتتم هذه العملية في مرحلة مُبكرة من العمر، وتُصبح هذه اللَّغة هي "اللَّغة الأم".

لكن تاريخياً متى استهل الإنسانُ بالكلام؟ لقد وُجدَت علامات في جماجم "الإنسان الصنّاع" تُثبِت وحود أهم مراكز المخ اللّغوية (منطقة بروكا: المنطقة المسعولة عن اللّغة والكلام في الفصّ الجبهي الأيسر) في مخ هذه الكائنات، مما يشير إلى أنَّ الإعداد لنشأة القدرة على الكلام قد حدَثَ منذ حوالي خمسة ملايين عام.

ولا شكَّ أنَّ نشأة القُدْرة على الكلام عملية معقَّدة، سبقها نشأة مراكز داخل المخ لتقييم البيئة المحيطة، وعندما تمكَّنَ الإنسانُ من ذلك، بدأ في التواصُل عن طريق "الإشارات" باليد والوَجْه، والتي قد يصحَبُها إصدارُ بعضِ الأصوات. ثمَّ تلَتْ ذلكَ مرحلة الكلام، التي تتطلَّب - إلى جانب مراكز المخ - موقعاً معيَّناً للحُنْجَرة، يتمثَّل في انخفاضِ مستواها ومستوى الحبال الصوتيَّة، وهذا الموضع موجودٌ في الإنسان فقط. ومن خلالِ ما اكتشفة العُلَماء من أنَّ تغيَّر موقع الحُنْجَرة يَصْحَبه تغيَّر في شكلِ ثقب قاع الجُمْجُمة، توصَّلوا إلى



كُلِّ عام ١٨، حَتِّى إِذَا اكْتَمَلَتْ فِطْرَقِ ١، وَاعْتَدَلَتْ مِرَّقِ ١، اَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَتَك ١٠، بِأَنْ الْهَمْتَنَى مَعْرِفَتَك ١٧، وَرَوَّعْتَنَى بِعَجائِبِ حِكْمَتِك ١٧، وَالْقَظْتَنَى لِما فَرَأَتَ فَى سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ ١٠، وَنَبَّهُ تَنَى لِشُكْرِكَ وَذِكْرِك ٥٠، وَرَاْتَ فَى سَمَائِكَ وَعَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِك ١٠، وَنَبَّهُ تَنَى لِشُكْرِكَ وَذِكْرِك ١٠، وَيَسَّرْتَ لِي وَأُوجَبْتَ عَلَيَّ طَاعَتَكَ وَعَبَادَتَك ١٠، وَفَهَّمْتَنَى مَا جَاءَتُ بِهِ رُسُلُك ١٧، وَيَسَّرْتَ لِي

أنَّ الكلام خاصيَّة لم يكتمل تشكيلُها إلا بظهورِ الإنسان الحديث، ووجدوا أيضاً أنَّ الكلام خاصيَّة لم يكتمل تشكيلُها إلا بظهورِ الإنسان الحديث، ووجدوا أيضاً قبل إنسان نياندرتال (= استوطَنَ أوروبا وأجزاء من غرْب آسيا وآسيا الوُسْطى قبل ٢٤,٠٠٠ سنة في فترة تزامَنَت مع العصْرِ الجليدي، وانقرَضَ قبل ٢٤,٠٠٠ سنة مضت) كانَ يفتقد هذه القُدرة. بالتالي، يرى العلماء أنَّ الإعداد قد تمَّ تشريحياً لنشأة اللَّغة قبل أنْ يبدأ أسلافُنا في الكلامِ بفترةٍ طويلة.

الكَمَلْتَ عليَّ نعَمَكَ الوافية.

¹ فكُنْتَ تَرْعاني بحيث ينمو جِسْمي، وأتعلَّمُ شيئاً جديداً، وتتراكم خِبْراتي وتجارُبي في الحياة عاماً بعدَ عام.

'' واستمرَّت هذه الزِّيادة وهذا النُّمو إلى حينِ اكتمال خِلْقَتي وطبيعتي السَّليمة التي لم تُشَب بعَيْب، "فطرةَ الله التي فطرَ النَّاسَ عليها لا تبديلَ لخَلْقِ الله" (الروم، ٣٠).

''واشتدَّ عقلي وصارَ مزاحي مُعتَدِلاً.

الأَالزَمْتَني بدليلِكَ وبُرهانِك، وذلك بأنْ....

٢ ُ القيتَ في رَوْعي وأوقَعْتَ في قلبي معرفتَكَ بحيث اطمئنَّ صَدْري لهذهِ المعرفة.

٣ وأثَرْتَ دَهْشَتي وفزَعي من أفعالِكَ الحكيمة المُثْقَنة والعجيبة.

^{٧٤}ونَّبَهَتَني من نوم الغفلة لما حلَقْتَ في سمائِكَ وأرضِكَ من مخلوقاتِ بديعة.

° وحَعَلْتَني عارفاً بقيمة وأهميَّة النِّعم واعياً لضرورةِ الثَّناء — قَلْباً ولِسَاناً وعمَلاً - على ما أُولَيتني من معروف، وأنَّ أكون مُتذِّكراً لكَ حاعِلاً إياكَ نُصْبَ عينييَّ على الدَّوام.

٧٠ وَالرَّمْقِينِ بِالطَّاعِةِ وِالْخُضُوعِ انقياداً لِكَ وِتقرُّباً إليك.



تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ ﴿ ، وَمَنَنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِعَونِكَ وَلَطْفَك ﴿ ، ثُمَّ اذْ خَلَقْتَنِي مَنْ أَنواعِ مِنْ خَيْرِ الثَّرِي ﴿ ، وَرَزَقْتَنِي مَنْ أَنواعِ الْمُعَاشِ ۚ ^ ، وَصَنُنُوفِ الرِّيَاشِ ۚ مِنْكَ الْعَظَيمِ الأَعْظَمِ عَلَيَّ، وَإِحْسَانِكَ الْقَلَيمِ إِلَيَّ، وَالْمَعَاشِ ۚ مَنْكَ النَّقَمِ أَ ، وَصَنُنُوفِ الرِّيَاشِ ۚ مِنْكَ النَّعْمِ، وَصَرَفْتَ عَنِي كُلَّ النَّقَمِ أَ ، لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِي وَحُرْأَيَ عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَنِي إِلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ ﴿ ، وَوَفَقْتَنِي لَمَا يُزْلُفُنِي لَدَيْكَ ۖ ، فَإِنْ وَخُرْأَيَ عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَنِي إِلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ ﴿ ، وَوَفَقْتَنِي لَمَا يُزْلُفُنِي لَدَيْكَ ۖ ، فَإِنْ

 « وجَعَلْتَني مستوعباً لأهداف الرسل (ع)، مُدركاً للمضامين التي حاؤوا بها، عارفاً
 بالأوامر والنواهي التي أكّدوا على الالتزام بها.

أوسهَّلْتَ لِي القبول بما يُرضيك، وهذه نعمة عظيمة جداً، لأنَّها علامة الهداية، "فمَنْ يُردِ اللهُ أَنْ يهديه يشرَح صدرَهُ للإسلام ومن يُرد أَنْ يُضلَّهُ يجعَل صدَرَهُ ضيِّقاً حرَجاً كأنَّما يصعَّد في السَّماءِ كذلِكَ يجعل الله الرِّجسَ على الذينَ لا يُؤمنون" (الأنعام، ١٢٥).

٧٩ وتفضُّلْتَ عليَّ بأنْ كانَت كلُّ النِّعَم التي ذكرتما مقرونةً بعَوْنِكَ لي ورفقك بي.

^^ورَغْمَ أَنَّكَ حَلَقَتَني - يا إلهي - من أفضلِ مُكوِّنات الأرض.....وفي بعض النُّسخ: "ثمُّ إذْ حَلَقْتَني من حُرِّ الثرى": حرُّ كلِّ أرض وسطَها وأطيبَها.

^^ لم تكتَف - يا إلهي - بالتَّفَضُّلِ عليَّ بنعمةٍ دونَ أخرى، بل تفضَّلْتَ عليَّ بنِعَمٍ لا تُحصى.

[^] المعاش: ما تكون به الحياة من المطْعَم والمشْرَب ونحوهما.

^{۸۲} الرِّياش: الأثاث والألبِسة الفاخِرة.

٨٠ "النَّقَم" جمع "نِقْمة": المكافأة بالعقوبة.

^^ فرَغْمَ جَهْلي - يا إلهي - وجُرْأَتي عليك، أرشَدْتَني للأمور التي تُقرَّبُني إليك؛ كالإخلاص في توحيدك واحتناب عبادة الطَّاغوت وعدّم اليأس من رَوْحِك وعدم سَفْك الدَّم الحرام وأكل أموال النَّاس بالباطلِ والتَّواضُع والصِّدْق وأداء الأمانة والإحسان للوالدين وإطعامِ المساكين وعِثْقِ الرِّقاب والإعتناء باليَتامي وقضاء حواثِج المحتاجين.

أم ورَغْمَ جَهْلي - يا إلهي - وجُرْأَتِي عليك، وفَقْتَني فعلاً للقيام بالأعمالِ الصَّالحة التي تقرَّبني إليك.



دَعُوتُكَ أَجَبْتَنِ ^٨، وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِ ^٨، وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي ^١ ، وَإِنْ شَكَرْتُكَ رَبُكَ إِنْ أَعْمِكَ عَلَيَّ، وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ، فَسُبْحانَكَ رِدْتَنِ ^١ ، كُلُّ ذلك إكمالٌ لأَنْعُمِكَ عَلَيَّ، وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ، فَسُبْحانَكَ سُبْحانَكَ ^١ ، مِنْ مُبْدِئٍ مُعيد ^١ ، حَميد بحيد ^١ ، تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُكَ ^١ ، وعَظُمَتْ آلؤُكُ ^٥ .



أم تنفيذاً - يا إلهي - لما قُلْتَ في كتابك "وإذا سألكَ عبادي عني فإنِّي قريبٌ أحيبُ دعوة الداع إذا دَعان" (البقرة، ١٨٦)، أيضاً "وقالَ ربُّكم أَدْعُوني أستَجب لكُم" (غافر، ٦٠).
أم "وآتاكُم من كلِّ ما سألتُمُوهُ" (إبراهيم، ٣٤)، "وما كانَ عطاءُ ربِّكَ محظوراً" (الإسراء، ٢٠).

[^]٩ كما قُلْتَ - يا إلهي - في كتابك "ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم" (البقرة، ١٥٨)، وقُلْتَ "ومن يقترِف حسَنَةً نزد له فيها حُسْناً إن الله غفور شكور" (الشورى، ٢٣).

^{&#}x27; تنفيذًا - يا إلهي - لوَعْدِك المذكور في كِتابِك "وإذْ تأذّنَ رَبُّكُم لئِن شَكَرْتُم لأَزيدَنَّكُم" (إبراهيم، ٧).

أُ مُترة ومُقدَّسٌ أنت يا الله، مُترة ومُقدَّسٌ عن كلّ نقص وسوء وعن كلّ ما لا يَليقُ بك.
أُ مُترة ومُقدَّسٌ أنت يا الله، مُترة ومُقدَّسٌ عن كلّ نقص وسوء وعن كلّ ما لا يَليقُ بك.
أُد يُوجِد الحَلْق ثمَّ يُعيدُه، فانَّى تُؤفَكون؟!" (يونس، ٣٤).

^{٩٣} الحميد: الموصوف بالتَّنَاءِ الجميل وفاعل ما يستوجب الحمَّد. المجيد: الموصوف بالكرَمِ والإحسان وفاعل ما يستوجب المجد "إنَّهُ حميدٌ مجيد" (هود، ٧٣).

٩٤ ترُّهَت أسماؤُك الحُسْني عن كلِّ نقْص.

٥٠ "آلاء " جمْعُ "ألي ": النَّعْمة، سواء كانت مادِّية أو معنويَّة.

فَأَيُّ نِعَمِكَ يَا إِلَى أُحْصِي عَدَداً وَذِكْراً ؟ أَمْ أَيُّ عَطاياكَ أَقُومُ بِهَا شُكْراً؟ وَهِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعادُّوُنَ، أَوْ يَبْلُغَ عِلْماً بِهَا الْحافِظُونَ. ثُمَّ ما صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنِّي اللَّهُمَّ مِنَ الضُرِّ وَالضَّرَّاءِ، أَكْثَرَ مِمّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ * .

وَأَنَا اَشْهَدُ يَا إِلِهِي ١٠ - بِحَقيقَةِ إِيمانِ ١٠، وَعَقْدِ عَزَماتِ يَقيني ١٠، وَخالصِ صَريح تَوْحيدي ١٠، وَباطِنِ مَكْنُونِ ضَميري ٢٠، وَعَلاثِقِ مَجارى نُورِ بَصَري ٢٠٠،

١٠١ أشهَدُ - يا إلهي - بالخالِصِ غير المشوب من إيماني بكَ وحدَكَ لا شريكَ لك.



أَ فَأَنَا - يَا إِلَّمِي - فِ حَيْرة مِن أَمْرِي، لا أَدْرِي كَيْفَ أَبْدَا ۚ وَمِن أَيْنَ أَبْداً فِي عَدِّ وَذِكْرِ نِعَمَك ؟ كَيْفَ وَأَنْتَ القَائِلُ "وإِنْ تَعُدُّوا نَعْمَة الله لا تُحصوها" (إبراهيم، ٣٤، النحل، لا تُحصوها" (إبراهيم، ٣٤، النحل، لا تُعملية الإحصاء تتطلّب أَنْ يتوافر في المُحصى: الطاقة والقُدْرة على القيامِ بالإحصاء من ناحية، والعلم والإحاطة بالشيّء المحصى من ناحية ثانية، والتناهي في الأشياء المحصاة من ناحية ثالثة، حتى يتحقّق الإحصاء وينتهي إلى نتيجة....وهذا كلّه غير مُتوفّر في المقام.

وهذه نقطة حديدة تُعقد عملية الإحصاء وتجعلها مستحيلة بالفعل، وهو أنَّ ما دفَعْت عني - يا إلهي من سُوء حال أو فقر أو شِدَّة في بدن أو أي حالة ضُر، أو ضيق نفْسي أو كآبة شديدة أو تشاؤم وانقباض أو أي حالة من الضَّراء، وهي أمور لا أستطيع أنْ أقدِّرها لائَها خفيَّة بطبيعتها - أكثر مما يبدو لي من الصِّحة التَّامة والرَّخاء والمسرَّة.

٩٠ وأخبرُ خبراً قطعيًا عن معاينة ... (وسيُعلِن بعد قليل عن الأمر الذي يشهد به على نفسه).

٩٩ بكُنْه وحالص اعتقادي القَلْبي الجازم.

^{&#}x27;' العَقْدُ من كلِّ شيء: إحكامُهُ وإبرامُهُ، والعزْم: إرادةُ الشيء وعَقْدُ النيَّة عليه، واليقين: العلْم الذي لا شَكَّ معَهُ. والمقصود: أنِّي أشهَدُ - يا إلهي - بالمحكَم والمبرَم من إرادتي الحَلْم الذي لا يشُوبُها أيُّ تردُّد أو شك.

١٠٢ وأشهدُ بالخافي والمصون المحفوظ من نفُّسي.

" البَصَرُ: ملكة الإبْصار، ويُطلَقُ على العَيْن، وعلى قُوَّةِ الإبصار، وعلى قُوَّةِ الإدراك. ولعن كانَت العينُ آلة رؤية الأشياء، فالبَصَرُ أشملُ من ذلك، إذ لا يتُم الإحساس بالرُّؤية إلا في مركز المخ، ويتُم تفَهَّم المرثيات في مركز الإدراك. والبصرُ ملكة ركَّزَها الله تعالى في الإنسان لتكون وسيلتَهُ للمعرفة والاهتداء. والمقصود: وأشهَدُ بما يتعلَّق بعملية الإبْصار، من الياف وأطراف عصبيَّة تَسْري في المسارات البصريَّة إلى مركز الإبْصار في المخ (بعد أن شرع بالشَّهادة من أعماق نفسِه، بدأ بالشَّهادة بأجزاء حسده الشَّريف، وأوَّلُها الرَّأس وأجزائه).

معلومات إضافية:

العينُ وإنْ كانت آلةُ الإبصار إلا أنَّ مهمّتها التقاطُ صور المرتيَّات التي تحمل من بعد خلال العصب البصري والمسارات (المشغشعات) البصريَّة إلى مركز الإبصار في المخ، وبذا تتم الرُّوية، ثم مركز الإدراك البصري الذي يقوم بههم الصُّورة. فالعينُ في الواقع كآلة تصوير، وصُنعَت آلاتُ التَّصوير على غرارِ العَيْن. ووجود عينين يزيد من المحال البصري، كما أنَّ الصُّورتين (واحدة من كلَّ عين) إذ تتطابقان فإنَّ هذا يُمكنّ من الإحساسِ بالبُعْد الثالث، وهو العُمْق، فليست الصُّورة التي تراها العينان مُسطَّحة كصورة آلة التَّصوير. والعين من الخارج تبدو كالكُرة وملمسها مطاط، وسُدْسها الأمامي شفَّاف وهو القرنيَّة، والباقي معتم تُكوِّنهُ ثلاث طبقات هي الصّلبة البيضاء المعتمة من الخارج، تليها الطبّقة الوعائيَّة لأنَّ مستديرة هي الحدّقة أو البوبق، الذي يَضيقُ أو يتَّسع بتحكُم عضلات القرَحيَّة، وبه فتحة مدى الضَّوء الدَّاحل للمَيْن، ومن خَلْف القرَحيَّة تعطي الطبّقة الوعائيَّة الجسم الهذبي التَّصل من بعيد أو من قريب، أما باقي الطبّقة الوعائيَّة فيبطن باقي كرة العَيْن فيما يُعرَف بالطبقة المشيمية. تبقى الطبّقة الدَّاحلية لغلاف العَيْن وهي التي تُعرَف بالشَّبكيَّة، وهي نظير الفيلم المشيمية. تبقى الطبّقة الدَّاحلية لغلاف العَيْن وهي التي تُعرَف بالشَّبكيَّة، وهي نظير الفيلم المشيمية. تبقى الطبّقة الدَّاحلية لغلاف العَيْن وهي التي تُعرَف بالشَّبكيَّة، وهي نظير الفيلم المشيمية. قبقى الطبّقة الدَّاحلية لغلاف العَيْن وهي التي تُعرَف بالشَّبكيَّة، وهي نظير الفيلم المشيمية. قبقى الطبّقة الدَّاحلية لغلاف العَيْن وهي التي تُعرَف بالشَّبكيَّة، وهي نظير الفيلم



الأعواد التي تعين الرُّوية في الظَّلام، والمحاريط التي تُميِّز الألوان والتَّفاصيل الدَّقيقة. أما داخل العَيْن فيحتوي طبقة مائيَّة أمام الحدَقة وحَلَّفها فيما يُعرف بالخزانتين الأمامية والحلْفيَّة، ولهذا السَّائِل دورة سيَّالة إنْ تعطَّلت ارتفعَ ضغطُ العَيْن فيما يُسمى مرض الجلوكوما أو أم الغلوق، ثمَّ العدَسة مشدودة بلجام يتَّصل بعضلات الجسم الهدبي، ومن خلفها الجسم الزُّحاجي، وهو هلامٌ شفَّاف يملاً كرة العين. وتعمَل العَيْنان معاً تُحرِّكهما عضلاقهما في تنسيق دقيق. وتقع صُور المرئيَّات التي في المجالِ البصري الأيمن على نصفي الشبَّكتين الأيسرين، لأنَّ الألياف العصبيَّة الدَّاخلية في العصب البصري تعبُر إلى الجهة المقابلة خلال التقاسم البصري، ومنه إلى المر العصبي البصري، فتلقى عند العُقْدة الرَّكبية الخارجية أطرافاً عصبيَّة أخرى تُسلّمها الصُّورة التي تسري فيما يُعرف بالمشعشعات البَصرية إلى مركز الإبْصار في المخ في القرْطاس المؤخّري الأيسر. وكذلك الحال بالنسبة المحال البَصري الأيسر، فإنَّ الصُّور منه تؤول إلى القرطاس المؤخّري الأيمن.

11 الأسارير: الخطوط، صفحةُ الشّيء: وجهةُ، الجبين: ما فوق الصَّدْع من يمين الجبهة أو شمالها (الصَّدْغ: جانب الوجه من العين إلى الأذن). والمقصود: وأشهَدُ بالخطوط الظّاهرة في الجزءِ العُلْوي من جبْهيّ، وهو الجزءُ المعبِّر أمامَ النَّاس عن سريرَتي وباطني، من فرَحٍ أوسرورِ أو حُزنِ أوهَمٍّ أو تَجَهُّم أو استبشار.

'' الخَرْق: النُّقْب والمنفَذ، و"المسارب" جمع "مَسْرَب" وهو المحرَج. والمقصود: وأشهَدُ بفَتْحتَي الأَنْف التي أتنفَّس من خلالِهما، وأقومُ بعمليَّتَي الزَّفير والشَّهيق، وبسببهما استمرُّ على قَيْدِ الحياة (ورَدَ في المأثور أنَّها المنطقة التي تخرُج منها نفْسُ الإنسان عندَ موته).

معلومات إضافية:

يتركُّبُ الأنْفُ - تحتَ غطاءَي الجِلْدي من الخارج والغِشائي من الدَّاخِل - من العَظْمةِ الأَنْفِيَّةِ والزائدة الأَنْفِيَّة لعَظْمةِ الصُّدْغ تُكملها غضروفة أَنْفَيَّة سُفْلي ويفصلُ بين الجهتينَ

الحاجز الأُنْفي الغُضْروفي، أما الجناح حولَ المُنْخَرِين فقابلٌ للحركة، وبه كذلك غضاريف صغيرة. أما تجويف الأنْف على كلِّ جانب فيَفْتَح من الخلْف في الحُلْقوم، وسَقْفُهُ هو الصَّحن الغرَّبالي الذي تحتازُهُ أعصابُ الشَّم إلى المح، وأرضيَّتُهُ عَظْمَةُ الحنَك وحائطُهُ الدَّاحلي الحاجز الأَنْفي الغُضْروفي وزوائد عَظميَّة أُحرى، بينما حائطُهُ الجانبي الوَحْشي تُساهم في تكوينه أجزاء من ستٌّ عظام مجاورة. وتبرُز من الحائط الوَحشي زوائد محارية منشئة أربعة ممرَّات ردبية. وتفتَح في تجويف الأنْف القناة الدَّمعية من العَيْن وقناة يوستاكيو من الأذن وفتحات الجيوب الأنفيَّة المحيطة بالأنف وهي أربع على كلِّ جانب. أما الغشاء المخاطي المبطن للأنَّف فهو جزآن: شَمِّي في الأعلى، وتنفُّسي في الأسفل، ويعمَلُ الغشاء التنفُّسي على ترطيب هواء النَّفَس وتلطيف حرارتَهُ، كما أنَّ ما به من شَعْر يحجُزُ ما علُقَ بالهواء من حُسيمات وأتربة. أما الغشاء الشَّمِّي فمُزوَّدٌ بشُعيرات شَمِّية، هي لهايات عصبيَّة للعصب الشمِّي، إذ تدخُل الرَّواتح على صورة غازيَّة، فتذُوبُ في السَّائل حولَ هذه الشُّعيرات، ومن ثمَّ يُؤثِّر فيها بما يبعَث خلالَها تياراً، وتخترق الأعصاب السَّفْف الغرْبالي للأنف، فتُشكِّل العَصَب الشّمِّي الذي يحمل هذا الإحساس بالرَّوائح إلى مركز الشَّم بأسفل المخ. ومن المعروف أنَّ حاسَّة الشَّم وثيقةُ الصِّلة بحاسَّة الذُّوْق، فإنَّ العصَب الشَّمِّي هو الذي يحمِل إشارات نكهة الطُّعام، وفُقدان القُدْرة على الشُّم حالةٌ مرضيَّة تنشأُ في الأنف أو في المسار العَصبَي الشُّمِّي.

'' الخذروف: عُودٌ أو قصبَة مَشْقوقة يُفْرَض في وسَطه ثم يُشَدُّ بخيط، فإذا أُمرَّ دارَ وسَعت لهُ حفيفاً. لكن كلمة "خذاريف" لعلَّها تصحيف للله "حذافير"، جمعُ "الحَدْفار"، و"الحَدْفور" هو الجانب والنَّاحية، والمارن: ما لانَ من الأَثْف وزادَ عن القصبَة، والعرْفين: أوَّلُ الأَنْف حيثُ يكون فيهِ الشَّم، والمقصود: وأشهَدُ برأسِ أَتَفي، وهو الجزءُ الذي يُلامِسُ الأَرضَ في السُّحود، وهو جزءٌ شريفٌ عُرْفاً، ويُرغَم في الترُّابِ عندَ الإذلال، ويشْمَخُ بهِ الإنسانُ عندَ الإذلال، ويشْمَخُ بهِ الإنسانُ عندَ الترُّابِ عندَ الإذلال،



١٠٧ "مسَارِب" جمعُ "مَسْرَب" هو المخرَج، الصِّماخ: قناةُ الأذن التي تُفضي إلى طَبْلَتِهِ (والسِّين لُغة فيه). والمقصود: وأشهَدُ بفَتْحَتَى أُذْنِ التي أسمَعُ بهما الأصوات.

معلومات إضافية:

الأذن أداةُ السَّمْع في الإنسان. ومُكوِّنات الأذن السَّمْعية تبدأ بالأذن الخارجية، وهي صيوان الأذن، الذي يُفضي إلى الصِّماخ السَّمعي المنتهي إلى طبُلة الأذن، وهي جدارٌ بين الأذن الخارجية والأذن الوُسْطى، فإذا طرَق صوت الطبُلة اهتزَّت فحرَّكَت عظاماً ثلاثاً في الأذن الوُسْطى، هي المطرَقة والسِّندان والركاب، والانحيرة تقع على الفَتْحة التي بينَ الأذن الوُسْطى والأذن الدَّاخلية والمعروفة بالشُبَّاك الدَّهْليزي. فإذا اهتزَّت الركاب ارسلت رعدة في السائلِ الليمفي الذي يملأ المركب السَّمْعي للأذن الدَّاخلية والذي اسمه القوقعة، وتُحرِّك الرَّعْدَة بدورِها شعرات سمْعيَّة موصولة بمحاوير العصب السَّمْعي، الذي يَسْري فيه تيارٌ عصبي إلى مركز السَّمْعي المفهم ماهيَّة الى عوت، ثم لمركز الإدراك السَّمْعي ليفهم ماهيَّة ذلكَ الصَّوْت. والمدى السَّمْعي للأُذن البشريَّة هو ما بين ست عشر ألف ذَبْذَبة إلى عشرين ألف ذَبْذَبة في الثَّانية، أما موجات الصَّوْت دون ذلك أو أعلى منهُ فلا يسمَعها عشرين ألف ذَبْذَبة في الثَّانية، أما موجات الصَّوْت دون ذلك أو أعلى منهُ فلا يسمَعها الإنسان، وقد تسمَعها بعض الحيوانات.

١١٨ الشَّفَة: الجزْءُ اللَّحْمي الظَّاهر الذي يستُر الأسنان، وهما شفَتان. والمقصود: وأشهدُ بالأجزاءِ التي لا تظهر عندما أطبِق شفَتاي، والتي تنطوي على ما أحتاجُهُ في عمليَّةِ النَّطق بالكلام والتذُّوق والأكل والشُّرب.

معلومات إضافية:

الشَّفَتان العُليا والسُّفلى تَغْر الفم المتحكِّم في إبقائه مُغلَقاً وفي حبْس ما فيه عن الخروج، وكذلك فتحه للطَّعامِ والشَّراب والكلام وغيرها، والعضلات التي تُكوِّن السَّفتين كذلك هي ضمن عضلات الوجْه، فهي بتغيير هيأتها تُغيِّر القَسمات لرَسْم تعبير معيَّن. ويبطن الشَّفتين من الدَّاخل الغِشاء المخاطي المبطن لتجويف الفَم، ولكنَّهُ يتلرَّج إلى الظهارة



الحرشفية متعدِّدة الطَّبقات على الجزء الخارجي، كالتي تُغطِّي الجلد لولا أنَّها لا تحوي غُدَداً وأنَّ لونُها - خاصَة في أهلِ الجلد الأبيض - تشوبُهُ الحمرة لأنَّ رقَّة بشرَمَا تشُفُّ عما تحتها من أوعية دمويَّة. أما الكُتلة العضليَّة التي تكون الشَّفتين، فمن بين عضلاتها عاصرة الفَم، وهي العضلَة الفَمويَّة الدائرة، وتضُمُّ الفَمَ إلى دائرة صغيرة كما يحدُث عندَ الصَّفير مثلاً، وفواتح الفَم، وهي أربعة، هي رافعة الشَّفة العُليا، ورافعة زاوية الفَم، وحافضة الشَّفة العُليا، وخافضة زاوية الفَم، ولكلِّ طرف مثبَّت في العَظْم وطرف في مادَّة الشَّفة. ومن رافعة الشَّفة المُليا تمتدُّ ألياف عضليَّة كذلك إلى الفتحة الخارجية في الأنف، وتُسبِّب السَّفة السُّعة المنافقيق السُّفة المُليا عضلات الشَّفتين المُواء. وتتَّصل عضلات الشَّفتين المُليا من المواء. وعند التحلُّق تتركَّب الشَّفة ألب المتحام ثلاث أجزاء: أوسط وجانبين، فإذا فشلَ الالتحام ظلَّت مشقوقة فيما يُعرف بالشَّفة الأرنبية على جانب أو الجانبين.

'' اللَّفْظ: ما ينطق به من كلِمات، اللَّسان: عضلةٌ مستطيلةٌ تتحرَّكُ في الفَمِ عندَ الكلام ومضْغ الطَّعام، وبما يكون التذوُّق والبَلْع. والمقصود: وأشهَدُ بحركاتِ لِساني حينَ أتلفَّظُ بهذه الكلمات.

معلومات إضافية:

اللّسانُ عضوَّ عضليٌّ لهُ عضلات داخلية فيه تستطيع أنْ تُغيِّر شكلَهُ، أما عضلاتُهُ الخارجية فتتَّصل أطرافُها بعَظْم الفكَ السُّفلي وبالعظمة اللامية التي تعلو الحُنْجرة وبالزائدة العَظْميَّة الإبرية في أسفلِ مؤخَّر الجُمْجُمة وبلسانِ المزْمار وبسَقْف الحَنك، ولهذا فهي تُغيِّر وضْعَ اللّسان وشكلهُ أيضاً، وجميعُها يُحرِّكها العصب تحت اللّساني إلا العضلة الحَنكيَّة اللّسانية فاعصابُها مُستمدَّة من العصبين الدِّماغيين العاشر والحادي عشر. وللسان جزءٌ فميٌّ وجزءٌ حُلقومي هو تُلثه الخلفي، يُميِّزهما أثر أحدود على هيئة ^ على قمَّته حُفرة كانت في الجنين مبدأ تكوُّنِ الغُدَّة الدرقيَّة. ويُثبِّت اللّسان إلى أرضية الفَم رَباطٌ أَو لُحيمٌ طولي. ويُغلَّف مبدأ تكوُّنِ الغُدَّة الدرقيَّة. ويُثبِّت اللّسان إلى أرضية الفَم رَباطٌ أَو لُحيمٌ طولي. ويُغلَّف



اللّسان غشاءً مخاطي: ناعمٌ على سطحه الأسفل، حشنٌ على سطحه الأعلى، إذ التُلثان الأماميان مُزوَّدان بحَلَمات الذوُّق والتُلُثَ الخلْفي كذلك بتحمُّعات لمَفاويَّة عُرِفَت كذلك باللّوزة اللّسانية. ولكلّ إحساس أو مذاق نهاياتُهُ العصَبِ الحَبلي الطَبْلي الأذي للنُلتُين الإماميَّين للسّان هي العصب اللّساني (مشتملاً على العصب الحَبلي الطَبْلي الأذي للنُلتُين الأماميَّين والعصب اللّساني الحَلقي الذي يحمل المذاق للتُلتُ الخَلفي) ويُمارس وظيفتي الإحساس العام والإحساس بالمذاق معاً. وعلى اللّسان عُدد لُعابية دقيقة. ولكن إحداها كبيرة، وموقع العُدد اللّعابية على كلّ حانب من السّطح الأسفل. وعلى السّطح الأعلى للتُلتُين الأماميين أخدودٌ طوليٌ يرمُزُ إلى منشاه الزّوجي من نصفين يلتَجمان.

'' المغرَس: موضِعُ تثبيث الشَّحر ونحوهِ في الأرض، الحنَك: ما تحت النَّقْن، الفَكُّ: مغرَس الأسنان. والمقصود: وأشهَدُ بمنطقة بداية الفَكَّ من يمين ويسار الوَجْه.

۱۱۱ "أضراس" جمْعُ "ضِرْس" وهو السِّنُ الطاحِن. والمقصود: وأشهَدُ بالمنطقةِ التي تنبُتُ فيها أَسْناني الطَّاحنة.

١١٢ المساغ: بحرى الطُّعام والشَّراب من الحُلقوم مروراً بالمرئ.

۱۱ الحمَالة: ما يتكفَّل بحَمْلِ كذا، أُمُّ الشَّي: أصلُهُ. والمقصود: وأشهَدُ بالمنطقة التي تتكفَّل بحَمْلِ أصل رأسي من أعصاب وأوردة وشرايين وغيرِها. (لاحظ أنَّهُ بدأ بأجزاءِ الرأس والآن يبدأ بالنُّزول تدريجياً إلى أُجزاءِ الجُسَد).

معلومات إضافية:

منطقة الرأس تتضمَّن أيضاً الغُدَّة النُّخامية، وهي غُدَّة صغيرة تزن حوالي ٥٧ حرام في الإنسان البالغ، تتدَلَّى من السَّطح الأسفل للمُخ وتستقر في داخلِ فراغ عظمي في قاع الجُمْحُمة، يقَع بينَ المخ وسَقْف الحَلق، وتتكوَّن من فَصَّين كبيرين بينَهُما فصُّ صغير، ويؤكِّد العُلَماء على أنَّ هذهِ الغُدَّة تُسيطر على إفراز مُعظم الغُدَد الأحرى والكيان



عُنُقي ١١٠، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدري ١١٥، وَحَمَائِلِ حَبْلِ وَتَبِيٰ ١١١، وَنِياطِ حِجابِ قَلْبِي ١١٧، وَأَفْلاذِ حَواشي كَبِدي ١١٨، وَمَا حَوَثْهُ شَراسيفُ أَضْلاعي ٢١٠،

الإنساني نفسه، لذلك يُسمِّيها العُلَماء بالغُدَّة ذات السِّيادة، ويرونَ أنَّها - مع بقية الغُدَد -لها علاقة مباشرة بتحديد شخصيَّة الإنسان.

١٠٠ وأشهَدُ بالمنطقةِ التي تنتهي إليها عُروق عُنُقي (نماية العُنُق وبداية الجسَد).

" التَّامُور: القَلْبَ أَوْ عَلاَفُهُ. والصَّدْر: الجزءُ الممتَد من أسفلِ العُنُق إلى فضاءِ الجوْف، وسُمِّى القلْبُ صَدْراً لِحُلُولِهِ به. والمقصود: وأشهَدُ بكُلِّ ما اشتملَ عليهِ قلبي المستقر في صَدْري، أو: وأشهَدُ بكُلِّ مَا اشتملَ عليه صَدْري.

معلومات إضافية:

صدرُ الإنسان يحوي: القلْبُ والرِّتين والقصَبَة الهوائيَّة وشعبتيها، ويمرُّ فيه المريء ليبلُغ المعْدَة في البَطْن، والأوعية الدَّمويَّة والأعصاب والأغشية التَّصلة بمذه الأعضاء.

" الوَتِينَ: الشَّرِيانِ الرَّئِيسي، الذي إذا انقطَعَ، ماتَ صاحبُهُ، وهو الشَّريانِ الذي يُغذِّي الجسم بالدَّم الخارج من القلْب، يقولُ تعالى: "ولو تقوَّلَ علينا بعضَ الأقاويل، لأخذْنا منه باليَمين، ثم لقَطَعْنا منهُ الوَتِينِ" (الحاقة، ٤٤-٤٦). والمقصود: وأشهَدُ بالأوردة المرتبطة بشَرياني الرَّئيسي، أو: أشهَدُ بما يحمل شرياني الرَّئيسي،

۱۱۷ القَلْب: عضو عضلي أحوف يستقبِلُ الدَّمَ من الأوردة ويدْفَعهُ في الشَّرايين، قاعِدَتهُ إلى أعلى مُعلَّقة بنياط في الجهة اليُسرى من التحويف الصَّدْري، وبه تجويفان: يساري به الدُّم الأَررق المحتاج إلى التَّنْقية، وبكُلِّ تجويف تجويفان فرعيان يفصلُ بينَهُما صمَّام، ويُسمَّى التحويف العُلْوي: الأُذَين، والتحويف السُّفلي: البُطَين. والمقصود: وأشهدُ بتلك النِّياط التي يتعلَّق بما القَلْب.



معلومات إضافية:

القَلْبُ التركبي في البدن هو المضحَّة العضَليَّة القائمة على الدورة الدَّموية طول حياة الإنسان بدون توقَّف، وهو مركَّبٌ من أربع حُجُرات، هي أُذَين يعلو بُطيْناً عن يمين وشمال، وبينهُما حاجز، فإذا انقبَضَ البُطيْنان دفعَ الأيمن بالدَّم المحتزل إلى الرِّتين ليتزوَّد بالأوكسجين، بالأوكسجين ودفعَ الأيسر بالدَّم المؤكسد إلى أنحاء الجسم ليزوِّد الأنسجة بالأوكسجين، ويعود دَمُ الرِّتين مؤكسداً إلى الأُذَيْن الأيسر عبر الأوردة الرِّثوية ليُمرِّره إلى البُطيْن الأيسر، بينما يعود الدَّم المحتزل من الجسمِ إلى الأُذَيْن الأيمن عبرَ الوريد الأجوف العُلوي ليُمرِّره إلى البُطيْن الأيمن، وتتحكم صمَّامات القلْب في اتجاه الدَّم إلى مساره السَّوي في اتجاه إلى البُطيْن الأيمن، وتتحكم صمَّامات القلْب في اتجاه الدَّم إلى مساره السَّوي في اتجاه واحد، فلا يرتد عند انبساط القلب أو انقباضه. واستعمالُ "القلْب" بالمعني المعنوي أو المجازي شائعٌ في كلِّ اللَّغات هو الجاري في المصطلح القرآني. وأساسُ ذلك الصَّلة الوثيقة بين القلْب العضلي وبين المشاعر والعواطف والأحاسيس.

۱۱۸ "أفلاذ" جمع "فلذة": القطعة من الكبد واللَّحم، "الحواشي" جمْعُ "حاشية": الطَّرَف أو الجانب من كلِّ شيء، الكبد: عضوٌ في الجانب الأيمن من البَطْن تحت الجحاب الحاجز، لهُ عدَّة وظائف أظهرها إفراز الصَّفراء. والمقصود: وأشهدُ بقِطَع كبدِي، أو: أشهَدُ بالقِطع للوجودة في أطراف كبدي.

11 "شراسيف" جمْعُ "شرْسَف": الطرَّفُ الليِّن من الضَّلْع مما يلي البَطْن، والضَّلْع: عظم من عِظام قفص الصَّدْر مُنحنٍ وفيه عِرَضٌ. والمقصود: وأشهدُ بالأطرافِ اللَّينة من عظام قفص الصَّدْر.

١٢ "حِقاق" جَمْعُ "حِق": وهو ما كانَ من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخلَ في الرابعة، وقد سُمِّي بذلك لاستحقاقه أنْ يُحمَل عليه وأنْ يُنتفَع به. المفْصَل: مُلتَقى كل عَظْمين من الجسند. والمقصود: وأشهَدُ بَمَا يحمِلُني أو أنتفعُ به من كلَّ مِفْصَل من مفاصِلي.

١٢١ الأنامل: رؤوس الأصابع.

١٢١ قَبْضُ العوامِل هي - على ما يبدو - المنطقة التي لا تظهر عندما يقبض الإنسانُ أصابِعهُ. بناءً عليه يكون المقصود: وأشهَدُ بالمنطقة التي تُخفيها أصابعي من باطن كقياً



وَشَعْرِي وَبَشَرِي " (وَعَصَبِي اللهِ وَقَصَبِي اللهِ وَعَظَمِي وَمُخِي اللهِ وَعُرُوقِي اللهُ وَعَرَوقِي الأرْضُ وَجَمِيعُ جَوَارِحِي اللهِ الْقَلْتِ الأَرْضُ وَجَمِيعُ جَوَارِحِي اللهِ الْقَلْتِ الأَرْضُ اللهِ عَلَى ذلكَ أَيّامَ رَضاعي اللهُ وَمَا أَقَلْتِ الأَرْضُ مِنْ اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى

عندما أقبِضُها. لكن من معاني العوامل: الأرْجُل. بناءً عليه يكون المقصود: وأشهَدُ بالمنطقة التي يقبض ويُمسك جسمي من خلالها برجُلي....والله أعلَم.

١٢٣ البَشَر: ظاهر جلْد الإنسان.

١٢٤ العصَب: شبهُ حيوطِ بيضِ يَسْرِي فيها الحِسُّ والحركة من المخِّ إلى البدّن.

١٢٥ القصّب: شُعَبُ الرِّئة، يُطلَقُ أيضاً على كلِّ عظم مستدير أجوف ذي مُخ.

١٢٦ المخ: المادَّة الموجودة داخِل العَظْم، وقد يُطلَق أيضاً على الدِّماغ. لكن المقصود هنا: أشهَدُ بالمواد الموجودة داخل عَظامي.

١٢٧ العرق: مجرى الدَّم في الجسكد.

١٢٨ "الجوارح" جمْعُ "جارِحة": العضو العامِل من أعضاءِ الجسد، كاليد والرِّجِل. والمقصود: وأشهَدُ بجميع أعضاء حسدي العاملة، مثل يداي ورحلاي.

١٢٩ وأشهدُ بالمكوِّنات الأساسيَّة التي قامَ على أساسها حسَدي أيامَ رضاعي.

" أقلَّ الشَّي: حملَهُ ورفعَهُ. والظاهر أنَّ المقصود: وأشهَدُ بباطِن قدَماي (لو كنتُ واقفاً)، أو : وأشهَدُ بالأجزاءِ التي تَحْمِلها الأرضُ من حِسْمي، كالجَزْءِ الخَلْفي من حِسْمي، أو جانبي الأيمن أو الأيسر (لو كنتُ مستلقياً).

١٣١ النّوم: فترة راحة البدن، يغيب خلالها الوعي جُزئياً أو كليّاً، وتتوقّف فيها جزئياً الوظائف البدنيّة.

١٣٢ اليقظة: الانتباه من النَّوم أو حلاف النَّوم.

١٣٣ السُّكون: التوقُّف عن الحركة، وهدوء النَّفس بعدَ الاضطراب.



أَنْ أُوَدِّيَ شُكْرَ واحدة مِنْ أَنْعُمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذلكَ اللّهِ بِمَنِّكَ، الْمُوجَبِ عَلَيَّ بِهِ شُكْرَكَ أَبَداً جَديداً أَلَّا، وَثَناءً طارِفاً عَتيداً أَلَا، أَجَلْ وَلوْ حَرَصْتُ أَنَا وَالْعَادُونَ مِنْ أَنامِكَ أَلَا، أَنْ نُحْصِيَ مَدَى إِنْعَامِكَ، سالفِه وَآنِفِه أَلَا مَا حَصَرْناهُ عَدَداً، وَلا مَصَيناهُ أَمَداً أَنْ نُحْصِي مَدَى إِنْعَامِكَ، سالفِه وَآنِفِه أَلَا مَا حَصَرْناهُ عَدَداً، وَلا أَحْصَيناهُ أَمَداً أَنْ فُحْصِي مَدَى إِنْعَامِكَ، سَلفِه وَآنِفِه أَلَا أَنْ كَتَابِكَ النَّاطِقِ، وَالنَّبَأُ أَخْصَيناهُ أَمَداً أَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها النَّالَ مَصَدَق كِتَابُكَ اللَّهُمُّ وَانْبَاقُكَ، وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ وَحْيِكَ، وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ وَجْيِكَ، وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ وَجْيِكَ، وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ

١٣٥ الاجتهاد: بذُّلُ الوسْع والطاقة.

١٤٦ (إبراهيم، ٣٤، النحل، ١٨).





١٣٦ مدى الأعصار: على مرِّ العُصُورِ والأزْمان الطُّويلة.

١٣٧ "الأحقاب" جمْعُ "حُقُب": المدَّة الطُّويلة من الدَّهر.

١٣٨ لو قُدِّرَ لي أنْ أعيشَها. ويُقدِّرها علماءُ الطبيعة اليوم بمليارات من السِّنين.

¹⁴ أنا أشهَدُ يا إلهي - بكلِّ جُزْء من أجزاء كياني ووجودي - أنْ لو قُدِّرَ لي أنْ أعيشَ العصور والأزمان الطَّويلة، واجتهَدْتُ فيها وبنَلْتُ غاية وسعي، حتى أشكُر، ولو نعمة واحدة من نعَمِك، ما استطعتُ ذلك أبداً، إلا في حالة واحدة، وهو أنْ تُمنَّ أنتَ عليَّ بتلكَ الاستطاعة على بتلك الاستطاعة على الشُّكر. لكن حتى هذه الحالة - عندما تُمنَّ عليَّ بالاستطاعة على شُكر نعمة واحدة - تتطلّبُ منِّي شُكراً جديداً، لأنَّك أقدرُ تنى على الشُّكر.

۱٤٠ الطَّارف العتيد: المستحدَث الحاضر.

اً الله وهذا لا ينطبق عليَّ أنا فقط يا إلهي، بل العجز مُتحقِّق حتى لو حرَصَ معي جميع من على الأرض من الخَلْق على عَدِّ نعمكَ علينا.

١٤٢ السَّالف: الماضي والسَّابق المتقدِم، الآنف: الماضي القريب أو أوَّل هذه السَّاعة.

١٤٣ الأمَد: الغاية والنِّهاية.

١٤٤ ما أبعد ذلك.

١٤٥ كيفَ يتحقَّق ذلك؟! وأنتَ القائل...

دينكَ. غَيْرَ أَنِي يَا إِلَى ١٤٠ أَشْهَدُ بِجُهْدِي وَجِدِّى، وَمَبْلَغِ طَاعَتِي وَوُسْعِي، وَأَقُولُ مُؤْمِناً مُوقِناً، ٱلْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَخَذْ وَلَداً فَيَكُونَ مَوْرُوثًا ١٤٠٨، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فَي مُلْكِهِ فَيُضَادَّةُ فَيَمَا ابْتَدَعَ ١٤٠١، وَلَا وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ ١٠٠ فَيُرْفِدَهُ فِيمَا صَنَعَ، فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَ اللهِ فَسَنَدَتا ١٥٠ وَتَفَطَّرَتَا، سُبْحَانَ اللهِ اللهِ لَفَسَدَتا ١٥٠ وَتَفَطَّرَتَا، سُبْحَانَ اللهِ الْوَاحِد ١٥٠ الأَحَدِ ١٥٠ الصَّمَدِ ١٥٠ الَّذَى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً الواحِد ١٥٠ الأَحَدِ ١٥٠ الصَّمَدِ أَنْ اللهِ اللهِ يَكُنْ لَهُ كُفُواً

[&]quot; الأحد": بسيط الحقيقة لا تركب فيه. ومثال بسيط لتقريب التمييز بين "الأحد" و"الواحد": فأنت تارة تقول "الله أكبر". في الحالة الأولى أنت تتحدّث عن الله تعالى وعن الأشياء، وتُقايس بين الله تعالى وبين الأشياء، ثم تقول أنّه تعالى أكبر من كل الأشياء، بمعنى أنْ لا شبية له ولا نظير (= واحد). في الحالة الثانية أنت تتحدّث عن كون الله تعالى أكبر، ورغم أنّ طبيعة اللّغة - في صيغة التّفضيل تتطلّب أنْ تُكمل العبارة بمقايسته تعالى مع أشياء أخر، إلا أنّك تلتزمُ الصّمْت، على أساس



۱٤٧ رغم معرفتي يا إلهي بعَجْزي عن شُكْرِ ولو نعمَة واحدة من نِعَمِك، سأحاول أنْ أشهَد شهادة متواضِعة تتناسَب مع حالي وطاقتي المحدودة، فأقول وأنا في حالِ تصديق قلبي جازم واطمئننان:

١٤٨ الحمدُ لله الذي لم يتَّخذ ولَداً ليكون هذا الولَد وارثاً لله، لامتناع مجانسَتِه .

١٤٩ الحمدُ الله الذي لم يكُن لهُ شريكٌ في مُلكِه فينازعهُ في خَلْقِه. قال تعالى "وما كانَ معَهُ من إله إذاً لذَهَبَ كلُّ إله بما خلَقَ ولعلا بعضُهُم على بعض سبحانَ اللهِ عما يصفون" (المؤمنون، ٩١).

^{&#}x27;' أي الحمْدُ لله الذي لم يكُنْ لهُ وليٍّ يُواليهِ المعونة من أجلِ ذلَّة يدْفَعها عنهُ. قالَ تعالى "وقُلْ الحمْدُ للهِ الذي لم يتَّخِذ ولَداً ولم يكُنْ لَهُ شريكٌ في المُلْكِ ولم يكُنْ لهُ وليِّ من الذُلِّ وَكَبَرْهُ تَكْبِيراً" (الإسراء، ١١١).

١٥١ "لو كانَ فيهما آلهة إلا الله لفسدَتا" (الأنبياء، ٢٢).

١٥٢ الواحد: لا شبيهَ لهُ ولا نظير.

أَحَدُّ ''، ٱلْحَمْدُ للهِ حَمْداً يُعادِلُ حَمْدَ مَلائكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنبِيائِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى خِيرَتِهِ مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَآلِهِ الطَّيبِينَ الطَّاهِرِينَ المُحلَصِينَ وَصَلَّى.

ثُمَّ اندَفَعَ في المسألة واحتَهَدَ في الدِّعاء ، وقال وعيناهُ سالتا دموعاً :

اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَي أَخْشَاكَ ١٠٦ كَأُنِّي أَراكَ ١٥٧، وَأَسْعِدْنِي بِتَقُواكَ ١٥٨، وَلا تُشْقِني

آنَهُ تعالى لا يُقاسُ بشيء حتى على مستوى المقارنة الذِّهنية، لأنَّهُ لا متناهي حقيقي، فتقول أنَّ الله أكبر وكفي (= أحد).

١٠٠ الصَّمَد: الذي يقصُدهُ الخلْق بحوائِحِهم فيقضِيها لهم.

^{°°} أنظُر سورة الإخلاص (أو التوحيد).

١٥٦ الخَشْيَة: الخوف بتعظيم ومهابة.

[&]quot; ورد في وصية رسول الله (ص) لابن عباس: "اعبُد الله كاتُك تراه، فإنْ لم تكُنْ تراه فإنَّهُ يراك". وفي حديث الأصبَغ بن بُباتة أنَّهُ قام إلى أمير المؤمنين (ع) رجَلٌ يُقالُ لهُ "ذِعْلب"، فقال: يا أميرَ المؤمنين هل رأيتَ ربَّك؟ فقال (ع): ويُلكَ يا ذعْلب، لم أكُن بالذي أعبُدُ ربًا لم أره. قال: فكيف رأيتهُ؟ صفْهُ لنا. قال (ع): ويُلكَ لم ترهُ العيون بمُشاهَدة الأبصار، ولكن رأتهُ القلوب بحقائق الإيمان. فالله سبحانه – بالتأكيد - لا يُرى بالحواس، يقولُ تعالى "لا تُدْركهُ الأبصار وهو يُدرِكُ الأبصار وهو اللَّطيفُ الخبير" (الأنعام، ١٠٣). لكن عندما يبدأ الإنسان ينظُر إلى المحلوقات كآيات دالَّة على الله (ويرى سُنَنهُ وقوانينهُ القاهرة)، فإنَّهُ يراها وكانَّها هي الظَّاهر والله تعالى باطنٌ فيها، وكلَما ازدادَت بصيرة الإنسان، ضعُفَت هذه المخلوقات عن القيام بدور الظَّاهر، وبدا لهُ زوالها وفناؤها، وبدا الله سبحانهُ وكانَّهُ ليسَ باطناً فيها فحَسْب، بل هو الظَّاهر أيضاً، يقولُ

بِمَعْصِيَتِكَ °° ، وَخَرْ لِي فَى قَضائِكَ `` ، وَبارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ '` ، حَتَّى لا أُحِبَّ تَعْجيلَ ما أخَّرْتَ وَلا تَأْخيرَ ما عَجَّلْتَ ١٦٢ .

تعالى "كُلُّ منْ عليها فانْ ويبقى وَحْهُ رَبِّكَ ذو الجلالِ والإكرام" (الرحمن، ٢٦-٢٧)، "كُلُّ شيء هالكٌ إلا وحْهَهُ" (القصص، ٨٨)....هنا يعبُد الإنسانُ ربَّهُ كَانَّهُ يراه.

١٥٨ اجعلني سعيداً بكوي مُتَقياً لك. والتَّقوى من وقى الشيء، أي صانَهُ وستَرَهُ عن الأذى وحماهُ، واتقى فلانٌ الله يعني صانَ نفسَهُ وحماها من غضب الله وعقابه، فتحنَّبَ نواهيه والمثلل لأوامره.

1° الشَّقي هو مَنْ ساءَ حالُهُ واشتدَّ عناؤُهُ. وقد يسوء حال الإنسان ويشتد عناؤهُ لعدَم الامتثال لأوامرِ الله الإرشادية التي لا إلزامَ فيها (فضلاً عن أوامره المولوية الملزمة). الشَّقاء – إذن - قد ينشأ من عصيان أوامر الله الإرشادية. لذا حذَّر اللهُ تَعالى آدم (ع) بقوله "إنَّ هذا عدَّو لكَ ولزوجِكَ فلا يُخرِجَنَّكُما من الجنةِ فتشقى" (طه، ١١٧)، إلا أنَّ آدم عصى "ربَّهُ فغوى" (طه، ١٢٧).

''' واجعل لي الخيرَ في قضائك. ومعنى القضاء الإلهي بشأن حوادث العالَم هو أنَّ هذه الحوادث توفَّرَت على الحتْميَّة والقطعيَّة من قبَلِ ذات الحق، فحُكْمُ الحقّ القطعي بشأنِها هو كذا وكذا. والقضاءُ حتْميُّ ولا يتغيَّر، فنِسبة وجود الأشياء إلى عِلَلِها التَّامة ضروريَّة وحَمْميَّة.

١٦١ واجعل البركة والنَّماءَ في قدَرِك. ومعنى القدَر الإلهي هو أنَّ الأشياء اكتسبَت مقياسَها من قِبَلِ الحق. والقدَر غيرُ حثَمي وقابِل للتغيير؛ فنِسبة وجود الأشياء إلى ذاتِها وعِللها الناقصة غير ضروريَّة، أي ممكنة.

17 وهذه ثقافة قرآنية، بيَّنها تعالى في قوله "لكيلا تأسّوا على ما فاتَكُم ولا تفرَحُوا بما آتاكُم والله لا يُحِبُّ كلَّ مختال فخور" (الحديد، ٢٣). ولعلَّ الذي أبطاً عن الإنسان هو خيرٌ له لعلم الله بعاقبة الأمور، "وعسى أنْ تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أنْ تُحبُّوا شيئاً وهو. شرّ لكم والله يعلمُ وأنتُم لا تعْلَمون" (البقرة، ٢١٦).



اَللّهُمَّ اجْعَلْ عِنايَ فِي نَفْسي "١٦، وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي ١٦، وَالإِخْلاصَ فِي عَمَلِي ١٦، وَالنَّورَ فِي بَصَرَي ١٦، وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِ ١٦، وَمَتَّعْنِ بِجَوارِحِي ١٦، وَاجْعَلْ سَمْعي وَالنُّورَ فِي بَصَرَيَ الْوارِثَيْنِ مِنِي ١١، وَالْبَصِيرَةَ فِي دِينِ ١٦، وَالْتُصُرُ فِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِ ١٧، وَأُرِي فِيهِ ثَارِي وَبَصَرِيَ الْوارِثَيْنِ مِنِي ١١، وَالْتُصُرُ فِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِ ١٧، وَأُولِي فِيهِ ثَارِي وَمَآرِي ١٧، وَأُولِي فِيهِ ثَارِي وَمَآرِي ١٧، وَاسْتُرْ عَوْرَ تِ ١٧٠، وَاسْتُرْ عَوْرَ تِ ١٧٠،

۱۷۴ العَوْرة: كلُّ موضع فيه خلَلٌ يُخشى دخول العدو منه، وكلُّ ما يستُرهُ الانسان استنكافاً وحياءً. والمقصود: وأخف وغطٌ يا ربِّ نقاطَ ضَعْفي.



١٦٣ حتى أدرك أنَّ بحرَ المعرفة موجودٌ في أعماق ذاتي، وليس موجوداً على ألسُنِ الآخرين وفي بطونِ الكتُب...واجعلني من أولئكَ الذين يَشْعُرونَ بالاستغناءِ عن الناس لا يُمَدُّونَ يَلَ الحَاجة للآخرين.

١٦٤ حتى لا تنتابني شكوك المشكِّكين وهواجسُهُم.

١٦٠ حتى أرى غيرَك في عمَلي، ولا أسعى لِمَدْحِ مادِح، ولا أخاف لومةَ لائِم.

١٦٦ حتى أعرِف طريقي نحوَك دون أنْ يشغَلْني شاغِلٌ عنك.

١٦٧ حتى أُميِّز الحقُّ من الباطِل.

۱۲۸ الجوارح: الأعضاء العامِلة من أعضاء الجسّد، كاليدين والرِّحلين. والمقصود: يا الله أبْقِ لي حوارحي سليمة لأنتفع بها.

١٦٩ أي أبقها معي حتى الموت.

١٧٠ الظُّلم: سَلْبُ الحق. والمقصود: وانصُري - يا الله - على من سلَبَني حقّي.

۱۷۱ ثَار ثَاراً: أَحَذَ بَدَمِهِ، والمُأْرِبِ: البُّغية والأمنيَّة. والمقصود: أَرِني - يا الله - كيفَ تأخُذ لي بدَم من قَتَلَ لي قتيلاً، وكيفَ يتحقَّق فيمَن ظلمني ما أبغيه.

۱۷۲ القُرُّ: البَرْد، ويُقال هو قُرَّةُ العَيْن لما يرضي ويسر. والمقصود: وأدخل عليَّ السُّرورَ والرِّضا بما تُعيد لي من حقِّ ممن ظلَمني.

١٧٣ الكَرْب: الحُزْن والغَم.

وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَاخْسَأْ شَيْطانِ (١٧٠، وَفُكَّ رِهانِ (١٧٦، وَاْجَعْلْ لِي يا إلهى الدَّرَجَةَ الْعُلْيا فِي الاْحِرَة وَالأُوْلى.

اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَحَعَلْتَنِي سَمِيعاً بَصِيراً ١٧٧، وَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَحَعَلْتَنِي وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقى غَنِيّاً ١٧٦. رَبِّ بِمَا أَنشَأْتَنِي فَاحْسَنْتَ صُورَتِي ١٨٦، رَبِّ بِمَا أَنشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي ١٨٦، رَبِّ بِمَا أَنشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي ١٨٦، رَبِّ بِمَا أَنشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي ١٨٦، رَبِّ بِمَا أَنشَاثَتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي ١٨٦، وَبِ بِمَا أَنشَاثَتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي مِمَا أَنعُمَتَ أَحْسَنْتَ إِلَى وَفِي نَفْسِي عَافَيْتَنِي، رَبِّ بِمَا كَلاَتَنِي ١٨٠ وَوَفَقَتَنِي، رَبِّ بِمَا أَنعُمَت



١٧٥ احساً شَيْطان : اجعَلْهُ بعيداً عني ذليلاً صاغراً.

١٧٦ يُصور نفسة (ع) هنا وكانَّهُ صارَ رهينة بسبب الخطايا، ويطلُب من اللهِ سبحانَهُ أنْ يفك رهانَه.

٧٧ يقولُ تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (النحل، ٧٨).

١٧٨ يقولُ تعالى: "الَّذي خَلَقَ فَسَوَّى " (الأعلى، ٢).

١٧٩ يقولُ تعالى: "يَا أَيُهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، إِنْ يَشَأَ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقِ جَدِيدٍ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ" (فاطر، ١٥-١٧).

^{1^} أي يا رب بسبب مأ....، والجُواب سوف يأتي أبتداءً من "صل على محمَّد وآلِ محمَّد وأي على على على وآلِ محمَّد وأعنِّي على بوائقِ الدُّهور..". نظير قول موسى (ع): "رب بما أنعَمْت عليًّ فلَنْ أكونَ ظهيراً للمُحرمين" (القصص، ١٧)، أي يا رب بسبب ما أنعَمْت عليًّ من النحاةِ فلَنْ أكونَ معيناً للمحرمين.

١٨١ أي بما حَلَقْتَني فحعَلْتَ فِطرَقي معتدِلة.

۱۸۲ "صوَّرَكُم فأحسَنَ صُورَكم" (غافر، ۲۶، التغابن، ۳).

١٨٣ كلاً اللهُ فلاناً. حفظَهُ ورَعاهُ.

أَنْعُمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَنِ ١٠٠١، رَبِّ بِما أُوْلَيْتَنِ ١٠٠٠ وَمِنْ كُلِّ حَيْرٍ أَعْطَيْتَنِى، رَبِّ بِما أَطْعُمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي وَاعْزَزْتَنِي، وَاعْزَزْتَنِي، وَسِقِيتَنِي وَاعْزَزْتَنِي، وَاعْزَزْتَنِي، وَسَقِيتَنِي وَسَقَيْتِي مِنْ سِنْرِكَ الصَّافِي ١٠٠٠، وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ الْكَافِي، صَلِّ عَلَى رَبِّ بِما أَلْبَسْتَنِي مِنْ سِنْرِكَ الصَّافِي ١٠٠، وَيَسَّرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ الْكَافِي، صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَعِنِي عَلَى بَوائِقِ ١٠٠ الدُّهُورِ، وَصُرُوفَ ١٠٠ اللَّيالِي وَالأَيَّامِ، وَنَحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَعِنِي عَلَى بَوائِقِ ١٠٠ الدُّهُورِ، وَصُرُوفَ ١٠٠ اللَّيالِي وَالأَيَّامِ، وَنَحَمَّد مِنْ أَهُوالِ الدُّنْيَا ١٠٠ وَكُرُباتِ الآخِرَةِ ١٠٠، وَاكْفِنِي شَرَّ مَا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ فِي الأَرْضَ ١٩٠٠.

١٩٣١ يقولُ تعالى لرسولهِ (ص): "فَسَيَكُفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَليمُ" (البقرة، ١٣٣٧).



^{۱۸} يقولُ تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (النساء، ٢٦).

١٨٥ أو لي فلاناً معروفاً: صنعَهُ إليه.

١٨٦ "والذي هو يُطْعِمُني ويَسْقين" (الشعراء، ٧٩).

۱۸۲ أقنى: أعطاهُ القُنية، وهو ما يُقتَنى ويُدَّخر من النَّعَم المادِّية والمعنويَّة. يقولُ تعالى "وانَّهُ هو أغنى وأقنى" (النحم، ٤٨).

١٨٨ يا بني آدَمَ قد أُنزَلْنا عليكُم لِباساً يُواري سوءاتكم وريشاً" (الأعراف، ٢٦).

١٨٩ "بوائق" جمْعَ "بائقة": الدَّاهية والشَّر.

١٩٠ صروف جمع صرف: النَّائية والحادِئة.

١٩١ من إبتلاءاتٍ وفِتَنِ شديدة تُهدِّد دين الإنسان.

۱۹۲ من بعث وحشر ومرور على الصرّاط ونشر للكتُب ووقوف في عرصات يوم القيامة للحِسَاب ووَزْن الأعمال...وكلّ مرحلة من هذه المراحل تجعل الوُلْدانَ شيباً.

أمّا تصدَّى يا ربِّ وتكفَّل بمعالجة الأمور التي أخافُ منها. وإذا استقرأنا الآيات القرآنية، نجد أنَّ المؤمن يخاف مما يلي: الله وعداًبهُ، سوء الحساب، التورُّط بالمعصية. وقد يخاف أو يطلُب من الله أنْ يكفيه ما يلي: فُقدان الأمْن الاحتماعي، الظَّالمين وشرورهم، تخطُف النَّاس وسطوتُهُم، خيانة الخصُوم، عدَم العدُّل مع اليتامي والزَّوجات، العيلَة والضَّائقة المالية، لومة اللائم عندما يقوم بتكاليفه الشَّرعية.

" احمني يا ربِّ مما أحذَر. وإذا استقرأنا الآيات القرآنية، نجد أنَّ الله سبحانه يطلُب منَّا الحذر مما يلي: سخطه وغضبه، إضلال الكافرين وفتنتهم، كيد المنافقين، التأثير السَّلْبي لشريك الحياة (الزَّوج أو الزَّوجة) والأولاد.

١٩٦ احرُسني من نفْسي الأمارة بالسُّوء، ولا تجعَل مُصيبَتي في ديني.

١٩٧ وفي هُج البلاغة أنَّ أمير المؤمنين (ع) عندما عزَمَ على المسير إلى الشَّام قال: اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من وعْناءِ السَّفَر، وكآبة المُنْقَلَب، وسوءِ المنظَر في النَّفْسِ والأهلِ والمال. اللهمَّ أنت الصاحبُ في السَّفَر، وأنتَ الخليفة في الأهل، ولا يجمعهما غيرُك، لأنَّ المستحلف لا يكونُ مُستصحبًا، والمستَصْحَبُ لا يكونُ مُستحلفاً.

١٩٨ البركة: الزّيادة والنَّماء.

199 وكما جاءً في دعاء مكارم الأخلاق: "اللهمَّ صلَّ على محمَّد وآلِ محمد، ولا ترفَعْني في النَّاسِ درجةً إلا حطَطْتَني عندَ نفْسي مِثلَها، ولا تُحدِث لي عزَّاً ظاهِراً إلا أحدَثْتَ لي ذِلْةً باطنةً عندَ نفْسي بقَدَرها".

'' سلّمني يا ربِّ من الإيحاءات الشّريرة والمزَخْرَفة لشياطينِ الإنس والجن، يقولُ تعالى: "وَكَذَلكَ حَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْحِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ



الهي ٢٠٠٠ إلى مَنْ تَكِلُني؟ ٢٠٠٠ إلى قَريب فَيقطَعُني ٢٠٠٠؟ أَمْ إلى بَعيد فَيَتَحَهَّمُني؟ ٢٠٠ أَم الى الْمُسْتَضْعِفينَ لَي ٢٠١، وَأَنْتَ رَبِّي وَمَليكُ أَمْرِي؟ أَشْكُو اليُكَ غُرْبَتِي وَبُعْدَ

غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" (الأنعام، ١١٢). ولا تجعل لي مَن أشرارهم قُرَنَاء يزيِّنوا لي الأعمال المنحرفة، يقولُ تعالى: "وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَرَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْحِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ" (فصلت، ٢٥). لتكون النتيجة الضَّلال والتَّيه عن الصِّراط المستقيم، كما هو كَانُوا خَاسِرِينَ" (فصلت، ٢٥). حما الله والله عن الكفرين، يقولُ تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَانًا مِنَ الْحِنِّ وَالْإِنْسِ نَحْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ" (فصلت، ٢٩).

" "يومئذ تُعرَضونَ لا تخفى منكُم خافية" (الحاقة، ١٨). فالله سبحانَهُ سترَ علينا ذنوباً نحنُ أحوَج إلى سترها في الآخرة إذْ لم يُظهرها لأحد من عباده الصَّالحين.

٢٠٢ السَّريرة: عملُ السِّر من خير أو شر، جمعُها "سرائر"، يقولُ تعالى: "يومَ تُبلى السَّرائر"
 (الطارق، ٩)، أي تظهر وتتكشَّف. الخزي: الذَّل الذي ينتُج جرَّاء الفضيحة.

٢٠٣ عندما يترتَّب على عملي عقوبة دنيوية أو أخروية، أو عندما يكون عمَلي غيرَ خالصٍ لك.

٢٠٤ بسبب عدَم الشُّكر.

٢٠٥ يترُك الله سبحانَهُ العبدَ ويكِلهُ إلى نفسهِ أو إلى غيرِهِ عندما يفقد العبدُ أسباب التَّسديد والتَّأْييد والمدَد والمساندَة الإلهية. ويفقد العبدُ تلك الأسباب عندما تتكرَّر دعوة الله له فيُولِّي هو عنهُ، ويتَحَبَّب الله له فيتبَغَض هو إليه، ويتوَدَّد الله له فلا يقبَل هو منهُ...فإنْ أصرَّ العبدُ بإرادتِهِ واختيارهِ على هذا السَّلوك، وكلهُ الله إلى نفسهِ أو إلى غيرهِ.

٢٠٦ هذه الفقرة المؤثّرة من الدُّعاء مرويَّة عن رسولِ الله (ص)، عندما خرَجَ إلى الطائف وحاولَ أنْ يجد فيها ملجأً ومكاناً للدَّعوة إلى اللهِ تعالى، فرماهُ أهلُها بالحجارة حتى أدْمَت قدَماهُ الشَّريفتان، وفي طريقِ عودتهِ إلى مكة توجَّهَ إلى اللهِ تعالى بهذا الدُّعاء، وهو في حيرةٍ من



داري، وَهَوانِي عَلَى مَنْ مَلَّكْتُهُ أَمْرِي ٢١١. إلهي فَلا تُحْلِلْ عَلَيَّ غَضَبَكَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضبْتَ عَلَيَّ فَلا أَبالِي ٢١٢، سُبْحانَكَ غَيْرَ أَنَّ عافيَتَكَ أُوْسَعُ لِي ٢١٣.

فَأَسْأَلُكَ يَا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ ١٠، وَكُشِفَتْ بِهِ أَشْرُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ٢١، أَنْ لا تُميتَني عَلَى بِهِ الظُّلُمَاتُ ٢١، أَنْ لا تُميتَني عَلَى

أمره، هل يعود إلى مكة التي خرَجَ منها يريدُ ملحثاً وملاذاً؟ أم إلى الطَّائف التي أمطرَهُ أهلُها للتَّو بالحجارة؟

۲۰۷ وكل إليه الأمر: سلَّمة وفوَّضة إليه واكتفى به، ووكل فلاناً إلى رأيه: تركه و لم يشترك معة. والمقصود: يا ربِّ إلى مَنْ تتركني؟

٢٠٨ والمقصود في دُعاء رسول الله (ص) على ما يبدو: قريش الذين لم يراعوا القُرْبي فقطعوا الرَّحم الذي أمرَ الله أنْ يوصل.

٢٠٩ تجهَّمَهُ: استقبَلَهُ بغَلْظة ووَحْه كريه. والمقصود في دعاء رسول الله (ص) على ما يبدو: أهل الطَّائف الذينَ استَقبلُوهُ (ص) بالكلام البذيء والحجارة.

١١٠ أم تتركني يا الله إلى أولئكَ الذين يستضعفوني؟

" وأشكو إليكَ يا إلهي استخفاف من جعَلْتَ أمري بيده، كما كانَ حال شعيب (ع) حينما خاطبَهُ قومُهُ "قالوا يا شُعَيبُ لا نَفْقَهُ كثيراً مما تقولَ وإنّا لنراكَ فينا ضعيفاً ولولا رَهْطُكَ لرجمناكَ وما أنتَ علينا بعزيز" (هود، ٩١).

١١٢ فعدَم حُلول غضبَكَ عليَّ هو ما يهُمُّني، وأيُّ بلاء يُصيبُني سوف أصبر عليه، لكن ما لا طاقة على تحَمُّله هو أنْ تُحْلِل عليَّ غضبَك. كيف وأنت قُلتَ في كتابك: "وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضبَي فَقَدْ هَوَى" (طه، ٨١).

" أنه فيه ما ضاقَت عليَّ الأرضُ بما رحُبَت، ومهما ملَكَ أولئكَ الدُّنيا وزَهَوا بقوَّتِهم، ومهما تكبَّروا وطغَوا وبغَوا وأفسَدوا، فلا مكانَ لليأسِ من رَوْحِك، ولا مكانَ للقُنوطُ من رحمتك، لأنَّ عافيتَك هي أوسعُ لي.



غَضَبِكَ ١١٠، وَلا تُنْزِلْ بِي سَخَطَك، لَكَ الْعُثْبِي لَكَ الْعُثْبِي حَتَّى تَرْضَى قَبْلَ ذَلِكَ ١١٠، لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرامِ ٢١٠ وَالْمَشْعَرِ الْحَرامِ ٢١٠، وَالْبَيْتِ الْعَتيقِ لَلْكَ أَنْتَ، رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرامِ ٢١٠، يا مَنْ عَفا عَنْ عَظيمِ الذُّنُوبِ اللَّذِي أَحْلَلْتُهُ الْبَرَكَةَ ٢٢١، وَجَعَلْتَهُ لِلنَّاسِ أَمْنَا ٢٢٢، يا مَنْ عَفا عَنْ عَظيمِ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ، يا مَنْ أَسْبَغَ النَّعْماءَ بِفَضْلِهِ ٢٢٠، يا مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ بِكَرَمِهِ ٢٢٠.

١١٠ فالله سبحانة "نور السّماوات والأرض" (النور، ٣٥)، وهو موجد الأشياء ومُظهِرُها، وبنور وجهه أضاء له كل شيء.

°٬۱ فالله سبحانَهُ يكشِفُ الظُّلمات للمؤمنين، ليمشي المؤمِنُ سويَّاً على صراط مستقيم، يقولُ تعالى: "اللهُ وليَّ الذينَ آمنوا يُخرِجُهُم من الظُّلماتِ إلى النُّور" (البقرة، ٢٥٧).

٢١٦ المراد بالأوَّلين الأمم الماضون للأنبياء السَّابقين، وبالآخرين هذه الأمة.

٢١٧ فهذا هو سوء الخاتمة والعاقبة.

٢١٨ لك العُثبى: أعطَيْتُكَ العُثبى. فمن حقّك يا إلهي أنْ تظلّ عاتباً، ومن واجبي أنْ أرجع مما تكرَهُ إلى ما تُحبُّ إلى أنْ أظفَر برضاك.

٢١٩ أي مكة، التي أقسَمَ بها الله سبحانَهُ في قولهِ تعالى "لا أقسِمُ بهذا البلَد" (البلد، ١).

٢٢٠ أي مزدلفة، التي ذكرَها تعالى في قولهِ: "فاذكروا الله عند المشعر الحرام" (البقرة، ١٩٨).

٢٢ أي الكعبة، التي ذكرَها تعالى في قوله: "وليطَّوفوا بالبيتِ العتيق" (الحج، ٢٩)، وسُمِّي عتيقاً لقدَمِه، فإنه أوَّلُ بيت بُنيَ للعبادة، وجعلَهُ تعالى مباركاً، يقولُ تعالى: "إنَّ أوَّلَ بيت وُضعَ للناسِ لَلَّذي ببكة مباركاً وهُدى للعالمين" (آل عمران، ٩٦).

٢٢٢ يقولُ تعالى: "وإذْ جعَلْنا البيتَ مثابةً للنَّاسِ وأَمْناً" (البقرة، ١٢٥).

٢٢٣ أسبعَ الله عليهِ النَّعمة: أي أُمُّها، يقولُ تعالى:"وأسبعَ عليكُم نعمَهُ ظاهرةً وباطنة" (لقمان، ٢٠).

٢٢٤ الجزيل: العظيم والكثير.



يا عُدَّتي في شدَّتي ٢٢٠، يا صاحبي في وَحْدَتي ٢٢٦، يا غياثي في كُرْبَي ٢٢٠، يا وَلِيّي في نعْمَتي ٢٢٨. يا وَلِيّ في نعْمَتي ٢٢٨. يا إلهي وَإِلهُ آبائي إِبْراهيمَ وَإِسْماعيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ ٢٢٩، وَرَبَّ عَبْرَئِيلَ ٢٢٠ وَرَبَّ مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ ٢٣٦ وَآلِهِ جَبْرَئِيلَ ٢٣٠ وَرَبَّ مُحَمَّد خاتَمِ النَّبِيّينَ ٢٣٦ وَآلِهِ

٢٠٥ العُدَّة: ما أُعِدَّ لأمر يحدُث. والإمام (ع) يرى أنَّ عُدَّته الحقيقيَّة عندَ الشَّدائد ليست وسائل القوَّة الماديَّة من مال وسلاح، بل الله سبحانه.

٢٢٦ فالله سبحانَهُ هو المصاحب للمَرْء، حتى لو كانَ المرْءُ لوحدهِ، أو كانَ مع غيرهِ لكن شعَرَ بالغُربةِ والوَحْدَة، يقولُ تعالى: "وهو معَكُم أينَ ما كُنتُم" (الحديد، ٤).

٢٢٧ يا مجيبَ صَيْحَتي إذا ما طلبْتُ الإغاثة والفَرَج عند اشتداد حُزين وغمّي.

٢٢٨ صاحبُ الفَضْل في نعْمَتي.

"آبائي" لعمّه إسحاق ويعقوب (ع) من ذرية إبراهيم وإسماعيل (ع)، ويصُحُّ - في اللغة - أنْ يقول "آبائي" لعمّه إسحاق ويعقوب (ع). تماماً كما ذكرَ بنو إسرائيل أنْ إسماعيل (ع) هو أبو يعقوب مع أنَّهُ عمَّه، في قوله تعالى: "أم كُنتُم شهداءَ إذ حضرَ يعقوب المؤت إذ قالَ لبنيه ما تعبُدونَ من بعدي؟ قالوا: نعبُدُ إلهك وإله آبائِك إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاقَ إلهاً واحداً وفحن لهُ مسلمون" (البقرة، ١٣٣).

" جبرئيل من الملائكة المقرَّبين، هو مَلاك الوحي، ويُقالُ لهُ في التُّراث القديم "غبريال". وفي دعاء أم داود: "اللّهمَّ صلِّ على جبرئيلَ أمينِكَ على وحيك، والقويِّ على أمرِك، والمطاع في سماواتِك، ومَحالٌ كراماتِك، المتَحَمَّل لكلماتِك، الناصرِ لأنبيائِك، المدَمِّرِ لأعدائك".

" ميكائيل من الملائكة المقرَّبين، يُقال أنَّ مهمَّته إنزال المطر وإنبات النَّبات، ويُقالُ لهُ في التُّراث القديم "ميخائيل" وأنَّهُ تصدى لإبليس بعد استكباره على الله سبحانه. وميكائيل مع جبرائيل مذكوران في القرآن في قوله تعالى: "من كانَ عدُوًّا لله وملائكته ورُسُله وجبريلَ وميكالَ فإنَّ الله عدوِّ للكافرين" (البقرة، ٩٨). وفي دعاء أم داود: "اللهمَّ صلَّ على ميكائيل، مَلكِ رحمتك، والمخلوق لرأفتك، والمستغفر المعين لأهل طاعتك".

٢٣٧ إسرافيل من المُلائكة المقرَّبين، يُقَالُ أَنَّهُ موكَّل بالنَّفْخ في الصُّور عندَ قيام السَّاعة. والقرآن يتحدَّث عن نفختين في الصُّور، مرة لإماتة الخلْق ومرة أخرى للبَعْث والحساب،



الْمُنْتَحَبِينَ، مُنْزِلَ التَّوراةِ وَالإِنْحِيلَ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقانِ "٢"، وَمُنَزِّلَ كهيعص "٣ وَطه وَيس "٢" وَالْقُرآنِ الْحَكِيمِ. أَنْتَ كَهْفي حينَ تُعييني الْمَذاهِبُ في سَعَتها ٢٣٧، وَتَضيقُ بِيَ الأَرْضُ بِرُحْبِها ٢٣٨، وَلَوْلا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ ٢٣٦. وَأَنْتَ مُوَيَّدِي مُقيلُ عَثْرَتِي "٢٤، وَلَوْلا سَتْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ ٢١، وَأَنْتَ مُؤيِّدي بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدائي، وَلَوْلا نَصْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ ٢٤٠.

يقولُ تعالى: "ونفخ في الصُّور فصَعِقَ مَن في السَّماواتِ ومن في الأرضِ إلا من شاءَ الله ثمَّ لُفخَ فيه أُخرى فإذا هُمْ قيامٌ ينظُرون" (الزمر، ٦٨). وفي دعاء أم داود: "اللهمَّ صلٌ على إسرافيل، حامِلِ عرشِك، وصاحِبِ الصُّورِ، المنتِظر لأمْرِك، الوَجِل المَشْفِق من حيفَتِك".

٣٣ يقول تعاَلَى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَد مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْء عَلِيماً (الأحزاب، ٤٠).

٢٢٤ على موسى (ع) وعيسى (ع) وداود (ع) ومحمد (ص).

۲۳۰ سورة مريم.

٢٣٦ وذِكْر هذهِ السُّور الثَّلاث بالتَّحديد: مريم وطه ويس يُشيرُ إلى حصوصية حاصَّة فيها. ٢٣٧ الكهف كالمغارة في الجبَل إلا أنَّهُ أوسَع منها. فأنتَ يا إلهي الملجأ بالنَّسبة لي إذا ما

أعجَزَتْني وحيَّرتْني الطُّرُق المتعدِّدة رغم سعَة كلِّ واحد منها.

٢٣٨ وأنتَ يا إلهي الملحأ بالنسبة لي عندما أشعر بانعدام البدائل والخيارات، فكأنَّ الأرض
 عندئذ - تضيقٌ عليَّ حتى لو كانت واسعة.

٢٣٩ لأني تعرَّضْتُ لمواقف في حياتي كادَ أنْ يكون هلاكي وموتي فيها.

' * العَثْرة: السَّقْطة والكَبْوة والزَلَّة. فأنتَ يا إلهي من تتحاوَز عن سقَطاتي وزلَّاتي.

٢٤ فَبَعْض هذهِ السَّقَطات والزَلَّات كانَ من الممكن أنْ تظهَر للآخرين، ولكن أثت تكفَّلْتَ بستشرها حتى لا أفتضح.

۲۲۲ فطالما أنا ناصرٌ لك - يا إلهي - فأنت ناصري على عدُّوي، لأنَّكَ وعَدْتَ "ولَيُنْصُرنَ اللهُ من يَنْصُرُهُ" (الحج، ٤٠)، وهذا هو السبّبُ الحقيقي في انتصاري على عدُّوي، لأنَّ قوَّتي مُستمدَّة من قُرِّتِك، وقُدْرتِي من قُدْرتِك. وإنْ صِرْتَ ناصري فلَن يغلبني أحد، فقد

يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالْسُّمُوِّ وَالرَّفْعَة " نَا ، فَأَوْلِياؤَهُ بِعزِّهِ يَعْتَزُّونَ اللهُ ، يا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نَيرَ " نَا الْمَذَلَّة عَلَى أَعْناقَهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطَواتِه " نَا خَاتِفُونَ، يَعْلَمُ حائِنَةَ الْمُلُوكُ نَيرَ " نَا لُمُنُونَ ، يَعْلَمُ حائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصَّلُورُ الْمُنَاءُ ، وَغَيْبَ مَا تَأْتِي بِهِ الأَرْمَنَةُ وَالدُّهُورُ اللهُ مُورَدُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلا هُوَ " كَنْ يا مَنْ لا يَعْلَمُ ما هُوَ إِلا هُوَ " كَ، يا مَنْ لا يَعْلَم ما يَعْلَمُهُ إِلا هُوَ " كَنْ يَعْلَم ما يَعْلَمُهُ إِلا هُوَ " كَنَسَ الأَرْضَ عَلَى الْماءِ " كَ، وَسَدَّ الْهَواءَ

قُلتَ فِي كَتَابِكَ: "إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتُوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" (آل عمران، ١٦٠).

٢٠٣ يقولُ تعالى: "رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لَيُنْذَرَ يَوْمَ التَّلَاق" (غَافر، ١٥).

ُ * * كَا يَقُولُ تَعَالَى : "وللهِ العزةُ ولرسولِهِ وللمؤمنين ولكنَّ المنافقينَ لا يعلَمون" (المنافقون، ٨).

٢٤٥ النَّير: العَلَم.

٢٤٦ السَّطُوة: شدَّة البَطْش.

٧٤٧ يقولُ تعالى: "يعلَمُ خائنةَ الأعينِ وما تُخفي الصُّدور" (غافر، ١٩). فاللهُ سبحانهُ يعلَمُ بخيانة الأعين عندما تنظُر إلى ما لا يجوز النَّظَر إليهِ أو تتحسَّس على الآخرين، ويعلَم بما تُضْمَرهُ الصُّدور.

٢٤٨ يَعلَم ما تأتي به الأيام من حوادث في المستقبل. أما نحنُ فنحهَل ذلك "وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكُثُرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ" (الأعراف، ١٨٨).

٢٤٦ لأنَّهُ تعالى - كما وردَ في الحديث - هو الذي كيَّفَ الكَيْف.

٢٠٠ فكُنْهُ ذاتِهِ لا يمكن أنْ يعلَمْ بهِ أَحَد، وهو ما يُعبِّر عنهُ العرفاء بـــ "مقام العَمَاء".





بِالسَّماءِ ٢٥٠، يا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الأَسْماءِ ٢٥٠، يا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لا يَنْقَطِعُ أَبَداً ٢٥٠، يا مُقَيِّضَ الرَّكْبِ لِيُوسُفَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ ٢٥٠، وَمُحْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ ٢٥٢ وَجاعِلَهُ بَعْدَ

٢٠١ فهو تعالى علاَّمُ الغيوب، وعندَهُ مفاتِحُ الغَيْبِ لا يعلَمُها إلا هو. يقولُ تعالى: "عالمُ الغَيْبِ فلا يُظهر على غيبِهِ أحداً، إلا من ارتضى من رسولٍ فإنَّهُ يسلُكُ بهِ من بينِ يَدَيهِ ومن خلفهِ رصَداً" (الجن، ٢٦-٢٧).

٢٠٢ يُقالُ: "كَبَسْتُ النَّهرَ والبئر": أي طمَمتُهما بالتُّراب.

" ٢٥ ربَّما إشارة إلى الغلاف الجوي الذي يمنَع خروج غازات الأرض التي تحتاج إليها الكائنات الحية. ويُمثِّل الأكسَجين ٢١ % من الغازات المكوِّنة للغلاف الجوِّي القريب من سَطْح الأرض، ولو زادَت هذه النَّسبة بمقدار الضَّعف لزادَت قابليَّة الاحتراق وشدَّة الحرائق بالنسبة نفسها. كذلك لا تخترق الأشعة الشمسيَّة ذات التأثيرات الكيميائيَّة هذا الغلاف، إلا بالقدر الذي يكفي لحياة النَّبات، وتكوين فيتامين "D" في حسم الانسان، والقضاء على الجراثيم الفارَّة، وما إلى ذلك من فوائد.

^{١٠٢} يقولُ تعالى:"اللهُ لا إلهَ إلا هو لهُ الأسماءُ الحسنى" (طه، ٨).

" فهو عز وجل يُمدُّ الكائنات من عطائه، ويُمدُّ الناس بمعروفه لحظةً فلحظة، دون أي انقطاع. ولو انقطع الفيضُ عنهم لحظةً لساخت الأرضُ بأهلها، بل لفي الكونُ بأسره. " انقطاع. ولو انقطع الفيضُ عنهم لحظةً لساخت الأرضُ بأهلها، بل لفي الكونُ بأسره. تعبير مسار الآن في سَرْدِ سلسلة من المواقف، تُظهر بشكل جلي تدَخُّل الله عز وجل في تغيير مسار الأحداث بنحو لم يكن متوقعاً على الإطلاق. يبدأ من قصة يوسف (ع). فوقاً لحساب الاحتمال، احتمالُ مرور الرَّكبُ، ووقوفه عندَ نقطة من نقاط الصَّحراء المترامية الأطراف، في بلد قفر، ووقوفه عندَ الجُبِّ - وهو ليسَ في طريق المارَّة - في غاية الضآلة. لكنَّهُ وقع؛ لأنَّ الله عزَّ وجل أرادَ أنْ يُنْجي يوسف (ع). يقولُ تعالى: "وجاءَت سيَّارةٌ فأرْسَلوا وارِدَهُم فأدْلى دَلُوهُ قالَ يا بُشرى هذا غلامٌ وأسرُّوهُ بضاعةً واللهُ عليمٌ بما

۲۰۷ بعدَما ذهب به إخوتُه "وأجمعوا أنْ يجعلوهُ في غيابت الجب وأوحينا إليه لتُنبَّقهُم بأمرِهِم هذا وهُمْ لا يشعرون" (يوسف، ١٥). وما يثيرُ العجَب ليسَ مرور الرَّكْب ووقوفهم عندَ الجُبِّ فحسب، بل أيضاً نجاح عمليَّة إخراج يوسُف (ع) من الجُبِّ. لأنَّ

يعمَلون" (يوسف، ١٩).

بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مَلِكاً ٢٠٠٨، يا رادَّهُ عَلَى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنِ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُو كَظِيمٌ ٢٠٠٨، يَا كَاشِفَ الضُّرِِّ وَالْبَلُوى عَنْ أَيُّوبَ ٢٦، وَمُمْسِكَ يَدَيْ إِبْرِهِيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ ٢٢، وَفَنَاءِ عُمُرِهِ، يا مَنِ اسْتَحابَ لِزَكْرِيّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيى،

الاحتمالات الأخرى كانت هي الأرجع، كمُرورِهم على الجُبِّ دونَ أَنْ يَقِفُوا عندَهُ، أو وقوفِهم عندَهُ دون أَنْ يَقِفُوا الدَّلُو، أو إنزالهم للدَّلُو دون إخراج يوسف (ع) – لدخولِه في غيبوبة أو نوم أو لصغر حجْم الدَّلُو أو غير ذلك من الأسباب – أو انقطاع حبل الدَّلُو أثناء عملية الإخراج...إلخ، لكن كلُّ هذا لم يقَع، وإنَّما وقَعَ ما أرادَهُ اللهُ عزَّ وجل، وهو نجاة يوسُف (ع).

٢٥٨ وهذا يزيدُ من عجَب ودهشة الإنسان؛ كيفَ يتحوَّل عبدٌ يُقاسي ويلات السِّحن إلى ملك خلال فترة وحيزة؟! حيث "..قَالَ الْمَلكُ اتَتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيُوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ. قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْلَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ. وَكَذَلكَ مَكُنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا تُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسنينَ" (يوسف، ١٠٥٥).

٢٠٩ فبعد أنْ عادَ إخوة يوسف (ع) من مصر دون بنيامين، كانوا يائسين تماماً من استعادته، فضلاً عن استعادة يوسف (ع)، الذي لم يطرأ ببالهم قط أنّه على قيد الحياة... كان موقف أبيهم يعقوب هو أنْ "تولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناهُ من الحزن فهو كظيم" (يوسف، ٨٤)، فأرسَل يوسف قميصة مع أخوته، "فلمّا أنْ جاء البشيرُ ألقاه على وجهه فارتدَّ بصيراً قال ألم أقُل لكم إنّي أعلمُ من اللهِ ما لا تعلمون" (يوسف، ٩٤).

٢٦٠ بعدما استَحْكَمَ الضُّر والبلاء، وظنَّ الظَّنون أَنَّهُ لن يُرفَعَ عنه بأيِّ حالٍ من الأحوال. يقولُ تعالى: "وأيوبَ إذْ نادى ربَّهُ أنِّي مسَّنيَ الضُّرُّ وأنْتَ أرحمُ الراحمينُ، فاستَجَبْنا لهُ فكشَفْنا ما به من ضُرُّ وآتيناهُ أهلَهُ ومثلَهُم معهُم رحمةً من عندنا وذكرى للعابدين" (الأنبياء، ٨٣-٨٤).

٢٦١ فرُغْم اجتماع كلّ الشُّروط الظاهرية لنجاح عمليَّةِ الذَّبح؛ كعزْم إبراهيم (ع) على الذَّبح، وإستسلام إسماعيل (ع) لأمرِ الله، وتوافُر أداة الذَّبح الحادَّة....وبالتالي احتمال



وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْداً وَحيداً ٢٦٢، يا مَنْ أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ ٢٦٣، يا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرائيلَ فَأْنجاهُمْ، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ٢٦٤، يا مَنْ أرْسَلَ

توقّف عمليَّة الذَّبْح في غاية الضآلة، خصوصاً بعد فشل محاولات الشَّيطان المتكرِّرة لتشكيك إبراهيم (ع) في اللَّحظة الأخيرة لتشكيك إبراهيم (ع) في اللَّحظة الأخيرة وأمسلك بيدَيْه. يقولُ تعالى: فلمَّا بلَغَ معهُ السَّعيَ قالَ يا بُنِي إنِّي أرى في المنامِ أنِّي أذجُك فانظُر ماذا ترى؟ قال يا أبت افعَل ما تؤمر ستجدُيني إنْ شاءَ الله من الصَّابرين، فلمَّا أسلَما وتلهُ للحبين، وناديناهُ أنْ يا إبراهيم، قد صدَّقتَ الرُّؤيا إنَّا كذلك نجزي المحسنين، إنَّ هذا لهوَ البلاءُ المبين، وفديناهُ بذبح عظيم (الصافات، ١٠٧-١٠٧).

٢١٢ بعد أنْ يئسَ اليائسونَ مَن قُدْرته على الإنجاب بسبب كبَر سنّه وكوْن إمراته عاقر. يقولُ تعالى: "وَزَكْرِيًّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ حَيْرُ الْوَارِثِينَ" (الأنبياء، ٨٩). وقال: "فَتَقَبَّلُهَا رَبُّهَا بِقَبُول حَسَنٍ وَأَثْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلُهَا زَكْرِيًّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا وَكَرِيًّا الْمحْرَابَ وَجَدَ عندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَتَىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عند الله إِنَّ الله إِنَّ الله يَرْدُق مَنْ يَشَاءُ بِغَيْر حَسَاب. هُنَالِكَ دَعَا زَكْرِيًّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُريَّةً يَرْدُق مَنْ يَشَاءُ بِغَيْر حَسَاب. هُنَالكَ دَعَا زَكَرِيًّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُريَّةً طَيْبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ اللَّهُ عَيْر حَسَاب. هُنَالكَ دَعَا رَكَرِيًّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مَنْ لَدُنْكَ ذُريَّةً وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمحْرَابِ أَنَّ اللّه يُبَشِّرُك طَيَّةً إِنَّكَ سَمِيعُ اللَّهُ عَلَى مَن الله وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالَحِينَ. قَالَ رَبِّ أَتَى يَكُونُ لِي يَحْيَى مُصَدِّقًا بكَلَمة مِنَ الله وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالَحِينَ. قَالَ رَبِ أَتَى يَكُونُ لِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" (آل عمران، ٣٧٠- عَلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكَبِّرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" (آل عمران، ٣٧- عَلَى مَا عَلَى وَعَلَى الله عَمْ الله عَلَى مَا يَشَاءُ " (آل عمران، ٣٧- عَلَى وَعَلَى مَا يَشَاءُ " (آل عمران، ٣٧- عَلَى مَا يَشَاءُ " (آل عمران، ٣٥- عَلَى مَا يَشَاءُ " (آل عمران، ٣٧- عَلَى مَا يَسَاءُ " (آل عمران، ٣٥- عَلَى مَا يَسَاءُ " (آل عمران، ٣٧- عَلَى مَا يَسَاءُ " (آل عمران، ٣٥- عَلَى مَا عَلَى مَا يَسَاءُ " (آل عمران، ٣٧- عَلَى مَا يَسَاءُ " (آل عمران، ٣٥- عَلَى مَا يَسَاءُ اللهُ وَلَيْكُونُ لِي اللهُ عَلَى مَا يَسَاءُ اللهُ اللهُ عَلَى مَا يَسَاءُ اللهُ الل

" أن ونجاة يونُس (ع) من بطنِ الحوت من العجائب وغير متوقّع على الإطلاق. فنحنُ لا نتحدَّث عن نجاحه في الفرار من التقامِ الحوت، وإنَّما عن نجاته بعدَ أنْ صارَ في بطنِ الحوت فعلاً! كيفَ لم يختنق في بطنه ؟ بل كيفَ لم يغبْ عن الوعي وظلَّ في حالة تسبيح ؟ يقولُ تعالى: "فالتقمةُ الحوتُ وهو مُليم، فلولا أنَّه كانَ من المسبِّحين، للبِثَ في بطنه إلى يومِ يُعِثون " (الصافات، ١٤٢-١٤٤). أيضاً يقولُ: "وذا النونِ إذ ذهبَ مغاضباً فظنَّ أنْ لَنْ يُعِثون " (الصافات، ٢٤١-١٤٤). أيضاً يقولُ: "وذا النونِ إذ ذهبَ مغاضباً فظنَّ أنْ لَنْ يقورُ عليه فنادى في الظلماتِ أنْ لا إله إلا أنتَ سُبحانكَ إنِّي كنتُ من الظالمين، فاستَحبْنا لهُ ونجيناهُ من الغمِّ وكذلك نُنْحي المؤمنين " (الأنبياء، ٨٧-٨٨).



أَرْسَلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرات بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَته '' ، يا مَنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلَى مَنْ عَصاهُ مِنْ خَلْقه '' ، يا مَنْ لَمْ يَعْجَلْ عَلَى مَنْ عَصاهُ مِنْ خَلْقه '' ، يا مَنِ اسْتَنْقَذَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْحُحُود، وَقَدْ غَدَوْا فى نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ، وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ، وَقَدْ حَادُّوهُ وَنادُّوهُ وَكَذَّبُوا رُسُلُهُ ٢٦٧.

أَلْ الْمُدْرَكُونَ"، وكان كلامُهُم - وفقاً للحسابات المادِّية - صحيحاً، لأنَّ احتمال نجاة موسى (ع) وبني إسرائيل في تلك اللَّحظة كانَ في غاية الضآلة، بل يُلحق بالعدّم، فالعدُو وراتَهُم والبحرُ أمامَهُم ...مع ذلك، اللَّحظة كانَ في غاية الضآلة، بل يُلحق بالعدّم، فالعدُو وراتَهُم والبحرُ أمامَهُم ...مع ذلك، أحابَهم موسى (ع) إجابة الواثق بالله تعالى "قَالَ كلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" (الشعراء، احتمال الله عزَّ وجل كانَ قد أوحى إليه بأنَّهُ سينجو هو وقومهُ من فرعون، يقولُ تعالى: "وَلَقَدْ أُوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تخافُ دَرَكًا وَلَا تَحْشَى" (طه، ۷۷). ويقولُ تعالى: "وجاوَزْنا ببني إسرائيل البحرَ فأنْبَعَهُم فرعونُ وجنودُهُ بغيًا وعَدْواً حتى إذا أدركَهُ الغرَقُ قالَ آمنتُ أَنَّهُ لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيلَ وأنا من المسلمين" (يونس، ۹۰).

" تعم، فالرِّياح مُبشِّرات بينَ يدَي رحمته، خصوصاً في مناطقنا الصَّحراوية. تصوَّر اللَّك مُرارِع، وأنَّ حياتَك وقُوتَكَ يتوقَفان على ما تُنتِحهُ أرضُك، وأنَّكَ في منطقة يستحيل أو يَصعُب نقلُ الماءِ إليها، وأنَّك قد جهَّزت الأرض ووضعْت البذر فيها، وانَّك تنتظر نزول المطر. فما هو احتمال أنْ تمر سحابة على أرضك بالتَّحديد دون بقيَّة الأراضي؟ وإنْ مرَّت أصلاً، فما هو احتمال أنْ يتِل ماؤها على أرضك؟ إنَّهُ احتمال صئيل حداً. فالاحتمال الأرجَح هو إما عدم مرور سحابة أصلاً، أو مرورها دون أنْ يتِل ماؤها، أو نزولَهُ لكن أرضك وليس عليها. انظر إذن كيف يسوق الله سبحانه هذه الرِّياح بقدر، ليُحرِّك السَّحاب لتَمرُّ فوق أرضك، وتلتقي السَّحابة ذات الشُّحنة الموجبة بالأخرى السَّالبة، ويصطدما، ليُبشِّرُكَ ذلك بترول المطر، وأنَّ حياتَك وقوتك سيستمران بسبب هذا التَّسخير الإلهي، ليُذيقَكُم من رحمته ولتحري الفُلكُ بأمره ولتَبْتَغوا من فضله ولعلَّكم تشكُرون" (الروم، ٢٤).



717 من الأمور التي تُثيرُ عجبَ الإنسان وتقع خلاف توقّعه، إمهالُ الله العصاة الذين يتحرَّوُونَ عليه ويتحدّونَ إرادتَهُ، كيفَ لا يترل عليهم العذاب المباشر ويصبُّهُ فوق روسهم صبًا؟ قتلة النبي يحيى (ع)، قتلة الإمام الحسين (ع)، مستبيحو حُرْمة المدينة، منتهكو الكعبة المشرَّفة، مرتكبو الجرائم الفاضحة ضد الإنسانيَّة على مرِّ التاريخ...هل تعلم الله القارئ - أنَّ فرعون الذي علا في اللَّرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شيعًا يَستَضْعف طَائفة منهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ ويَستَحْيي نساءَهُمْ، بعدَ أنْ أَمَّ الله الحجَّة عليه - وفضحه يوم الزينة في قصّة السَّحرة المشهورة - أعطاه بعد كل ذلك فُرص متعددة وأمهله عدَّة سنوات! يقول تعالى: "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيات مُفَصَّلات عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيات مُفَصَّلات على فرعون وأغرقهُ... في حين أنَّ الإنسان يتوقع عادةً نزول العذاب بنحو مباشر، لكنَّ الله على فرعون وأغرقهُ... في حين أنَّ الإنسان يتوقع عادةً نزول العذاب بنحو مباشر، لكنَّ الله على فرعون وأغرقهُ... في حين أنَّ الإنسان يتوقع عادةً نزول العذاب بنحو مباشر، لكنَّ الله على فرعون وأغرقهُ... في حين أنَّ الإنسان يتوقع عادةً نزول العذاب بنحو مباشر، لكنَّ الله على فرعون الم العذاب بلهم موعدٌ لن يجدوا من دونه مَوْدُلاً" (الكهف، ٨٥).

٢٦٧ وقصّة السَّحرة تثير العجَبَ والدَّهْشَة؛ كيف يتحوَّل أئمة الكُفْر والجُحود - الذين تكفُّلُوا بالتَّصدي للحقِّ ومواجهته - في موقف واحد ولحظة واحدة إلى عباد صالحين يُضَحُّون بأرواحهم في سبيل الحَقِّ والحقيقة! فالإنسانُ كلَما توغَّلَ في الطريق الخاطئ والمنحرف، صار احتمالُ عودته وتصحيحُ مساره أضعَف، فكيف إذا كان من أبرز أئمة الكُفْر والضَّلال؟ مع ذلك، هذا الاحتمال الضَّيل تحقَّق في السَّحرة! يقولُ تعالى:"وَجاء السَّحرةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَحْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِينَ. قَالَ الْقُوا فَلَمَّ أَلْقُوا سَحرُوا أَعْيَن الْمُقَرِّينَ فَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِي وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ. قَالَ الْقُوا فَلَمَّ أَلْقُوا سَحرُوا أَعْيَن النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بَسحْ عَظِيمٍ. وَأُوحْيَننا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِي النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بَسحْ عَظِيمٍ. وَأُوحْيَننا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِي النَّاسِ وَاسْتَرْهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بَسحْ عَظِيمٍ. وَأُوحْيَننا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ. قَالُوا مَعْنَا بَوْ مَعْونُ أَمْتُهُمُ وَأُرْجُونَ مَكُونُ مَكُونُ في الْمَدينَة لتُخرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْف وَالْمَا أَنْ لَكُمْ وَأُرْجُلكُمْ مِنْ حِلَاف ثُمَّ لَأُصَلَّيْتُكُمْ أَجْمُعِينَ. قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنا في الْمَدينَة لتُخرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْف تَعْلَمُونَ. لَأُقَطَّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأُرْجُلكُمْ مِنْ حِلَاف ثُمَّ لَأُصَلَّيْتُكُمْ أَجْمُعِينَ. قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا فَلَىٰ وَلَافًا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَعَلْمُونَ. لَأَقَطَّعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأُرْجُلكُمْ مِنْ حِلَاف ثُمَّ لَأُصَلِّينَة لتُخرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْف تَعْلَكُونَ لَكُمْ وَالْوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَكُوا إِلَىٰ وَلَى وَالْعَلْمُونَ وَلَافًا إِلَىٰ وَلَهُ وَالْوا إِلَّا إِلَى وَلَا الْكَالِينَ وَلَا اللّهُ وَلَى الْقَوْا إِلَى الْمَالِينَ وَلَا الْمَالِينَ وَلَعُوا اللّهُ وَلَوْلُوا إِلَى الْمَالِينَا فَلَالْمَ الْمَالِينَ وَلَقَا لَا مَعْ الْمَالِينَ وَلَا إِلَا إِلَى الْمَالِينَا لَيْ الْمَالِينَ الْمَالِوا إِلَا إِلَى الْمَلْمُ الْمَالِي الْمَالِوا إِلَا إِلَى الْمَالْمَالِهُ الْمَالِوا إِلَا إِلَا





يا الله يا الله يا بَديء يا بَديع لا ندَّ لَك ٢٦٨، يا دائماً لا نَفَادَ لَك ٢٦٩، يا حَيَّا حينَ لا حَيَّ تَلَى كُلِّ نَفْس بِما كَسَبَت ٢٧٢، يا مَنْ هُوَ قائمٌ عَلَى كُلِّ نَفْس بِما كَسَبَت ٢٧٢، يا مَنْ هُوَ قائمٌ عَلَى كُلِّ نَفْس بِما كَسَبَت ٢٧٢، يا مَنْ قَلَ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِ ٢٧٢، وَعَظُمَتْ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِ ٢٧٤، وَرَآنِي عَلَى الْمَعاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِ ٢٧٤، يا مَنْ حَفِظَنِي في صِغَرِي ٢٧٦، يا مَنْ رَزَقَنى في عَلَى الْمَعاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِ ٢٧٥، يا مَنْ حَفِظَنِي في صِغَرِي ٢٧٦، يا مَنْ رَزَقَنى في

مُنْقَلُبُونَ. وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبُّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلَمِينَ" (الأعراف، ١١٣-١٢٦).

٢٦٨ البَديء: الأول، والبَديع: المحترع والحالِق لا عن مِثالِ سابق، والنَّد: المِثْل والنَّظير.

٢٦٩ دائم: سَرْمَدي. فطالما أنَّ الله سبحانَهُ أَزَلِيٌّ (قبل بداية الزمان) وأَبَدِيٌّ (بعد نهاية الزمان)، فهو إذن سرمديٌّ (أزلي وأبدي معاً). لا نفادَ له: لا فناءَ له.

الحيُّ ضِدُّ اللَّيت، فالله سبحانه حيٌّ قبل وجود وحياة كل شيء، لأنَّ كلَّ شيء يستمِدُّ حياتَهُ منه تعالى.

الله تعالى: "فانظر إلى آثارِ رحمةِ الله كيفَ يحيي الأرضَ بعدَ موتِها إنَّ ذلكَ لمحيي الموتى وهو على كلِّ شيءِ قدير" (الروم، ٥٠).

۲۷۲ يقولُ تعالى: "أفمن هو قائم على كلّ نفس بما كسبَت" (الرعد، ٣٣). و"القائم على شيء" هو المهيمن المتسلّط عليه، و"القائم بشيء من الأمر" هو الذي يُدَبِّرهُ نوعاً من التَّدبير. والله سبحانَهُ هو القائم على كلّ نفس بما كسبت؛ أما قيامُهُ عليها فلأنَّهُ محيطٌ بذاتِها قاهر عليها شاهدٌ لها، وأما قيامُهُ بما كسبَت فلاَنَّهُ يُدبِّر أمر أعمالها فيُحوِّلها من مرتبة الحركة والسُّكون إلى أعمال محفوظة عليها في صحائف الأعمال، ثم يُحوِّلها إلى المثوبات و العقوبات في الدُّنيا والآخرة من قُرْب وبُعْد وهدى وضلال ونعمة ونقمة وجنة ونار.

٢٧٣ فرغمَ أنّي لم أعرِف قدر نِعَمِهِ تُعالى حق المعرفة، مع ذلك لم يحرمني منها، لأنّهُ أجود وأكرَم من كلّ جواد وكريم.

٢٧٤ لأنَّهُ ستَّار العيوب، ولا ستَّارَ للعيوب أكثرَ منه تعالى.

°^{۲۷} لأنَّهُ ليسَ من عادَته التَّشهير بالعاصي، بل يُحسن إليه، ويتأنَّى به ليفييءَ إلى أمرِه.





كَبَرِي ٢٠٠٠، يَا مَنْ أَيَادِيهِ عِنْدِي لَا تُحْصَى ٢٠٠، وَنِعَمُهُ لَا تُحَازِى ٢٠٠، يَا مَنْ عَارَضَتِي بِالْخَيْرِ والإِحْسَانِ ٢٠٠، وَعَارَضَتُهُ بِالإِسَاءَةُ وَالْعَصْيَانِ ٢٠٠، يَا مَنْ هَدَايِي لِإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ شُكْرَ الإِمْتِنانِ ٢٠٠، يَا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضًا فَشَفَانِ ٢٠٠، وَعُرْيَانًا فَكَسَانِ ٢٠٠، وَذَلِيلاً فَأَعْزَى ٢٠٠،

٢٧٦ من أخطارٍ مؤدِّية إلى إعاقةٍ أو هلاك.

٢٨٦ فأنتَ يا الله "تعِزُّ من تشاء وتُذلِّ من تشاء بيدِكَ الخير إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قدير" (آل عمران، ٢٦).



٢٧٧ كل أصناف الرِّزق، فوفَّر لي حاجاتي المادِّية الأساسيَّة من طعامٍ وشرابٍ وملبَسٍ ومَسْكنٍ ومَرْكب، كما وفَر لي ما يزيدُني عِلْماً، كمجالسة العُلَماء والصَّالحين وقراءة الكُتُب النافعة.

۲۷۸ الأيادي يعني النّعم.

٢٧٩ فلا يمكننا مجازاة نِعَمَهُ...وكيفُ تُحازيه وهو غيٌّ عنًّا؟ وكيفَ تُحازيه إنْ كانَ ما لدينا من نِعَم وقوة وقدرة مستمَدٌ منهُ تعالى؟

۲۸۰ عارَضَني يعني قابَلَني.

٢٨١ وكما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي: "خيرُكَ إلينا نازل، وشرُّنا إليكَ صاعد. ولم يزَلْ ولا يزال ملكً كريمٌ يأتيكَ عنَّا بعمَل قبيح".

٢٨٢ يا مَنْ هداني للإيمانِ بهِ قبلَ أَنْ أَعرِف شُكْرَ النَّعم التي يُعطيها اللهُ ابتداءً ودونَ فَخْرٍ بالإنعام.

۲۸۳ يقولُ تعالى: "وإذا مرضَّتُ فهو يَشفين" (الشعراء، ٨٠).

^{٬^^} يقولُ تعالى: "يا بني آدمَ قد أنزَلْنا عليكُم لِباساً يُواري سوآتكُم وريشاً ولِباسُ التَّقوى ذلِكَ حير ذلِكَ من آياتِ اللهِ لعلَّهم يذَّكُرون" (الأعراف، ٢٦).

[°]۲۰ يقولُ تعالى: "والذي هو يُطعمُني ويَسْقين" (الشعراء، ۲۹).

وَحَاهِلاً فَعَرَّفَنِي ٢٩٧، وَوَحِيداً فَكُثَّرَ يِ ٢٨٨، وَغائِباً فَرَدَّ يِ ٢٨٩، وَمُقِلاً فَأَغْنانِ ٢٩٠، وَمُقلاً فَأَغْنانِ ٢٩٠، وَمُقلاً فَأَغْنانِ ٢٩٠، وَمُقلاً فَعَرَّ حَمِيعِ ذلك وَمُنتَصِراً فَنَصَرَ فِي ٢٩١، وَغَنياً فَلَمْ يَسْلُبْنِي ٢٩١، وَأَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ ذلك فَابْتَدَأَنِ ٢٩٦، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشَّكْرُ. يا مَنْ أقالَ عَثْرَتَى ٢٩١، وَنَفَّسَ كُرْبَى ٢٥٠، وَنَفَّسَ كُرْبَى ٢٥٠، وَأَخْنِ طَلَبَي ٢٩١، وَنَفَسَرَ عَوْرَ قِي ٢٩٨، وَعَفَرَ ذُنُوبِي ٢٩٨، وَبَلَّغَنِ طَلَبَي ٢٩١، وَنَصَرَ فِي عَلَى عَدُوتِي ٢٩٠، وَإِنْ أَعُدَّ نِعَمَكَ وَمِنتَكَ و كَرائِمَ مِنْحِكَ لا أُحْصِيها ٢٠٠٠.

٢٩٦ كِمَا وَعَدْتُ فِي كَتَابِكَ فَقُلْت: "ادْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُم" (غافر، ٦٠).



۲۸۷ حيثُ وهَبَني كلّ أدوات المعرفة ، سواء على مستوى الحِسّ: كالسَّمْع والبَصَر، أو على مستوى الشُّعور: كالقَلْب. فصارَت على مستوى الشُّعور: كالقَلْب. فصارَت الأرضيَّة مهيَّنة لي تمامًا كي أنتقل من حالة الجهل إلى حالة العِلْم والمعرفة.

٢٨٨ فمع أنّي حثتُ إلى الدُّنيا وحيداً، وسأخرُج منها وحيداً، لكنَّك كثّرتني في الدُّنيا بالأرْحامِ والعشيرة والذّرية.

٢٨٩ سالماً إلى وطني في أسفاري المتكرّرة.

٢٦ بنعَمه الكثيرة، فصرْتُ غنيًّا لا أمدُّ يدَ الحاجة للآخرين، إلا إليهِ تعالى.

٢٩١ أطلبُ منهُ النَّصرَ على عدوِّي ومن ظلَمني، فنَصَرني عليه.

٢٩٢ غنيًّا لا أمدُّ يدَ الحاجة للآخرين، فلم يسلُّبني تلكَ النِّعَم.

٢٩٣ فحتى لو أمسَكْتُ ولم أطلُبْ منهُ الشِّفاء، والكِسَاء، والطَّعام، والشَّراب، والعزَّة، والمُعرفة، والتَّكثير، والعودَة إلى الوطنِ سالِماً بعدَ السَّفر، والغِنى عن الاحتياج للآخرين، والنَّصر على الأعداء، وعدَم سَلْبِ النَّعَم...حتى لو لم أطلُبْ منهُ ذلك كلَّه، هو يُعطي ويَهَب النَّعَم ابتداءً، لأنَّهُ تعالى هو المَنَّان.

٢٩٤ وتجاوَزَ عن سَقْطَتي وزلَّتي.

٢٩٥ ففي مرات كثيرة كادَ الغَمُّ أَنْ يَأْخُذَ أَنفاسي، لكَنَّكَ نفَسْتَ وفرَّجت عني تلكَ الشَّدة.

٢٩٧ سواء العَوْرة الجسَدِيَّة من خلالِ ما أنزلتَ من لباسٍ يواري سَوْاَتِي، أو العَوْرة المعنويَّة من خلال من خلال ما خَلَقْتَ من أزواجٍ صِرْن بمثابةِ اللَّباس الذي يُستُر نقاط الضَّعف، أو من خلال سَتْر عيوبي بأنجاءِ مختلفة من السَّتْر.

۲۹۸ حتى لو كانت تلك الذُّنوب على مستوى تَرْك الأولى (= الأوامر الإرشادية غير الملزمة).

٢٩٩ أوصَلَني إلى هدَفي وغايَتي من خلال السُّنن الجارية في الكون.

"` رغم أنَّ الظُّروف والشُّروط المادِّية للنَّصر لم تكُن مكتملة.

٣٠١ لكنِّي سأحاول أنْ أستذْكِر بعض تلكَ النِّعَم والمِنَن...





٢٠٠ ابتداءً من هُنا سيبدأ (ع) بنسبة كل ما أصابَهُ من حسنة إلى الله تعالى، انطلاقاً من الأدَب الرَّبَانِ الذي أدَّب الله به رسولَهُ (ص) في قولِهِ تعالى: "مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَة فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شُهِيدًا" (النساء، ٧٩).

"" مننْت: أعطَيْتَ ابتداءً دونَ فَخْرِ بالإنعام. فهو سبحانَهُ: "يُمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ" (إبراهيم، ١١). وقد منَّ على المؤمنين ببعثة رسول الله (ص)، يقول تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسَهِمْ يَتُلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكَتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَال مُبِينِ" (آل عمران، ١٦٤). وسيمُنُّ على الْدَين استُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ الذَين استُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ" (القصص، ٥). وسيمُنُّ على المؤمنين في الآخرة، عندما يتحدَّونَ فيما بينَهُم ويقولون: "فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ" (الطور، ٢٧).

أن أنعَمْت: بالصّنائع والمنن وبكل ما يؤدي إلى سُهولة الحياة ورَفْع الباساء والشّدائد. يقولُ تعالى: "وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةً" (لقمان، ٢٠). والذينَ أنعمَ الله عليهم هُم الذينَ هداهُم إلى صراطه المستقيم، ونحنُ في كلّ صلاة ندعو "اهدنا الصّراط المستقيم صراط الذينَ أنعَمَ الله عليهم؟ بجد صراط الذينَ أنعَمْت عليهم الله عَلَيْهِمْ مِنَ النّبِيّنَ وَالصّدِيقِينَ وَالشّهدَاء وَالصّالِحِينَ الجواب في قوله: "الّذينَ أَنعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النّبِيّنَ وَالصّدِيقِينَ وَالشّهدَاء وَالصّالِحِينَ وَحَمَّنَ أُولَئكَ رَفِيقًا" (النساء، ٦٩). والقرآن تحدَّث كثيراً عن نعَمِ الله على بني إسرائيل، عن خعلَ فيهم أنبياء وجعلَهُم ملوكاً وآتاهُم ما لم يُؤت أحداً من العالمين. وتحدَّثَ أيضاً عن نعَمِه على المؤمنين عندما غيَّر اتجاه القبلة وأعطى المسلمين هُويَّة خاصَّة بهم، وعندما استبدَلَ تكليف الوضوء والغُسُل - في حالات معيَّنة - بالتيمُّم، وتحدَّثَ عن نعَم أخرى من قبيل الظّلال والجبال والسَّرابيل الواقية من الحرِّ والبائس، وتأليف قلوب المؤمنين، وكف أيدي الأعداء عنهم. وطالب سبحانه النّاسَ بشُكْرِ وتقدير النّعم، وذكرَ بأنَّ الإنسان - عدة - إذا أنعَمَ الله عليه أعرضَ ونآى بجانبه، لكن من فضله تعالى أنَّهُ لم يكُ مغيراً نعمة أنعمَها على قوم حتى يُغيِّروا ما بأنفُسهم.

أَحْسَنْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي أَجْمَلْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي أَفْضَلْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي أَفْضَلْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ ""،

٢٠٦ أَجْمَلُت: فلا يَصْدُر عنكَ إلا ما هو جميل ولا يَصْدر عنكَ قبيح. واللهُ سبحانَهُ أَمَرَ في القرآن بالصَّبر الجميل والصَّفْح الجميل.

٧٠٧ أفضَلْت: أَنَلْتَنَى مَن فَضِلُك وزِدَّتَنِى وأحسَنْتَ إليَّ. والفَضْلُ – لغةً – ضد النَّقْص. واللهُ سبحانَهُ كرَّمَ بني آدم وفضَّلَهُم على كثير ممن حلَق، يقولُ تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرِ ممَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (الإسراء، ٧٠)، وفضَّلَ بعض رسله على بعض، فقال: "تلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ " (البقرة، ٣٥٧)، وفضَّلَ بعض عباده على بعض، فقال: "انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ عَضِ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبُرُ دَرَجَات وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا" (الإسراء، ٢١)، وتقديرُ الفَضْل وترجيحُ بعض على آخر في التَّفضيل بيد الله تعالى، حيثُ قال "ذَلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ فَوْ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" (الجمعة، ٤). ويؤكّد سبحانَهُ على أنَّه لولا فضْلُهُ علينا لاَتَبْعنا الشَّيطان ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" (الجمعة، ٤). ويؤكّد سبحانَهُ على أنَّه لولا فضْلُهُ علينا لاَتَبعنا الشَّيطان في قبال الله يَوْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ فَضْلُهُ علينا ما زكا مَنَّا من أحد أبداً. لكن ما موقف الناس في قبال فضله تعالى؟ يقول: "إِنَّ اللَّه لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ" (البقرة، فضله تعالى؟ يقول: "إِنَّ اللَّه لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ" (البقرة،



"" أكمَلْت: أوصَلْتَ الأشياء إلى حدِّ الكمال، ومن أبرز مصاديق ذلك، إكمالُكَ ديني.
 يقول تعالى: "الْيُوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"
 (المائدة، ٣).

"" رزَقْت: قدَّرت نصيباً من الطَّيبات والمعارف. والرِّزق - لغةً - معناهُ معروف. ذكر في لسانِ العرب: الأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والتُّفوس كالمعارف والعلوم. قالَ تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّة فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّه رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمَسْتُودَعَهَا كُلِّ فِي كَتَاب مُبِينِ" (هود، ٦). والله سبحانَهُ طلَبَ من المؤمنين أنْ يشكروا ومُسْتُودَعَهَا كُلِّ فِي كَتَاب مُبِينِ" (هود، ٦). والله سبحانَهُ طلَبَ من المؤمنين أنْ يشكروا ذلك، يقولُ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيَبَات مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلّه إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ وَلَى الله وَانْ لا يبخلوا، فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يُفقوا مِمْ أَوْلُ أَنْ يَأْتِي يَومٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةً وَلَا شَفَاعَةً اللّهُ الظَّالُمُونَ" (البقرة، ١٧٧).

" التَّوفيق هو موافقة الحوادث لما فيه الرُّشد والصَّلاح، وهذا لا يتحقَّق إلا بتسديدِ الله تعالى. قالَ تعالى على لسانِ شُعيب (ع): "وما توفيقي إلا باللهِ عليهِ توكَّلتُ وإليهِ أُنيب" (هود، ٨٨).

" " العَطُو" أصلاً يعني "التناوُل"، و"المعاطاة" يعني المناوَلة، والإسم "العطاء"، و"العطية" الشيء المعطى. والله سبحانَهُ هو "الذي أعْطَىٰ كُلَّ شَيْءِ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى " (طه، ٥٠)، وعطاؤهُ متاجٌ للجميع وغير محظور على أحد، يقولُ تعالى: "كُلَّا نُمِدُّ هُوُلَاءِ وَهُوُلَاءِ مِنْ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا" (الإسراء، ٢٠).

"" الغنيُّ هو الذي لا يحتاجُ إلى أحد في شيء، واللهُ سبحانَهُ ليسَ عَنيًّا فحسب، بل هو المغني أيضاً الذي يجعل غيرَهُ ليس بحاَّجة إلى غيرِهِ. فهو الذي أغنى رسولَهُ كما في قولِهِ تعالى: "وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى" (الضحى، ٨)، وهو المغني للفقراء "إنْ يكونوا فقراءَ يُعْنِهِمُ اللهُ من فضله" (النور، ٣٢).

"" أقنى: أُعطاهُ ما يَفتني من القنْية، أي ما يدَّخِر من النَّعم المادِّية والمعنويَّة. يقولُ تعالى "والنَّه هو أغنى وأقنى" (النحم، ٤٨).



أَنْتَ الَّذِي كَفَيْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي عَصَمْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي عَصَمْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي مَكَنْتَ ""، مَنْتَ الَّذِي مَكَنْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي مَكَنْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي مَكَنْتَ ""،

"" آوى فلاناً إذا أنزَلَهُ به وتكفَّل بتوفير مكان يحميه، وردَّهُ وأرجعَهُ إلى مأوى و لم يتركه مشرَّداً. والله سبحانهُ هو الذي آوى رسولَهُ كما في قولهِ تعالى: "أَلَمْ يَجدُكَ يَتيمًا فَآوَى" (الضحى، ٦)، وهو الذي آوى المؤمنين كما في قوله تعالى: "وَاذْكُرُوا إِذْ أَلْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيْبَات لَعَلَّكُمْ بَشَكْرُونَ" (الأنفال، ٢٦).

" كفى يكفي كفاية إذا قامَ بالأمر وتكفّل بمعالجتِهِ، يقول تعالى: "أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ" (الزمر، ٣٦).

٣١٦ هدى يعني أرشدَ ودلَّ على الطَّريق. واللهُ سبحانَهُ هو الذي هدى رسولَهُ كما في قولهِ تعالى: "وَوَجَدَكَ صَالًا فَهَدَى" (الضحى، ٧)، وهو الذي هدى المؤمنين كما في قولهِ: "وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ" (البقرة، ١٩٨).

" عصمَ يعني منعَ وحفظَ ووقى. فالله سبحانه هو الذي عصمَ رسولَهُ كما في قوله تعالى: "والله يعْصِمُكَ من النَّاس" (المائدة، ٦٧)، والله سبحانَهُ يعصِم ويحفَظ ويقي ويهدي من يعتصِم به، يقولُ: "ومن يعتصِم بالله فقد هُدِيَ إلى صراط مستقيم" (آل عمران، ١٠١).

"أي ربِّ حلَّلني بستْرِك واعْفُ، وقد وردَ في دعاءِ أبي حمزة الثمالي لزين العابدين (ع): "أي ربِّ حلَّلني بستْرِك واعْفُ عن توبيحي بكرمِ وَحهك، فلو اطَّلَعَ اليومَ على ذبي غيرُكَ ما فعلتُهُ، ولو خِفْتُ تعجيلَ العقوبة لاحتنبتُهُ، لا لأنَّكَ أهونُ الناظرينَ إليَّ، وأخفُ المطَّلعينَ عليَّ، بل لأنَّكَ يا ربِّ خيرُ السَّاترين وأحكمُ الحاكمين وأكرَمُ الأكرمين، ستَّارُ العيوب غفَّارُ الذَّنب، تستُّرُ الذَّب بكرمكُ وتُؤخِّرُ العقوبة بحلْمك".

"" الغَفْر: التَّعْطية والسِّتر. فعندما يغفر الله الذَّنب يُعطِّي عليه ويستُرُه ويعفو ويتجاوَز عنهُ فلا يظهر لَهُ في الآخرة أثر. يقولُ سَبحانَهُ: "واستغفروا الله إنَّ الله غفورٌ رحيم" (البقرة، فلا يظهر لَهُ في الآخرة عُفَّار الذُّنوب كما في قوله: "ومن يغفر الذُّنوبَ إلا الله؟!" (آل عمران، ١٣٥). وقد يُقال أنَّ الفرْقَ بينَ "الستَّار" و"الغفَّار" أنَّ الستَّار هو الغبي يستُر



أَنْتَ الَّذِي أَعْزَزْتَ """، أَنْتَ الَّذِي أَعَنْتَ """، أَنْتَ الَّذِي عَضَدْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي عَافَيْتَ أَنْتَ الَّذِي عَافَيْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي عَافَيْتَ ""، أَنْتَ الَّذِي عَافَيْتَ ""،

الذُّنْب وإنْ بقيَت آثارُهُ ومضاعفاتُهُ في الدُّنيا، والغفَّار هو الذي يستُر الذُّنْب ويمحو آثارَهُ في الآخرة.

" الإقالة في اصطلاح الفُقهاء يعني رفعُ العقْد وإلغاءُ حُكمهِ وآثارهِ بتراضي الطَّرفين. والبائعُ يُقيلُ المشتري إذا قبِلَ منهُ إرجاع السِّلعة وأرجعَ الثَّمَن له. والإسلام حثَّ على الإقالة، فقد وردَ في الحديث "من أقالَ أخاهُ بيعاً أقالَهُ الله عثرتَهُ يوم القيامة". على ضوءِ ذلك، اللهُ سبحانه يُقيلُ عبدَهُ إذا قبِل توبتَهُ، فكأنَّ الذَّنب هو السِّلعة التي يندَم المذْنِب على اكتساها.

" مكَّنَ يعني أعطاهُ القُدْرة والاستطاعة. والله سبحائه مكَّن البشر في الأرض تمكيناً عامًا، يقولُ تعالى: "ولقد مكَّناكُم في الأرضِ وحعَلْنا لكُم فيها معايش قليلاً ما تَشْكُرون" (الأعراف، ١٠)، وقد يمكّن البعض تمكيناً خاصًا، فتكون أزمَّة الأمور بيده، يقول: "الذينَ إنْ مكَّناهم في الأرضِ أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكرِ ولله عاقبة الأمور" (الحج، ٤١). والله مكَّنَ ليوسُف (ع) وذي القرنين في الأرض، ووعَدَ "الذينَ آمَنُوا منْكُمْ وَعَمُلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخُلُفَنَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُهمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذي ارْتَضَى لَهُمْ " (النور، ٥٠).

آلاً العزيز هو الرَّفيع الممتنع القوي الذي لا يُغلَب ولا يُقهَر، والعزَّ حلافُ الذُّل. والعزَّة بالأصالة لله تعالى، ومن يريدُ العزَّة الحقيقيَّة فلابدًّ أنْ يستمدَّها منهُ، يقولُ: "من كانَ يريدُ العزَة فلله العزَّة جميعاً" (فاطر، ١٠)، فهو المعزُّ وهو المذل "تعزُّ من تشاء وتُذلِلٌ من تشاء بيدكَ الخير إنَّك على كلِّ شيء قدير" (آل عمران، ٢٦).

" "العَوْن: الظَّهير على الأمر. والظَّهير والنَّاصِر والمعين الحقيقي هو الله وحدَهُ، ونحنُ نقرأُ في صلاتِنا كلُّ يومٍ: "إيَّاك نستَعين" (الحمد، ٥).

"" عضد الإنسان ساعده وهو ما بين المرفق إلى الكتف. وعضد الرَّجُل أنصاره وأعوائه. والاعتضاد يعني التقوِّي وأعنتني عندما فلهرَ مني شيء من القوَّة والقُدْرة.



أَنْتَ الَّذِي اَكْرَمْتَ ٢٢٦، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ ٣٦، فَلَكَ الْحَمْدُ دائِماً، وَلَكَ الشُّكْرُ واصباً ٣١ أَبَداً.

"" آيَّد فلاناً يعني قوَّاهُ وأمدَّهُ بالقُدرة، فكاتَّه وضَعَ يدَهُ لصالِح فلان. والله سبحانَهُ هو الذي آيَّدَ رسولَهُ بنصرهِ وبالمؤمنين كما في قوله تعالى: "وإنْ يُريدوا أنْ يخدَعوكَ فإنَّ حسبَك الله هو الذي آيَّدَكَ بنصرهِ وبالمؤمنين" (الأنفال، ٦٢)، وهو سبحانَهُ الذي آيَّدَ المؤمنين بنصرهِ كما في قوله: "وَاذْكُرُوا إِذْ ٱلتَّمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفُكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَآيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (الأنفال، ٢٦).

" تَصَرَهُ يعني أَعَانَهُ على عدوه. والله سبحانَهُ هو الذي نصر ً رسولَهُ كما في قوله: "وينصُرَكَ الله نصراً عزيزاً" (الفتح، ٣)، وهو سبحانَهُ نصرَ المؤمنين في مواطِنَ كثيرة، يقول تعالى: "لقد نصرَكُم الله في مواطِنَ كثيرة" (التوبة، ٢٥)، و"إنْ ينصُركم الله فلا غالِبَ لكُم" (آل عمران، ١٦٠).

" " شفاه يعني أبرأه من السَّقَم، كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم (ع): "وإذا مرضت فهو يَشفين" (الشعراء، ٨٠). والله سبحانَه هو المشافي الحقيقي، أما علاج الطَّبيب واستخدام الأدْوية والقيام بعمليَّات حراحيَّة فهذه عِللَّ إعداديَّة ومقدِّمات سبَبيَّة لحصول الشَّفاء.

" عافاهُ الله يعني وهب له الصّحة والعافية وأرجع له حالة الاعتدال في الجسم أو العقل. " الارَمَهُ الله يعني عظمَهُ وجعلَهُ كريمًا غير مهان. والله سبحانَهُ هو المكرم، يقولُ تعالى: "ومن يُهن الله فما له من مُكْرِم إنَّ الله يفعَلُ ما يشاء" (الحج، ١٨)، وقالَ على لسانِ الرَّجُل الذي قيلَ له ادخُل الجنة: "قالَ يا ليتَ قومي يعلمونَ بما غفرَ لي ربِّي وجعلي من المكرمين" (يس، ٢٧).

٣٦٠ البركة يعني النَّماء والزيادة. وتباركَ اللهُ وتعالى يعني تقدَّسَ وتترَّهُ وارتفعَ وتعاظم.
٣٢١ لك الشُّكرُ دائماً ثابتاً.



ثُمَّ أَنَا يَا أَلِهَى الْمُعَتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْهَا لِي ٢٣٢، أَنَا الَّذِي أَسَأَتُ ٢٣٣، أَنَا الَّذي أَنَا الَّذي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا الَّذي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا الَّذي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا الَّذِي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا الَّذِي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا الَّذِي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا الَّذِي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا اللَّذِي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا اللَّذِي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا اللَّذِي غَفَلْتُ ٢٣٠، أَنَا اللَّذِي عَنْ اللَّذِي اللَّذِي اللَّذِي عَنْ اللَّذِي عَلْمَالِي اللَّذِي عَنْ اللَّذِي عَنْ اللَّذِي عَنْ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلَيْ اللَّذِي عَلَيْ اللِّذِي عِنْ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلْمَالِي اللَّذِي عَلَيْ اللَّذِي عَلَيْ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلْمَالِي اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي اللَّذِي اللَّذِي اللَّذِي الْعَلْمُ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلَيْ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي عَلَيْلِ اللَّذِي عَلْمُ اللَّذِي اللَّذِي عَل

٣٣٧ ابتداءً من هنا سيبدأ (ع) بنسبة كل ما أصابَهُ من سيئة إلى نفسه، انطلاقاً من الأدَب الرَّباني الذي أدَّب اللهُ به رسولَهُ (ص) في قولِه تعالى: "مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَة فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَة فَمِنْ نَفْسكَ وَأَرْسَلْنَاكَ للنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّه شَهِيدًا" (النساء، ٧٩). والمعمَلُ السيِّء هو العملُ الضَّار الذي يسوء الإنسان في دار الدُّنيا أو دار الآخرة أو في الدَّارين، في مقابل العمل الصَّالِح الذي يرى الإنسان في أَرْهُ الطيِّب في الدُّنيا أو في الآخرة أو في الدَّارين، بالنسبة للعملِ السيِّء والإعراض عن ذكرِ الله، يقولُ تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذكري فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَومَ الْقَيَامَة وَهُو مُؤْمِنٌ فَلنَحْيِينَّهُ حَيَاةً وَلَنَحْزِيَنَّهُمْ أَحْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (النحل، وبالنسبة للعملِ الصالح، يقول: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكْرٍ أَوْ أَلْئَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنَحْيِينَّهُ حَيَاةً طَيَّبَةً ولَنَحْزِيَّنَهُمْ أَحْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (النحل، وبالنسبة للعملِ الصالح، يقول: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكْرٍ أَوْ أَلْتُى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنَحْيِينَّهُ حَيَاةً طَيَّبَةً ولَنَحْزِيَّنَهُمْ أَحْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (النحل، وبه).

ُ ٢٠٠ أخطأتُ يعني سلَكْتُ سبيلَ الخطأ، والخطأ ضد الصَّواب. يقولُ تعالى: "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذُنَا إِنْ نَسينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" (البقرة، ٢٨٦).

" مَمْتُ يعني كانت عندي نيَّة وإرادة وعَزْم على فعلِ ما لا يليق. يقولُ تعالى في قصَّة يوسُف (ع) وزليخا: "وَلَقَدْ هَمَّتْ به وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّه كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عَبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" (يوسف، ٢٤). فلولا أَنْ رأَى بُرهانَ ربِّه، ولولا التَّسديد والحفْظ الإلهي، لكانَ قد همَّ هما.

رُ اللهُ عَنْ الْحَاهِلِينَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي الْقَالِنَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهُمْ بِآيَة وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ " (الأنعام، ٣٥). وكذلك حذَّر نوحاً (ع) بشأن ابنه: "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ " (هود، ٤٦). وكان يوسُف (ع) يخشى من التورُّط بالجهل عند محاولات النَّسوة الإيقاع به: "قَالَ رَبِّ



الَّذي سَهَوْتُ ""، أَنَا الَّذِي اعْتَمَدْتُ ""، أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ ""، أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ ""، أَنَا الَّذِي أَعَدْتُ ""، أَنَا الَّذِي أَخْلُفْتُ ""، أَنَا الَّذِي أَخْرُوْتُ ""، أَنَا الَّذِي أَخْرُوْتُ ""، أَنَا الَّذِي اعْتَرَفْتُ بِنعْمَتِكَ عَلَيَّ وَعِنْدي، وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي "" فَاغْفُرْها لِي.

السِّحْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ" (يوسف، ٣٣).

٣٣٧غفُلْت يعني تركث وسهَوْت عن الأهم وانشغلَ قلبي بما لا يليق أو بما هو أقل أهمية. يقولُ تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرَّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقَيَامَةِ إِنَّا كُتّنَا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ" (الأعراف، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقَيَامَةِ إِنَّا كُتّنَا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ" (الأعراف، 1٧٢).

٣٣٨ سهَوْت يعني نسيتُ الأمْرَ وغفَلْتُ عنهُ وذهبَ قلبي عنهُ إلى غيرهِ. وقد يُقال أنَّ الفَرْقَ بين الغفلة والسَّهْو، أنَّ الغفلةَ قد تحدُث في الأمورِ الخطيرة والاستراتيجيَّة والأصول والرُّوية الكونيَّة الصَّحيحة، في حين أنَّ السَّهو يحدُث في الأمور الجزئيَّة والفُروع.

٣٦٩ اعتمَدْت يعني قصَدْتُ فعلَ الشيء. واعتمَدْتُ على الشَّيء يعني توكَّاتُ عليه. وعلى الاحتمال الثاني يكون المعنى: أنا الذي توكَّات على ما لا ينبغي، كالصَّحة والقوَّة والمال والعِلْم والجاه....إلخ، لأنَّ الاعتماد الحقيقي يُفترض أنْ لا يكون إلا على اللهِ سبحانه، لأنَّ كلَّ ما سواهُ فان وزائل ولا يمكن الاتِّكاء عليه.

ُ تَّ تَعَمَّدُتُ يَعَنَى بَعَضَ الأَفْعَالِ السَّيِّئَةَ لَمْ تَصَدُّرُ مَنَى خَطَأً أَوْ سَهُواً وغْفَلَةً بل عن تَعَمُّدٍ وَقَصْد.

" وعَدْتُ يعني أَلزَمْتُ نفْسي بأمْر ما. يقول تعالى: "وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأُ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأُوَّاهٌ حَلِيمٌ" (التوبة، ١١٤).

٣٤٢ لم أف و لم ألتزم بما ألزَمْتُ نفْسي.

٣٤٣ نكَثْتُ يعني نقَضْتُ العهدَ بعدَ إحكامهِ، كما تُنكَث خيوط الصُّوف المغزول بعد إبرامه.



٢٤٤ أقرَرْتُ يعني أذعَنْتُ للحقِّ واعترفتُ به.

^{٢٤٧ "}فلو كنتُ بريئًا لكانَ لي أنْ أعتذِر، فيكون عُذْري بأنِّي بريئ، ولسْتُ مستحِقًّا للعُقوبة.

٣٤٨ ولو كانَ لي حولٌ وقوة لانتصَرْتُ لِنَفسي، وفرَرْتُ من العقوبةِ أو حلَّصْتُ نَفْسي منها بطريقة ما.

مشاعر حياء العبد تجاة ربّه، فإنْ كانت الأَذْن (آله السَّمْع)، والعَيْن (آلة البَصَر)، واللّسان (آلة النّصَر)، واللّسان (آلة النّطق)، واليّد (آلة البّصر)، واللّسان (آلة النّطق)، واليّد (آلة تحريك الأشياء)، والرّجْل (آلة التنقُل)، كِلّها من نعم الله تعالى، فأنا – يا إلهي - بكُلِّ هذه النّعم قد عصيّتُك. عصيتُك عندما سمعتُ بأُذُناي ما لا يَليق، ونظرتُ بعيناي إلى ما لا يَليق، ونطقتُ بلساني بما لا يَليق، واستخدمتُهما للسّير إلى لا يليق.....إذن بأيّ شيء أستقبلُك يا مولاي؟ وأنا قد استخدمتُ جميعَ هذه النّعمْ في معصيتك؟!! إذا تأمّلَ القلبُ هذه الحقيقة بعُمْق، وصدّع وذابَ حياءً من الله تعالى، حتى لو كان حجراً صلداً.



٣٤٥ أبوءُ بذنوبي يعني أُقرُّ بِمَا وأرجع عنها.

[&]quot;أ" فالعبادُ هم الفُقراء، وهم المحتاجونَ إلى الغنيِّ المطلق، يقولُ تعالى: "يَا أَيْهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، إِنْ يَشَأُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (فاطر، ١٥- ١٦).

فَلَكَ الْحُجَّةُ وَالسَّبِيلُ عَلَيْ. يا مَنْ سَتَرَيْ مِنَ الآباءِ وَالْأُمَّهاتِ أَنْ يَزِجُرُونِ '°، وَمِنَ السَّلاطينِ أَنْ يُعاقبُونِ '°، وَلَوِ وَمِنَ السَّلاطينِ أَنْ يُعاقبُونِ '°، وَلَوِ وَمَنَ السَّلاطينِ أَنْ يُعاقبُونِ '°، وَلَرَفَضُونِ اطَّلَعُوا يا مَوْلايَ عَلَى مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِي إِذًا مَا أَنْظَرُونِ "°، وَلَرَفَضُونِ وَقَطَعُونِ، فَهَا أَنَا ذَا يا إِلَى بَيْنَ يَدَيْكَ يا سَيِّدي خاضِعٌ ذَلِلٌ، حَصِيرٌ حَقيرٌ '°، وَلَا ذُو قُوَّة فَأَنْتَصِر '°، وَلا حُجَّة فَأَحْتَجُ، بِها '°، وَلا ذُو قُوَّة فَأَنْتَصِر '°، وَلا حُجَّة فَأَحْتَجُ، بِها '°، وَلا يَعْمَلُ سُوءًا، وَمَا عَسَى الْجُحُودُ وَلَوْ جَحَدْتُ يا مَوْلايَ يَنْفَعِيْ إِمَا قَدْ عَمِلْت '۱، يَنْفَعِيْ بِمَا قَدْ عَمِلْت '۱، يَنْفَعِيْ بِمَا قَدْ عَمِلْت '۱، يَنْفَعِيْ بِمَا قَدْ عَمِلْت '۱، كَنْفَ وَأَنِي ذَلِكَ وَجُوارِحِي ' تَ كُلُّها شاهِدَةٌ عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمِلْت '۱، يَنْفَعُنِيْ '°، كَيْفَ وَأَنِّى ذَلِكَ وَجُوارِحِي ' تَ كُلُّها شاهِدَةٌ عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمِلْت '۱، كَنْفَ وَأَنِّى ذَلِكَ وَجُوارِحِي ' تَ كُلُّها شاهِدَةٌ عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمِلْت '۱، كَيْفَ وَأَنِّى ذَلِكَ وَجُوارِحِي ' تَ كُلُّها شاهِدَةٌ عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمِلْت الْاً الْمَالِقُونِ الْعَلْقُونِ الْعَلْقُونِ الْعَلْقُونِ الْعَلْقُونِ الْعَلْقُونِ الْعَلَاقُونِ الْعَلْقُونِ الْعَلَى الْهِ الْعَلَاقُ اللَّهُ الْعَلْونِ الْعَلَى الْعَلْقُونِ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَاقُ اللَّهُ الْعَلَى الْعَلَاقُ الْعَاقِيْقُ الْعَلَى الْعَلَقْ الْعَلَقُونِ الْعَلَقُ الْعَلَقَ الْعَلَى الْعَلَقَاقُونُ الْعَلَاقُ الْعَلَاقُ اللَّهُ الْعَلَقَ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَى الْعَلَقَ الْعَلَقُونُ الْعَلَى الْعَلَقُ الْعَلَوْ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقَ الْعَلَقُ الْعَلْعُ الْعَلَقِ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقَ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقَ الْعَلْقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقَ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقَ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقُ الْعَلَقَ الْعَلَقُ الْعَل

٣٦٠ جوارِحُ الإنسان أعضاؤهُ وعوامِلُ حسدِهِ، كيديه ورجليهِ.





[&]quot; يا من ستَرَ نقاط ضَعْفي عن الآباء والأُمَّهات، ولم يُعطِهم المبرِّر حتى يَزْجُروني. والزَّجْر: المنْع والنَّهي.

٣٠١ يا من ستَرَ نقاط ضَعْفي عن العشائر والإخوان، و لم يُعطهم المبرِّر حتى يَعيبُوا عليَّ.

٣٠٠ يا من ستَرَ نقاط ضَعْفي عن السَّلاطين، الذين قد يتَّخذون قرارات اعتباطية معيَّنة، يُعاقبونَ من خالفَها، فأخالِفها دون أنْ تكشِف – يا إلهي - ذلكَ لهم، فتَسْتُرَ ذلك ولا تَحْفَل لهم علىَّ سبيلاً.

٣٥٣ أمهَلوبي.

٣٥٤ محبوسٌ ومحصور، صغيرٌ وذليل.

[&]quot;مرةً أخرى: لو كنْتُ بريئاً لكانَ لي أنْ أعتذر، فيكون عُذْري بأنِّي بريئ، ولسْتُ مستحقًّا للعُقوبة.

٣٠٦ وُلُو كَانَ لِي حُولٌ وقوة لانتصرْتُ لنفسي، وفرَرْتُ من العقوبة، أو خلَّصتُ نَفْسي منها بطريقة ما.

٣٥٧ ولو كانَ لديَّ أدِلَّة وبراهين أحتجُّ بِها بأنِّي غير مستحِق للعقوبة، لاحتَجَمْتُ بِها وهانَّ الأمر.

٣٥٨ و لم اكتسب وأرتكِب ما اكتسبت وارتكَبت.

٣٠٩ فالإنكار لا ينفعني، لثيوت الإدانة ووجود شهود لا يمكن ردُّ شهادتِهم أبداً.

وَعَلِمْتُ يَقِيناً غَيْرَ ذِي شَكِّ أَنَّكَ سائِلِي مِنْ عَظائِمِ الْأُمُورِ، وَأَنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذِي لا تَجُورُ، وَعَدْلُكَ مُهْلِكي ٢٦٦، وَمِنْ كُلِّ عَدْلِكَ مَهْرَبِي، فَإِنْ تُعَذَّبْنِي يا إِلهِي فَبِذُنُوبِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ، وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ.

" يقولُ تعالى: "يوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (النور، ٢٤). ويقولُ تعالى: "وَقَالُوا لِجُلُودهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْء وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَكُنْ طَنْتُكُمْ وَلَكُنْ طَنَنْتُمْ أَنْ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ. وَذَلِكُمْ طَنْتُكُمُ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ. وَذَلِكُمْ طَنْتُكُمْ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ. وَقُولُ تعالى: اللّهَ لَا يَعْلَمُ عَلَيْكُمْ أَوْدَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (يس، النَّوْمَ نَحْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (يس، 10).

٣١٢ لأنَّك لو عاملتَني بعَدْلِك لهلَكْت، لأنَّ الإدانة ثابتة في حقِّي، وبالتالي أنا مستحِقٌّ للعقوبة...لكن أمّلي ورَجائي أنْ تُعامِلْني بفضلكَ لا بعَدْلك.

٣٦٣ وهي كلمةُ يونُس (ع) إذ ذهَبَ مُغاضِبًا، فظنَّ أَنْ لنْ يَقْدِرَ الله عليه، فنادى في الظُّلمات هذهِ الكلمات النُّورانية، فاستحابَ اللهُ لهُ ونِجَّاهُ من الغمِّ، وكذلك يُنْحي المُؤمنين.

٢٦٠ أنزُّهُكَ عن كلِّ نَقْصٍ، وأُردِّد دائماً "استغفرُ الله ربِّي وأتوبُ إليه".

"٢٥ أنزِّهُك عن كِلِّ نَقْصٍ، وأُردِّد دائماً "لا إله إلا الله وحدَّهُ لا شريكَ له".

٢٦٦ الوحَل هو الخِوف، لكن ربَّما درجة شديدة منه.



إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرّاغِينَ ٢٦٨، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلِينَ ٢٦٩، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ ٣٧، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ٢٧١، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِلّي كُنْتُ مِنَ الْمُكَبِّرِينَ ٢٧١، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ رَبِيِّ وَرَبُّ آبَائِيَ الأَوَّلِينَ ٢٧٣.

اَللّهُمَّ هذا ثَنائي عَلَيْكَ مُمَحِّداً ''"، وَإِخْلاصي بِذِكْرِكَ مُوحِّداً، وَإِقْراري بِآلائكَ مَعَدِّداً، وَإِنْ كُنْتُ مُقِراً أَيِّ لَمْ أُحْصِها لِكَثْرِتِها وَسُبوغها '"، وَتَظاهُرِها '" مَعَدِّداً، وَإِنْ كُنْتُ مُقِراً أَيِّ لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدُينَ بِهِ '" مَعَها مُنْذُ حَلَقْتَنِ وَبَرَأْتَنِي مِنْ وَتَقادُمِها '" إلى حادث، ما لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدُينَ بِهِ '" مَعَها مُنْذُ حَلَقْتَنِ وَبَرَأْتَنِي مِنْ وَتَقادُمِها '" إلى وَنَعْ الْفُور، وَكَشْفِ الضَّرِّ، وَتَسْبِيبِ الْيُسْرِ، وَدَفْعِ الْعُسْرِ، وَوَلْعِ الْعُسْرِ،

٣٧٨ تعهَّدُ الشُّيء وتعاهدَهُ: تفقَّدَهُ وأحدَثَ العهْدَ به.





٣٦٧ ممن يأمَل ويترقُّب فضلَك وجودَك وكرمَك.

٣٦٨ راغب بحنَّتِك وثوابِكَ وقُرْبِكَ ورِضاك.

٢٦٩ أنزِّهُكَ عن كلِّ نقصٍ، وأُردِّد دائماً "لا إلهَ إلا الله".

٣٠٠ أنزَّهُكَ عن كلِّ نقصٍ، وأعترف بأنِّي محتاجٌ دائماً إليك، ولا أستغني عنك.

٣٧١ أنزِّهُكَ عن كلِّ نقصٍ، وأُردِّد دائماً "سبحانَ ربِّي الأعلى وبحمدِهِ"، و"سبحانَ ربِّي العظيم وبحمده".

٣٧٢ أنزِّهُكَ عن كلِّ نقصٍ، وأُردِّد دائماً "اللهُ أكبر".

٣٧٣ وكانَ (ع) قد ذكرَهُم قبل ذلك، وهم: إبْراهيمَ وَإِسْماعيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ.

٣٧٤ معظماً وذاكراً لشرَفِكَ الواسع.

^{°&}lt;sup>۲۷</sup> أسبغَ اللهُ عليهِ النَّعْمة يعني أُمَّها. يقولُ تعالى:"وأسبغَ عليكُم نعمَهُ ظاهرةً وباطنة" (لقمان، ۲۰).

٣٧٦ تراكُمِها وترابُطِها.

٣٧٧ ممتدَّة من القِدَم إلى الآن.

وَتَفريج الْكَرْبِ، وَالْعَافِيَة فِي الْبَدَنِ، وَالسَّلامَة فِي الدَّينِ، وَلَوْ رَفَدَنِي عَلَى قَدْرِ ذَكْرِ نَعْمَتَكَ جَميعُ الْعَالَمِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ،، مَا قَدَرْتُ وَلاهُمْ عَلَى ذَكْرِ نَعْمَتَكَ جَميعُ الْعَالَمِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ،، مَا قَدَرْتُ وَلاهُمْ عَلَى ذَلِكَ ٢٠٩، تَقَدَّسْتَ وَتَعَالَيْتَ مِنْ رَبِّ كَرِيم، عَظِيم رَحِيم، لا تُحْصى آلاؤُكَ، وَلا يُنْلَغُ ثَنَآؤُكَ، وَلا تُكافى نَعْمَآؤُكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَثْمِمْ عَلَيْنَا نَعْمَكَ، وَأَسْعَدْنَا بِطَاعَتِكَ، سُبْحانَكَ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ.

اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تُحيبُ الْمُضْطَرَّ ٣٠٠، وَتَكْشِفُ السُّوءَ ٣٠١، وَتُغيثُ الْمَكْرُوب ٣٠٠، وَتَغيثُ الْمَكْرُوب ٢٠٠، وَتَشْفِي السَّقيمَ ٢٠٠، وتُغيني الْفَقيرَ، وَتَحْبُرُ الْكَسِيرَ ٢٠٠، وتَرْحَمُ الصَّغيرَ، وتُعينُ الْكَبِيرَ، وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهيرٌ ٢٠٠، وَلا فَوْقَكَ قَديرٌ، وَأَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، يا مُطْلِقَ الْمُكبِيرَ، يا مَطْلِقَ الْمُكبِيرِ، يا مِضْمَةَ الْحافِفِ الْمُسْتَحيرِ، يا مَنْ لا



٣٧٩ ولو أعانَني على إحصاءِ نِعَمَك جميعُ الأوَّلينَ والآخِرين، لعجَزْتُ أنا وهُمْ عن القيامِ بذلك.

[&]quot;المضطَّر مُفْتَعَلِّ من الضَّرِّ، وأَصْلُه مضْتَرَرٌ، فأَدْغِمَت الرَّاءُ وقُلِبَت التاءُ طاءً لأَجْلِ الضادِ. والمضطَّرُّ يعنى الملهوف يستغيث.

٢٨١ السُّوء ما يسُوءُ الإنسان. يقولُ تعالى: "أمَّن يُحيبُ المضطرَّ إذا دعاهُ ويكشِفُ السُّوء" (النمل، ٦٢).

٣٨٢ المكروب يعني الملهوف يطلُب النَّحْدَة.

٣٨٣ السِّقيم يعني المريض.

٣٨٠ تضُمُّ وتلحَمُ العظام المكسورة. وربما إشارة إلى صاحبِ القَلْب المكسور، كما وردَ في الحديث القدسي: "أنا عندَ المنكسرة قلوبُهُم".

٢٨٥ لست بحاجة إلى مُعين.

شَريكَ لَهُ وَلا وَزيرَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأَعْطِىٰ فِي هذه الْعَشَيَّة ٢٨٦، أَفْضَلَ مَا أَعْطَيْتَ وَأَنَلْتَ أَحَداً مِنْ عِبادكَ، مِنْ نِعْمَة تُولِيها، وَآلاء تُحَدَّدُها، وَبَليَّة تَصْرُفُها، وَكُرْبَة تَكْشَفُها، وَدَعْوَة تَسْمَعُها، وَحَسَنَة تَتَقَبَّلُها، وَسَيِّئَة تَتَعَمَّدُها، إِنَّكَ لَطيفٌ بما تَشاءً خَبيرٌ، وعَلى كُلُّ شَيىء قَديرٌ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ ٣٨٧، وَأَسْرَعُ مَنْ أَجابَ، وَاَكْرَمُ مَنْ عَفى، وَأُوسَعُ مَنْ أَعْلى، وَأَسْمَعُ مَنْ سُئِلَ، يا رَحمن الدُّنيا والآخِرة ورحيمُهُما، لَيْسَ كَمثْلكَ مَسْؤُولٌ، وَلا سواكَ مَأْمُولٌ، دَعَوْتُكَ فَأَجَبْتَىٰ، وَسَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَىٰ، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فَرَحِمْتَىٰ، وَوَثِقْتُ بِكَ فَنَجَّيْتَىٰ، وَفَزِعْتُ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَىٰ، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد فَرَحِمْتَىٰ، وَوَثِقْتُ بِكَ فَنَجَيْتَىٰ، وَفَزِعْتُ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَىٰ، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد عَبْدكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِينَك، وَعَلَى آلهِ الطَيْبِينَ الطّاهِرِينَ أَحْمَعِينَ، وَتَمَّمْ لَنا نَعْماءَكَ، وَمَنْ النَّ عُلَى مُدَمَّد وَمَنْ العَلْمَانَ وَاللَّهُ اللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ اللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ اللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلْمَ اللَّهُ الْعَلْمَانَ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَامِلِينَ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُ اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْلُكُ وَالْمُنَا عَطَاعَكَ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنَا عَلَامَ الْمَالَقُلُقُ الْمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُعْتَى الْمُلْمُ الْمُنْ الْم

[&]quot;" يقولُ تعالى: "وَلَقَدْ حَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" (ق، ١٦). ويقولُ تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عَبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (البقرة، ١٨٦).



٣٨٦ العَشيَّة ما بينَ زوال الشمس إلى غروبِها. العَشيَّة تعني أيضاً آخر النَّهار. والمقصود هنا عشيَّة يوم عرَفة.

اَللَّهُمَّ يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ ٣٨٠، وَقَدَرَ فَقَهَر ٣٥٠، وَعُصِيَ فَسَتَرَ ٣٦، وَاسْتَغْفِرَ فَغَفَر ٣٩١، وَعُصِي فَسَتَر ٣٥، وَاسْتَغْفِرَ فَغَفَر ٣٩١، يَا عَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيء عِلْماً، يَا عَايَةَ الطَّالِبِينَ الرَّاغِبِينَ، وَمُنْتَهِى أَمَلِ الرَّاحِينَ، يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيء عِلْماً، وَوَسَعَ الْمُسْتَقِيلِينَ ٣٩٠ رَأْفَةً وَحِلْماً.

٣٨٨ لأنَّ مالكيَّتَهُ للأشياء حقيقيَّة، لذا فهي لا تنفَكُّ عن القُدْرةِ على المملوك. بخلاف المالك الاعتباري، الذي قد تنفَكُّ مالكيَّتَهُ عن قُدْرتِهِ على المملوك، فيكونُ مالكاً اعتباراً، غيرُ قادرٍ على مملوكه...كما لو ملكَ عبداً ثم فرَّ منهُ ذلك العبد، أو ملكَ سيارةً فسُرِقَت منه.

" بسبب شدَّة قدرته على مخلوقاته قهرَها، فهي - كما وردَ في الدُّعاء - "بمشيئتك دون قولك مؤتّمرة، وبإرادتك دون فيك مُنزَجرة"، فمشيئة الله وإرادته كفيلة بأنْ تقهر الكائنات، دون حاجة لأمر أو فهي. يقولُ تعالى: "إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْء إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيكُونُ" (النحل، ٤٠)، ويشرح لنا أميرُ المؤمنين (ع) ذلك في قوله: "يقولُ لما أراد كوْنَهُ "كُنْ" فيكون، لا بصَوْت يُقرَع، ولا بنداء يُسمَع، وإنَّما كلامهُ سبحانه فعلٌ منه أنشأهُ ومثلّه، لم يكُنْ من قبْلِ ذلك كائنًا، ولو كان قديمًا لكانَ إِلهًا ثانيًا" (فيج البلاغة، الخطبة ١٨٦).

٣٩٠ لأنَّهُ ستَّارُ العيوب.

٣٩١ لأنَّه غفَّارُ الذنوب.

⁷¹⁷ قُلنا أنَّ الإقالة في اصطلاحِ الفُقهاء يعني رفعُ العقْد وإلغاءُ حُكمهِ وآثارهِ بتراضي الطَّرفين. والبائعُ يُقيلُ المشتري إذا قبِلَ منهُ إرجاع السَّلعة وأرجعَ الثَّمن لَه، وعندئذ يكون المُشتري مستقيلاً والبائع مقيلاً. على ضوءِ ذلك، اللهُ سبحانَهُ يُقيلُ عبدَهُ إذا قبِلُ توبتَهُ، فكأنَّ الذَّنب هو السَّلعة التي يندَم المذْنِب على اكتساها، وكأنَّ العقوبة هي الثَّمن التي يقبَل اللهُ سبحانَهُ أن يُسقِطها عن العبْد. وهو تعالى وسِعَ المستقيلينَ رأفةً وحِلْماً.



اَللّهُمُّ إِنّا نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي هذه الْعَشَيَّة "٢٥ الَّى شَرَّفْتُها وَعَظَّمْتُها بِمُحَمَّد نَبِيْكَ وَرَسُولِكَ، وَخَعَلْتُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ٢٥ ، اللّهُمَّ الْمُسْلِمِينَ ٢٥ ، وَجَعَلْتُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ٢٥ ، اللّهُمَّ الْمُسُلِمِينَ ٢٥ ، وَجَعَلْتُهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ٢٥ ، اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ فَصَلِّ عَلَيْهِ فَصَلِّ عَلَيْهِ فَصَلِّ عَلَيْهِ فَصَلِّ عَلَيْهِ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ الطّاهِرِينَ أَحْمَعِينَ، وَتَعَمَّدُنا بِعَفُوكَ عَنَّا، فَإِلَيْكَ وَعَلَى اللهُ الْمُنْتَجَبِينَ الطّاهِرِينَ أَحْمَعِينَ، وَتَعَمَّدُنا بِعَفُوكَ عَنَّا، فَإِلَيْكَ عَجَّد اللّهُمُّ فَ هذه الْعَشَيَّة نَصِيبًا عَجَد اللّهُمُّ فَى هذه الْعَشَيَّة نَصِيبًا عَجَد اللّهُمُّ فَى هذه الْعَشَيَّة نَصِيبًا مِنْ كُلِّ حَيْر تَقْسَمُهُ بَيْنَ عِبادِكَ، وَنُور تَهْدي بِهِ، وَرَحْمَة تَنْشُرُهَا، وَبَرَكَة تُنْزِلُها، وَعَافِي اللّهُمُّ الرّاحِمِينَ اللّهُمُّ الْقَلْمُ اللّهُمُّ الْقَلْبُنا في هذا وَعَافِية تُحَلِّلُهُا اللّهُمُّ اقْلَبْنا في هذا فَي هذا اللهُمُ اقْلِبْنا في هذا اللهُمُ اقْلِبْنا في هذا اللهُمُ اقْلِبْنا في هذا اللهُمُ الْكُونَ مَنْ كُلّ حَيْر تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبادِكَ، وَنُور تَهْدي بِهِ، وَرَحْمَة تَنْشُرُها، وَبُورَتُهُ مَا اللّهُمُ اللّهُمُ الْفَاسِهُ وَاللّهُمُ اقْلِبْنا في هذا اللّهُمُ اقْلِبْنا في هذا اللّهُمُ اقْلِبْنا في هذا اللّهُمُ اقْلِبْنا في هذا اللّهُ اللّهُمُ اقْلِبْنا في هذا اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللللّهُ الللللللّهُ الللللللللللّهُ اللللللللللْ اللللللللْ اللللللللللْ اللللللْ اللللللْ الللللْ اللللل

^{&#}x27;' يعني طالما أنَّ هذا اليوم هو يومُ عرفة، فلابد أَنَّكَ يا الله سوف تُقْسِم الخيرَ بينَ عبادك، وتحدي بنورِك، وتنشُرُ رحمتَك، وتُترِلُ بركتَك، وتُحلِّلُ عافيتَك، وتبسُطُ رزْقَك....إذن المعلى المعالى المعال



٣٩٣ العشيَّة ما بينَ زوال الشَّمس إلى غروبها. العشيَّة تعني أيضاً آخر النَّهار.

[&]quot;أَ يَقُولُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا،وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا" (الأحزاب، ٤٥-٤٦).

[&]quot;أَ يقولُ تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" (آل عمران، ١٦٤).

٣٩٦ يقولُ تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِنَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" (الأنبياء، ١٠٧).

٣٩٧ عجَّت يعني ارتفعَت.

٣٩٨ ففي عرَفة، عندما يجتمع الحُجَّاج من أقطار العالَم، من قوميَّات ولُغات مختلفة في مشهد مهيب، ترتفع أصواتُهُم جميعًا، كلُهم يَدْعونَ الله سبحائهُ، لكن بلُغات مختلفة.

٢٩٩ جُلَّلَ الشيء تجليلاً أي عمَّ، يُقال "السَّحابُ يُحلِّل الأرضَ بالمطر" أي يعُمُّ.

ن توسّعه بجودِك ورحمتِك.

الْوَقْتِ مُنْجِحِينَ مُفْلِحِينَ مَبْرُورِينَ غانمِينَ، وَلا تَجْعَلْنا مِنَ الْقانطِينَ ' وَلا تَحْعَلْنا مِنْ رَحْمَتِكَ مِنْ وَصَلْكَ، وَلا تَجْعَلْنا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومِينَ، وَلا لَفَضْلِ مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطَائِكَ قانطِينَ، وَلا تَرُدَّنا حائِينَ وَلا مِنْ مَحْرُومِينَ، وَلا تَرُدَّنا حائِينَ وَلا مَن مَحْرُومِينَ، وَلا تَرُدُّنا حائِينَ وَلا مِن بابكَ مَطْرُودِينَ. يا أَجْوَدَ الأَجْوَدِينَ، وَأَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ، إلَيْكَ أَقْبُلنا مُوقنينَ، وَلِينَتُكَ الْحَرامِ آمِينَ قاصدينَ، فَأَعنّا عَلى مَناسكنا، وَأَكْمَلْ لَنا حَجَنا ' ، وَاعْف عَنّا وَعافِنا، فَقَدْ مَدَدْنا إلَيْكَ أَيْدَينا فَهِي بِذَلّة الإعْتراف مَوْسُومَةٌ ' . اللّهُمَّ فَأَعْطِنا في هذه الْعَشِيَّةِ ما سَأَلْناكَ، وَاكْفِنا مَا اسْتَكُفَيْناكَ، فَلا كافِي لَنا سُواكَ، وَلا رَبَّ لَنا غَيْرُكَ، نافَذَ فينا حُكْمُكَ، مُحيطً بنا علمُكَ، عَدْلٌ فينا قَضاؤُكَ، اقْضِ لَنا الْخَيْرَ، وَاجْعَلْنا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، اللّهُمَّ أَوْجَبْ لَنا بِحُودِكَ عَظِيمَ الأَجْرِ، وَكَرِيمَ الذَّخْرِ، وَدُوامَ النَّيْسُر، وَاغْفَرْ لَنا ذُنُوبَنا أَجْمَعِينَ، وَلا تُهْلِكُنا مَعَ الْهالِكِينَ، وَلا الذُخْرِ، وَدُوامَ النَّيْسُر، وَاغْفَرْ لَنا ذُنُوبَنا أَجْمَعِينَ، وَلا تُهْلِكُنا مَعَ الْهالِكِينَ، وَلا اللّهُمَّ الْوَقْتِ اللّهُمَّ الْرَاحِمِينَ. اللّهُمَّ اجْعَلْنا في هذَا الْوَقْتِ

والحمال.... كأنَّ ذُل العبودية محفورة في أعماق يديه.



۲۰ قَنَطَ يعني يأس، أي لا تجعلنا من اليائسين من رحمتك وفضلك وجودك ومغفرتك.
۳۰ فبعد الوقوف بعرفة، يأتي المبيت والبقاء في مزدلفة حتى شروق شمس يوم العيد. ثم يوم العيد يقوم الحاج برمي جمرة العقبة الكبرى، ثم ذَبْح الأضحية، ثم التَّقصير. ويأتي بعد هذا كله المبيت في منى، ورمي جمرة العقبة الصُّغرى والوُسطى والكبرى، والسَّعي

والطَّواف... بتفصيلٍ مذكور في كُتُبِ الفقه. ** في لسانِ العرب: "وفي الحديث: وفي يدِهِ المِيسمُ؛ هي الحديدة التي يُكُوَى بها، وأصلُه

موْسَمٌ، فقُلبَت الواوُ ياءً لكسرة الميم. اللَّيثُ: الوَسْمُ أَثْرُ كيّة، تقول موسومُ أَي قد وُسِم بسمة يُعرفُ هما، إمّا كيّة، وإمّا قطعٌ في أُذن قَرْمةٌ تكون علامةً له. أقول: هُنا اليدَين المُمدُّودَتين له (ع) موسومةٌ بذلة الاعتراف لله تعالى....وهو تعبير في غاية الرَّوعة

ممَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتُهُ، وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ، وَتابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتُهُ، وَتَنَصَّلَ الَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّها فَغَفَرْتُها لَهُ*''، يا ذَالْحَلالِ وَالإِكْرامِ.

اَللّهُمُّ وَنَقِنّا وَسَدِّدْنا واقْبَلْ تَضَرَّعَنا، يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُوْحِمَ، يا مَنْ لا يَخْفَى عَلَيْهِ إِغْمَاضُ الْجُفُونِ، وَلا لَحْظُ الْعُيُونِ أَ، وَلا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكْنُونِ، وَلا مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَراتُ الْقُلُوبِ أَنْ اللّاكُلُ ذلك قَدْ أَحْصَاهُ الْمَكْنُونِ، وَلا مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَراتُ الْقُلُوبِ أَنْ اللّالِمُونَ عُلُواً كَبيراً، عَلَمُكُ أَنْ الطّالِمُونَ عُلُواً كَبيراً، وَعَالَيْتَ عَمّا يَقُولُ الظّالِمُونَ عُلُواً كَبيراً، تُسَبِّحُ لَكَ السَّمَاواتُ السَّبْعُ، وَالأَرضُونَ وَمَنْ فيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيء اللّا يُسَبِّحُ لَكَ السَّمَاواتُ السَّبْعُ، وَالْأَرضُونَ وَمَنْ فيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيء اللّا يُسَبِّحُ بِحَمْدُكُ أَنَّ السَّمَاواتُ السَّبْعُ، وَالْأَرضُونَ وَمَنْ فيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيء اللّا يُسَبِّحُ بِحَمْدُكُ أَنَّ المَّولَةُ الْحَمْدُ وَالْحِدُانَ ، وَعُلُو الْحَدِدُكُ أَنْ الْحَوادُ الْكَرِيمُ، الرَّوُوفُ الرَّحيمُ، وَالْمُونَ الْرَحِيمُ، وَالْفَضْلِ وَالإِنْعَامِ، وَالأَيادِي الْحِسامِ أَنْ وَالْمَتَ الْحَوادُ الْكَرِيمُ، الرَّوُوفُ الرَّحِيمُ،

٤١٢ الأيادي الجسام: النّعم الكبيرة.



[&]quot; في لسان العرب: "والتَّنصُّل شبه التبرُّؤ من حنايةٍ أَو ذَنْب. وتنصَّلَ إِليهِ من الجناية: خرَجَ وتبرُّأ ".

^{&#}x27;' يقولُ تعالى: "لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّة فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينِ" (سبأ، ٣).

٧٠٠٠ يقولُ تعالى: "أَلَا إِنَّهُمْ يَّشُنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلَبُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصَّدُورِ" (هود، ٥). ويقولُ تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" (ق، ١٦).

^{^ &#}x27; ' يقولُ تعالى: "وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ" (يس، ١٢).

^{&#}x27;'' يقولُ تعالى: "تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" (الإسراء، ٤٤).

٤١٠ المجد يعني الشَّرف الواسِع والعظيم.

الله الجد يعني العظمة والغين.

اَللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلالِ، وَعافِني فِي بَدَنِي وَدينِي، وَآمِنْ خَوْفِ، وَاعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ، اَللّهُمَّ لَا تَمْكُرْ بِي ١٦٠، وَلا تَسْتَدْرِ حْنِ ١٠، وَلا تَخْدَعْنِ ١٠، وَادْرَأ عَنّى شَرَّ فَسَقَة الْحِنِّ وَالإِنْسِ ٢١،

"ا المكر هو التَّدبيرُ الخفي. وقد هدَّد الله سبحانَهُ أنَّهُ - وفق قوانين خاصَّة - سيُدبِّر بخفاء ويمكُر بالغافلين الذينَ يمكرون، وهذا يُعتَبَر من أقسى العقوبات التي لا يشعُر بها الإنسان إلا حينَما تُفاجئهُ الأحداث وتصعَقُهُ بما لم يكُن يتوقَّع. يقول تعالى: "وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرُنَا مَكُرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ" (النمل، ٥٠-٥). وقد حذَّر الله تعالى من الأَمْنِ من مَكْرِهِ، فقال: "أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" (الأعراف، ٩٩).

''أَدرَجُ البِنَاءَ: مراتب بعضُهَا فوق بعض، واحدَثُهُ "درَجة"، واستَدْرَجَهُ يعني أَدْناهُ من موضع معيَّن على التَّدريج، فتدرَّج هو. يقولُ تعالى: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ" (الأعراف، ١٨٢). قالُ بعضُهُم في تفسيره: معناهُ سَنأُخُذُهم قليلاً قليلاً ولا نُباغِتُهم؛ وقيل: معناهُ سَنأُخُذهم من حيثُ لا يحتسبون؛ وذلك أنَّ الله تعالى يفتح عليهم من النَّعيم ما يغتبطونَ به، فيركُنونَ إليه ويأنسونَ به، فلا يذكرونَ الموت، فيأُخذَهُم على غرَّتهم أَغْفَلَ ما كانوا.

" خَدَع يعني أرادَ به مكروه من حيثُ لا يعلَم. والله سبحانَهُ لا يريدُ بالعبد المكروه التداء، وإنَّما يكونُ هذا انعكاساً لفعْله، فعندَما يخدَع العبدُ أولياءَ الله، تكون النَّتيجة أنْ يخدَعهُ الله بخداعه لنفسه. يقولُ تعالى: "يُخادعُونَ اللَّه وَالَّذينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْغُرُونَ " (البقرة، ٩). ويقول: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ (النساء، 1٤٢).

٤١٦ إدراً يعني إدْفَع.



ثمَّ رَفَعَ رأْسَهُ وبصرَهُ إلى السِّماء وعيناهُ ماطرتان كأنَّهما مُزادَتان ٤١٧ وقالَ بصوت عال :

يا أَسْمَعَ السّامِعِينَ، يا أَبْصَرَ النّاظِرِينَ، وَيا أَسْرَعَ الْحاسِبِينَ، وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد السَّادَة الْمَيامِينَ، وَأَسْأَلُكَ اللّهُمَّ حاجَتِي الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيها لَمْ يَنْفَعْنِي ما أَعْطَيْتَنِي، أَسْأَلُكَ فَكَاكَ أَعْطَيْتَنِيها لَمْ يَنْفَعْنِي ما أَعْطَيْتَنِي، أَسْأَلُكَ فَكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ 11 ، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءَ قَديرٌ، يا رَبُّ يا رَبُّ يا رَبُّ.

٤١٧ مُزادَةً: قِرْبَة الماء وغَرْفيَّة، والغَرْفيَّة رقيقة من حلودٍ يُؤتى بها من البحرين.

١١٠ هذه العبارة إنْ لم تكُن أهم عبارة في الدُّعاء، فَهي من أهم عبارات الدُّعاء، حيث يُلخِّص ويوجز (ع) سؤالَه من الله تعالى بأمر أساسيِّ واحد، إنْ أعطاهُ الله هذا الأمر فلَنْ يهتم بعد ذلك بما منعه، وإنْ منعه سبحانه هذا الأمر فلَنْ يهتم بعد ذلك بما أعطاه، وهذا الأمر هو "أنْ يهُكُ رقبته من النَّار". يقولُ تعالى: "كُلُّ نَفْس ذَاتِقَةُ الْمَوْت وَإِنَّما تُوفُونُ أَخُورَكُمْ يَوْمَ الْقَيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْحِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَأَزَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّتِيَا إِلّا مَتَاعُ الْعُرُورِ" (آل عمران، ١٨٥). وإنْ تأمَّلت عبارتَهُ (ع) وحدثها في غاية الرَّوعة والجمال الْعُرُورِ" (آل عمران، ١٨٥). وإنْ تأمَّلت عبارتَهُ (ع) وحدثها في غاية الرَّوعة والجمال والإيجاز. فإنْ فكَّ الله رقبة إنسان من النَّار، فهل يضُرُّه بعد ذلك الفقر والفاقة والخوف والجوع والبلاء في الدُّنيا، طالما أنَّ الدُّنيا بأسرِها زائلة وفانية، بنعيمها وبلائها، هممها وغمها? وإنْ لم يفكَ الله رقبة إنسان من النَّار، فما ينفَعه من نعيم ومُلك عظيم طالما أنَّ ذلك كله إلى زوال، والعذاب في الآخرة أشدُّ وأبقى؟ إذن – كما أشارَت الآية الفوز الحقيقي هو في عتى الله رقبة عبده من النَّار، وهي الحاجة التي تستحق أنْ يُلحِ الإنسان على الله لتحقيقها.

وكانَ يُكرِّر قوله "يا رَبُّ"، وشغَلَ من حضَر مَّمَن كانَ حولَهُ عن الدَّعاء لأنفُسهِم، وأقبلوا على الاستماع لهُ والتَّأمين على دُعائه، ثمَّ علَت أصواتُهُم بالبكاء معَهُ، وغرُبَت الشَّمسُ وأفاضَ النَّاسُ معه.

أقول: إلى هُنا تم دعاء الحسين (ع) في يوم عرفة على ما أوردَه الكفعمي في كتاب "البلد الامين" وقد تبعّهُ المجلسي في كتاب "زاد المعاد"، ولكن زادَ السّيد ابن طاووس (رحمه الله) في "الإقبال" بعد "يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ " هذه الزّيادة 193:

إِلَمِي أَنَا الْفَقيرُ فِي غِنايَ، فَكَيْفَ لا أَكُونُ فَقيراً فِي فَقْرِي؟ ' إِلَمِي أَنَا الْحَاهِلُ فِي عَلْمي، فَكَيْفَ لا أَكُونُ جَهُولاً في جَهْلي؟ ' أَ إِلَمِي إِنَّ اخْتِلافَ تَدْبيرِكَ، وَسُرْعَةَ طُواءِ مَقاديرِكَ، مَنَعا عِبادَكَ الْعارِفِينَ بِكَ عَنْ السُّكُونِ إِلَى عَطاء، وَالْيأْسِ مِنْكَ في



¹¹³ وهي زيادة منسوبة للإمام الحسين (ع)، والأرجح أنَّها لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الشُّهير بابن عطاء الله السُّكندري المالكي، لاحظ مقدمة شرح هذا الدُّعاء.

^{&#}x27;'ئيا إلهي، إذا كنتُ، وأنا في حالِ استقبال مِننِكَ وعَطائك، وإغنائك لي بالمال والمتاع ونشب الدُّنيا ونعيمها، فقيراً إليكَ لاستبقائها، وإدامة إنعامك عليَّ بها، فكيفَ لا أكونُ فقيراً إليكَ عندَ إدبارِها وزوالها؟ بل كيفَ لا أكونُ فقيراً إليكَ في أصلِ وجودي وأساسه؟ ''' إلهي أنا جاهِلٌ أثناء تمتُّعي بما تُطْلِعُني عليه من مكنون علمك، إذ هو وديعة تستلبها مين عندما تشاء، فكيفَ لا أكون جاهلاً، بل جهولاً حيال ما أخفيتَهُ عني من أسرارِك الكونيَّة وعلومك الغيبيَّة؟

بَلاء. ٢٢٠ إلهي مِنِي ما يَلِيقُ بِلُؤُمِي وَمِنْكَ ما يَلِيقُ بِكَرَمِكَ. ٢٣٠ إلهي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللَّطْفَ وَالرَّأْفَةِ لِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفي، أَفَتَمْنَعُنِي مِنْهُما بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفي؟ أَفَتَمْنَعُنِي مِنْهُما بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفي؟ أَنْ الْمِنَّةُ عَلَيَّ، وَإِنْ ظَهَرْتِ المحاسِنُ مِنِّي فَبِفَضْلِكَ، وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ، وَإِنْ ظَهَرْتِ الْمُساوئُ مِنِّي فَبِعَدْلِكَ، وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ. ٢٤٠ الْمُساوئُ مِنِّي فَبِعَدْلِكَ، وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ. ٢٤٠

^{17†} إلهي إنَّ سُرْعة حلول البلايا (من فقر ومرض....إلخ) عقب النَّعَم والآلاء (من غنى وصحَّة...إلخ)، ثم سُرْعة حلول النَّعَم والآلاء عقب البلايا الشَّديدة، مستمرَّة بالتناوُب والتعاقُب، كالعجلة التي تدور باستمرار، وهي لا هَبُ أحداً سكوناً أو هدوءاً في مقابلِ النَّعَم والآلاء أو اضطراباً أو قلقاً في مقابل النَّقَم والبلايا. لأنَّ العبد في حالة السِّراء عليه أنْ يخشى مفاجآت اللَّيل والأيام وأنْ لا يأمَن مكرَ الله، فليَحاً إلى الله دائماً يدعوهُ أنْ يُلمَ عليه نعمة السَّراء، وأنْ لا يُبدل بها الضَّراء. وفي حالة الشِّدة والضرَّاء عليه أنْ يكون شديد التفاوُل مزدهرَ الأمل، بأنَّ الله سيُبدل عُسْرَهُ يُسْرًا، إنْ في أمور دينه أو شؤون دُنياه.

"" لو قور ن فضل الله تعالى ونعمه لعباده، بقر باتهم التي يتقرَّبون بها إليه وبواجب شكرهم له، لرأيت أنَّ أكثرهم عبادةً له وأدومهم على شكره مدينون لعظيم فضل الله عليهم مُثْقَلونَ تحت أعباء منته...وهل الطّاعات التي يُؤدِّيها العبد لربّه إلا بتوفيق الله له إليها؟ إذن فشأنُ العبد التَّقصير في أداء حقوق ربّه دائماً، وشأنُ الرّب إمدادُهُ بالنّعم المتنوعة التي لا تُحصى دائماً. واللّؤم - لغة - نقيضُ الوفاء. فمَنْ غابَتْ عنه سمة الوفاء حلّت في مكانها سمة اللّؤم، ومن شأن العبد إذ يجتاح مشاعره الحياء من الله تعالى لما يرى من عظيم فضله ومنته عليه، مع ما يراهُ من شدَّة إعراضه عنه وتقصيره في جَنْبِه، أنْ يصف نفسه باللّؤم إمعاناً في الاعتراف بتقصيره وسوء حاله.

أُنْ وَذَلَكَ لأَنَّ الصَّفَتِينَ اللَّتِينَ ذَكَرَتَهُما يَا إِلْهِي فِي القرآنِ الكريم: "اللَّطف" و"الرأفة"، ليستا مختصَّتَين بحالة الضَّعف، فكيفَ لا تلطُف وتروُّف بي بعدَ تحقُّق ضَعْفي؟

 إِلهِي كَيْفَ تَكَلَّنِي وَقَدْ تَكَفَّلْتَ بِي؟ وَكَيْفَ أَضامُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي؟ أَمْ كَيْفَ أَخيبُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي؟ أَمْ كَيْفَ أَخيبُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي؟ أَمْ كَيْفَ أَتُوسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ، وَكَيْفَ أَتُوسَّلُ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ مَحالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ؟ لِا * أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حالي وَهُوَ لا

كلها إنّما تظهر في حياة الإنسان بفضل من الله. أما المساوئ، فلا شك أنّها مناقضة لمقتضيات الفطرة التي أنعم الله هما على الإنسان. إذن فهي صادرة من رعوناته، يقول تعالى: "مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَة فَمِنَ الله وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيّّمة فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا" (النساء، ٧٩). لكن من أين جاءت الرُّعونات؟ إنّها آتية من مصدر واحد، هو الاستكبار على الحق. وأساسُ الاستكبار في كيانِ المستكبر إنّما هو ما قد أودَعَهُ الله فيه من نعمة الشُّعور بالذَّات كي يحملهُ ذلك على رعاية ذاته والاهتمام ها ورد ما يتهدَّدها من أنواع الأذيَّة والأحطار، فهي نعمة من أجل نعمه تعالى. ولكن الشيطان عمد إليه، فنفخ فيه هذه الصّفة المفيدة في أصلها وحوَّلها في نفسه من حراسة الشَيطان عمد إلى الاستكبار على الآخرين، بل إلى الاستكبار ها على الله!!

آن يقولُ تعالى: "الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور" (البقرة، ٢٥٧)، ويقول: "الله ولي الله ويقول: "الله ويقول: "الله ويقول: "ومن يتوكّل على الله فهو حسبه " (الطلاق، ٣). إذن فالمؤمنُ بالله ليسَ تائهاً شارِداً في حنباتِ الأرض، وليسَ عروماً من الكلاءة والرِّعاية والحماية من كلّ ما يتهدَّدُهُ من السُّوء. فحاشاكَ – يا ربَّ – أن تكلّيٰ إلى نفسي وقد كفيتَني رعايتي التَّافهة لها بما ألزَمْت ذاتك به من رعايتها وحمايتها في كلّ التقلّبات والأحوال. وحاشاكَ أنْ تتخلّى عني وتترُكني للضيم، وأنا عبدُكَ المقرِّ بذُلٌ عبوديتي لك والمعتزُّ بشرف انتسابي بالعبودية إليك. وحاشاك أنْ تُخيبيني في رجاء أطرُقُ به بابَك، وقد كنت ولا تزال إلهي الحفيَّ بي. فكيفَ وأنت تراني واقِفاً على بابِكُ مترامياً على أعتابك، مُلتصقاً بساحة إكرامكَ وجودك؟

إلى ها أنا أتَّخِذ من أفتقاري إليك وسيلة لرحمتك بي، ولكنَّ المتوسَّل به إليك ينبغي أنْ يكون قريبًا منك، وهيهات أنْ يكون فَقْري الذي أتوسَّلُ به إليك قريبًا منكَ فضلاً عن



يَخْفَى عَلَيْكَ؟ ٢٨٠٤ أَمْ كَيْفَ أَتَرْجِمُ بِمَقالِي وَهُوَ مِنَكَ بَرَزٌ الَّيْكَ؟ ٢٦٠ أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ آمالِي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ؟ ٣٦٠ أَمْ كَيْفَ لا تُحْسِنُ أَحْوالِي وَبِكَ قَامَتْ؟ ٣١٠ قَامَتْ؟ ٢٦٠

أَنْ يصِلِ إليك، فإنَّك أنتَ الغنيُّ بذاتِك عن كلِّ شيء وإنَّني الفقيرُ بذاتي إليكَ في كلِّ شيء.

^{۲۱} أم تُرى أنَّ من الحق أنْ أباشِر التوجُّه إليك، دون وسيط، فأشكو إليكَ حالي؟ ولكن حالي لا تخفى عليك، وهل عرْضُها عليك بالرَّجاءِ والشَّكوى إلا ذهولٌ منى عن عِلْمِكَ بها وذهولٌ منى عن بالغِ رحمتِك بي؟

أَنَّ بل بأيِّ موجب أُعبِّرُ لكَ عن حالي التي أُعاني منها، بالكلِمات التي أصوغُها وأخاطِبُكَ بها، وإنما تصدُر كلِماتي هذهِ من إلهامِكَ لي وعونِكَ بي، فهي منكَ عوْناً وتوفيقاً، وهي إليكَ تظهر لهايةً وماّباً؟

"أُ وَأَنَّى لآمالي المقبلة إليك أنْ تخيب، وهي قد وفدَتْ إلى ساحةٍ فضلِكَ وإحسانِك، ووقفَتْ على باب جودك وإكرامك.

''' أما أحوالي التي هي معقد آمالي برحمتك، فهل قامَ أمرُها إلا برعايتكَ ولُطفك؟وهل نعَمْتُ هَا إلا بتدبيركَ وقُدْرتك؟ فكيفَ أرتاب في دوامِ رعايتكَ لها واستمرار لُطفك ها؟ ثم إنَّها بك قامَت في تحقيقِ أسباب معايشي، وإليكَ مآلُها يوم تشهد بين يديك على عجزي وبالغ ضَعْفي..وهذا هو مصدرُ يقيني في استمرار لُطفك بحالي واستغنائك بواقع ذُلِّي عن مقالي.



إِلَى مَا أَلْطَفَكَ بِي مَعَ عَظِيمٍ جَهْلِي، ٢٣٤ وَمَا أَرْحَمَكَ بِي مَعَ قَبِيحٍ فِعْلَي. ٣٣٠ إِلَى مَا أَقْرَبَكَ مِنِي وَأَبْعَدَنِي عَنْكَ، ٣٤ وَمَا أَرْاَفَكَ بِي فَمَا الَّذِي يَحْجُبُنِي عَنْكَ؟ ٣٤ إِلَى عَلْمُتُ بِإِخْتِلافِ الآثارِ، وتَنقُّلاتِ الأَطْوارِ، أَنَّ مُرادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي كُلِّ

أعلامة "الرَّحمة" تعني رقَّة نفسيَّة تبعَث صاحبَها على التأثَّر لما يراهُ من مظاهر البؤس والفاقة لدى الآخرين، ومن ثمَّ تدفَعُهُ إلى رعايتهم وتقليم يد العون لهم. فإذا أُطلِقَ اسمُ "الرَّحيم" على الله عزَّ وجل، فهو يعني النتائج التي تبعَث عليها مشاعر الرَّقة، من أفانين الحماية والرِّعاية والعون لذوي الحاجة. والمعنى هنا: إلهي إنَّ دأْبي أنْ أتلقَّى مظاهر الرحمة منك يا رب، مع انشغالي بها عن شُكرك.

** "القُرْب" معناهُ معروف، ونقيضُهُ "البُعد"، وكلاهما يعني تنقُّلاً في المكان، وهو في ذاته تعالى غير وارد، فهو مترَّة عن المكان، كيفَ وهو خالقُ المكان. وإنَّما المراد بقُرب الله من العبد علمهُ بحاله وبسائر تقلَّباته، ودوام إمداد الله له بمقوِّمات الحياة وأسباب العيش والحَوْل والقوَّة لحظة فلحظة. أما المراد ببُعْد العبد عن الله، فهو ذهولُهُ عن كونه يحيا ويعيش في قبضة الله وتحت سُلطانه وحُكْمه، واحتجابُهُ عن سُلطان الله ورقابته له بشهواته وأهوائه ودُنياه.

"أَ إِنَّهُ لَسُؤَالٌ عَيِّر: لماذا رغم شدَّة قُرْب الله منّا نجد أنفُسَنا محجوبون عنه؟ ورأفة الله بالعبد من أجلٌ مظاهر قُرْب الله منه، فيا عجبًا لحالٍ من يعلَم أنَّ الله قريبٌ منهُ بالرَّأفة الشّديدة به في كلِّ الأحوال، وفي سائرِ التقلُّبات، ويظل هو مع ذلك محجوبًا عنهُ، مشغولاً بأوهامه، مخدوعًا بكينونته واستقلالية شأنه.



شَيىء، حَتَّى لا أَجْهَلَكَ فى شَيىء. ^{٢٦} إِلهي كُلَّما أَخْرَسَنِي لُؤْمي أَنْطَقَنِي كَرَّمُكَ، ^{٢٨} إِلهي مَنْ كانَتْ مَحاسِنُهُ مَسَاوِئ، فَكَيْفَ لا تَكُونُ مُساوِيهِ مَساوِئ؟ ^{٢٩} وَمَنْ كانَتْ حَقائقُهُ دَعاوِيَ،

ونور وظلام وبرودة وحر..وأنَّ الاختلافات الطارئة على أحوالِ الدُّنيا من صيف وشتاء وليل ونهار ونور وظلام وبرودة وحر..وأنَّ التطوُّرات الطارئة على أحوالِ عبادكُ من شدَّة ورخاء، وعافية وبلاء، ويُسْر وعُسْر، كلُّ ذلك مظاهر لصفاتك الكثيرة وكمالاتك المتنوِّعة، وأنَّك تَدْعويْ من خلال التأمُّل فيها إلى أنْ أتَّخِذ من كلَّ ذلك مرآةً أستبينُ فيها سائر صفاتك وأنواع تجلياتك، وأنْ أرى سُلطانَ حُكُمِك وباهر حِكْمَتِك في كلِّ شيء، حتى لا أجهلك في شيء.

"اللَّوم" مقابلة المعروف بنقيضه، ومقابلة الإحسان بالإساءة. والشَّان في الإنسان البصير بحاله أنْ يُديبَهُ حياؤُهُ من توارد نِعَمِ الله عليه، مع إعراضه عن شُكْره وتقصيره في أداء حقوق الرُّبوبية عليه. ومقتضى هذا الشُّعور الذي لابدَّ أنْ يُساورَهُ، أنْ يُصْمِعَهُ الحياء عن التوجُّه إلى الله بالمسألة والدُّعاء. ولكن علْمُهُ بواسع كرَم الله، يُذْهِلهُ عن لُومهِ وسوء حاله، ويُغريه بالتوجُّه إليه وعَرْض حاجاته عليه.

^{٢٨} مقتضى الصّفات التي يعلَمُها الإنسانُ من نفسه، من سمة العجز التي لا تُفارقهُ، والغفلة التي هي دأبهُ، والأنانية التي تُنسيه عُيوبَهُ وتُغريه بُحُبِّ المدْح، أَنْ تبعَث في نفسه اليأسَ من صَلاحِ حالهِ ومن قبول الله له. ولكن تَذَكَّرَهُ لَمَنِ الله التي تتوالى عليه دونَ انقطاع على الرَّغمِ من هذهِ الصِّفات التي يُعاني منها، يُطمِعهُ في المزيد من مِنْنِهِ وإحسانِه.

والأذكار والصَّدقات ونحوها. ومعنى كونها مساوئ في نظره، أنَّها ليست خالية عن والأذكار والصَّدقات ونحوها. ومعنى كونها مساوئ في نظره، أنَّها ليست خالية عن الشَّوائب، وليست من الكمال في طريقة أدائها بحيث تتناسب مع مقام الرُّبوبية. فهو يرى أنَّ صلاتَهُ - رغمَ أنَّها في الظّاهر محاسن مُطابقة لأمر الله لكنَّها في الباطن - مشوبة بالغفلة معيبة بالنَّقصان، وأنَّ سائر قُرُباته الأحرى مُثْقلة بأعباء من حظوظ النَّفس.فإذا كانَ مآل المحاسن بعد تمحيصها ودقة النَّظر فيها، أنْ تتحوَّل إلى مساوئ، فإلامَ سيؤول إذن حال المساوئ التي هي مساوئ في كلِّ من الظاهر والباطن معاً؟



فَكَيْفَ لا تَكُونُ دَعاواهُ دَعاوِيَ؟ * أَ إِلهِي حُكْمُكَ النّافِذُ، وَمَشِيَّتُكَ الْقاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكا لِذي مَقالٍ مَقالًا، وَلا لِذي حالٍ حالاً. * أَ أَا

إِلَى كُمْ مِنْ طَاعَة بَنَيْتُهَا، وَحَالَة شَيَّدُتُهَا، هَدَمَ اعْتِمادي عَلَيْهَا عَدْلُكَ، بَلْ أَقَالَني مِنْهَا فَضْلُكَ. ٢٤٠ إِلَمِي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ لَمْ تَدُمِ الطَّاعَةُ مِنِّي فِعْلاً جَزْماً فَقَدْ

''' مرادُهُ بـ "الحقائق" ما قد يُقرِّرهُ في حقّ نفسه، من كونه عبَّا لله، مُطيعاً له، خائفاً منه، مُراقباً ذاكراً له...ونحو ذلك. والمعنى: إنِّي لأنظرُ فيما أدَّعيه في حقّ نفسي من الأمور أو الصِّفات التي أعُدُّها حقائق ثابتة، ولكن سرعان ما يتبيَّن لي أنَّها ليست إلا دعاوى يعوزُها التَّحقيق. إنَّني أدَّعي عبة الله وأراها في نفسي حقيقة، وأدَّعي طاعة الله في أوامره ونواهيه، ولكنِّي إذا أتلمَّس الدَّلائل والبراهين، تُخُونُني الأدلَّة وأجدُني أمام دعاوى عريضة لا يوجدُ ما يدْعَمُها.

انْ أَرُبُ إِنسان يَتَّخِذ لنفسهِ القرار الذي يريد، ويُتبِعهُ بالتَّنفيذ والعمَل اللازمين، وقبلَ أَنْ يُعلِن بينَ الناسُ والأقرانُ وصولَهُ إلى غمرة قراره ونتيجة سعيه وعمله، يَسْبِقهُ حُكْمُ الله وقضاؤهُ، فيُلغي قرارَهُ الذي اتَّخذَه، ويُبْطِلُ غمرةَ جُهده وسعيه، ويتحلَّى من ورائه ما قد أرادَهُ الله في سابقِ غيبه. ورُبَّ إنسان تعتريه أحوالَّ بَحَذَبُهُ إلى الله رقابة وتعظيماً ومهابة أو علماً وكشفاً، فلا يشُكُ في أنَّهُ من عباد الله الصَّالحين، فما هو إلا أنْ يَسبقهُ الكتاب وتتغلَّب عليه مشيئةُ الله القاهرة، وإذا هو شاردٌ في التائهين. إذن، فمن هذا الذي يستطيع أنْ يجزُم أنْ يستوثِق من نتائج جَهده وأنْ يتأكّد من غمرات سعيه، ومن هذا الذي يستطيع أنْ يجزُم بصلاح حاله مع الله وأنْ يطمئن إلى حُسْنِ حاتمته معتمداً على الأحوال التي يُكرمُهُ الله عا? لذا وردَ عن الإمام على (ع): "عرَفْتُ الله بفَسْخِ العزائم ونَقْضِ الهِمَم".

لَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ فِي قِيمةِ الطَّاعاتِ التِي يُؤدِّيها، وفيما يُقابِلُها من نِعَمِ الله الوافدة إليه، وفي توفيقِ الله لهُ فِي أَدائِها، لعَلمَ أَنَّ ميزانَ العدالة الإلهية، يُحيلُ طَاعاتِهِ كلَّها، مهما كَثُرَتَ، إلى هباء، في حنبِ ما غَمَرَهُ اللهُ بهِ من نِعَمهِ. وعندئذ لابدًّ أَنْ تَصْوُلَ قيمةُ طاعاتهِ



دامَتْ مَحَبَّةً وَعَزْماً ٢٠٤، إِلهي كَيْفَ أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقاهِرُ؟ وَكَيْفَ لا أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقاهِرُ؟ وَكَيْفَ لا أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقاهِرُ؟ الْآمرُ؟

إِلَّهِي تَرَدُّدي فِي الآثارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزارِ، فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِحِدْمَة تُوصِلُنِي النَّكَ، وَنَا اللَّهُ اللَّالِمُ اللللْمُولِلْمُلْمُ اللْمُولِلْمُولِلْمُ اللْمُولِمُ اللللْمُولِ اللللْمُولِلْم

كلّها أمام نظره، ولابدَّ أنْ يستبدل بالاعتماد عليها الاعتماد على كرمِ الله وفضله. فالمعنى إذن: إلهي صفةً العَدْل - التي تتَّصِفُ بها - لم تترُك لي طاعةً أو حالةً يُمكِنُني الاتّكاء والاعتماد عليها، لكنّ اتّصافُكَ بالفضلِ هو أمّلي وكلّ ما بقى لي.

"^{‡‡} فأنا عاجزٌ يا إلهي عن القيامِ بالطَّاعاتِ على الوجهِ المطلوب، سواء من حيث اتقالها أو من حيث المداومة عليها، لكني محبُّ لأنْ أقوى على إتقانِها، عازمٌ — لو أمكنتُني الفُرصة — على دوام أدائها.

** أينبغي أنْ يكون للعبد حالتان لا تنفكًان عنه، إحداهُما الاستسلام لقهر الله وسلطانه، والأخرى الانقياد لأمره وتكاليفه. أما الحالة الأولى فتنبثق من علم العبد بمملوكيته المطلقة لله تعالى، وبأنْ لا حول ولا قوة له إلا به. وأما الحالة الثانية فتنبثق من الخطاب التكليفي الذي خاطبة الله به، عن طريق رُسُله وأنبيائه وأئمة الدِّين، آمراً وناهياً. ولا تتكامل عبودية الإنسان لله إلا بحيمنة كلِّ من هاتين الحالتين على مشاعره ومن اصطباغه التَّام بما. وسبيلُ الخروج من حيرة السُّؤال: كيف أعزم وأنت القاهر؟ وكيف لا أعزم وأنت المورة هو العزم، انقياداً لأمر الله، مع الاستعانة به واستمداد التوفيق منه.

"أنا المراد بـ "الآثار"، أثار صُنْعِ الله، والمراد بـ "أبعد المزار" طول الطَّريق الموصِل إلى الله. والمعنى: إلهي إنَّ توجُّهي إلى آثارِ صُنْعِك للاستدلالِ بما عليك، يجعَل منها حِجابً بيني وبينَك يُتطلَّب اختراقهُ، وإنَّهُ لحجابٌ من الطَّريقِ طويل، فما أكثر ما يخوض الباحث عن المطلوب في الطُّرُق الموصلِة إليه، فتلتوي عليه السَّبُل وتتعرَّج أمامَهُ المسالِك، ولرُبَّها قضى الباحِث نحبَهُ قبلَ أنْ ينتهي من مخاضَتِها إليه، وإنِّي لأخشى يا مولاي من التواع الطُّريق

الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ، حَتِّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ، مَتَى غَبْتَ حَتِّى تَحْتَاجَ إِلَى دَليلٍ يَدُلُّ عَليْكَ، وَمَتَى بَعُدْتَ حَتِّى تَكُونَ الآثارُ هِىَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ، أَنَّ عَميَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيباً، وَحَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْد لَمْ تَحْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيباً. لَالْهُ

الهادي إليك، فأكون كالظمآن يرى التماعَ الماء أمامَهُ يبرُق على البُعد، وهو محجوزٌ عنهُ بالسَّبيلِ الطَّويلة الموصلة إليه. فهلًا جمعتَني عليك يا ربي، دون حاجة إلى اختراق سُبُل الآثار إليك؟ هلًا كانت سبيلي للوصول إليك، وقفَة خدَّمة بين يديك تجذبُني بها إليك؟ لأثار إليك؟ وإذا كانت كل آثارك ومخلوقاتك مفتقرةٌ إليك في وجودها فكيف يُستدَلُ بها عليك؟ وإذا كانت هذه الآثار والمخلوقات هي الظَّهر، وأنتَ هو الباطن، فهل يمكن القَبُول بأنْ تكون لها صفة الظُّهور في حين أنَّك تفتقد أنتَ هذه الصِّفة (لأنَّك باطن) حتى تكون هذه الآثار والمخلوقات هي المظهر لك؟ أبداً فأنت كما وصَفْت نفسك "هو الأوَّلُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ وهو بكلِّ شيء عليم" (الحديد، ٣)، فكما أنَّك باطن أنتَ ظاهرٌ أيضاً. أنتَ - يا ربِّ - ظاهرٌ وحيب، وإلا، متى بعُدْت حتى تكون الآثار والمخلوقات هي التي تُوصِل إليك؟ إذا قُلنا - يا ربِّ - إنَّك تحتاج إلى آثاركَ ومخلوقاتك النه المن أنت الغيُّ والمتر قريب، وإلا، معن اللهم فأنت الغيُّ والمتره عن النه عنه ألك نفهم بعد أنَّك ظاهرٌ حضرٌ قريب، بل ننسب إليك الحاجة والنَّقص...سبحانَك اللهم فأنت الغيُّ والمتره عن كلًا نقص...

⁴¹³ هاتان الجملتان خبريَّتان على الأرجَح، فهما إعلامٌ وبيان، وليستا - كما قد يُظُن - دعاءٌ بالعَمى وبخسران الصَّفقة. والمراد بـ "العين" عينُ القلب، التي يُعبَّر عنها بـ "البصيرة". والمعنى أنَّ العبد الذي لا يُلاحظ رقابة الله له في سائر تقلَّباته وأحواله، يُعاني من عمى القلب وانطماس البصيرة. وأما قولُه "وخسرَت صفقةُ عبد..."، فمعناهُ أنَّ الإنسان مهما كانَ بصيراً بشؤون دُنياه وسُبُل الاستفادة والرِّبح من تحركاته وأعماله التجارية، فإنَّ مساعيه آيلةٌ إلى الخسران إنْ لم يكُن لهُ نصيبٌ من محبة الله له، ومن ثمَّ لم يكُن لهُ نصيبٌ من عبّته لله عزَّ وحل.



إِلَى أَمَرْتَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الآثارِ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الأَنْوارِ، وَهِدايَةِ الاَسْتِبصارِ، حَتَّى أَرْجَعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا، مَصُونَ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ السَّرِّ عَنِ النَّظَرِ النَّهَا، وَمَرْفُوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الاعْتِمادِ عَلَيْها، "إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيء قَديرٌ " المَّاءُ. أَنَّهُ اللَّهَا، وَمَرْفُوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الاعْتِمادِ عَلَيْها، "إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيء قَديرٌ " المَّنْ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللللْهُ الْمُؤْمِنِ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينِ اللللْمُومُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللللْمُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الللْمُؤْمِنِ اللللللِّ الللللْمُؤْمِنِ اللللْمُؤْمِنِ اللللْمُؤْمِنِ الللللْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ اللللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الللللْمُؤْمِنِلَاللْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِيْمُ الْمُؤْمِنُ اللللْمُؤْمِنُ اللللْمُ

إِلْهِي هذا ذُلِّي ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَهذا حالي لا يَخْفَى عَلَيْكَ، مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصُولُ إِلَيْكَ، وَاقَمْنَى بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ إِلَيْكَ، وَأَقِمْنَى بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَلْكَ. "وَأَقِمْنَى بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ. "فَ إِلَى عَلَمْكَ المَحْزُونِ، وَصُنِّي بِسِتْرِكَ الْمَصُونِ. "فَ إِلَى يَدَيْكَ. "فَ إِلَى عَلَمْكَ المَحْزُونِ، وَصُنِّي بِسِتْرِكَ الْمَصُونِ. "فَ إِلَى

'' إلهي، إنَّني لا أملكُ بينَ يدَي دُعائي إلا ذُلِّي وفاقي، وها أنتَ تراني متحقَّقاً بمما. فأسألُكَ اللهمَّ انْ لا تجعَل من الأغيار فأسألُكَ اللهمَّ انْ لا تجعَل من الأغيار أيًا كانت وسيطاً بيني وبينك، أتعرَّفُ به عليك وأستدلُّ به إليك، بل اجعَل من لُطفِكَ بي





^{11۸} سورة البقرة، ۲۰.

أَنْ إلهي، ها هي آثارُ إبداعِك وجميلُ صُنْعِك قد أوصلَتْني إليك وعرَّفَتْني عليك، ولكنَّك تأمُرُي، من خلال ما أتلوهُ من بيانِكَ المترَّل على حبيبك المرسَل (ص)، بأنْ أرجع إلى الآثار ذاتِها التي هدَّتْني إليك وعرَّفتني عليك، الأُسخِرَها أدوات في النَّهوضِ بالوظيفة التي كلَّفتَني بها وخلَقْتُني من أحلِها، من عمارةِ الأرض والقيام بمسؤوليةِ الحلافة عن اللهِ وإقامة موازين العَدْل. وها أنا عائدٌ إليها، ولكن أسألُك أنْ تَقيني شرَّ الافتتان بها والرُّكون إليها والاحتجاب بها عن ذاتِك، بعد أنْ أكرَمْتَني بنعيم قُربِك ولذَّة معرفتِك. فأقدري اللهمَّ على أنْ أرجع إليها وأنا أحمِلُ في يُمناي قبَسنًا من نور معرفتِك وزاداً من الهداية التي متَّعني بها والاستبصار الذي أغنيَّتَني به، كي أعود منها إليك مُمتَّعاً بشهودِك أنت، غيرُ مُنشغِلِ عنك بزينتِها وزُخرُفها، كما وصَلْتُ إليك منها يومَ اهتدَيْت بها إليك وقد صُنْت قلي من آثارِ التوجُّهِ إليها والتعلَّق بها، ورفعت همَّتي عن التسبُّب بها والاعتمادِ عليها.

حَقِّقْنِي بِحَقائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ، وَاسْلُكْ بِي مَسْلَكَ أَهْلِ الْحَذْبِ. ٢٠٠ إِلَمِي أُغْنِين بِتَدْبِيرِكَ لِي عَنْ تَدْبِيرِي، وَبِاخْتِيارِكَ عَنِ اخْتِيارِي، وَأَوْقِفْنِي عَلَى مَراكِزِ اضْطراري. ٢٠٠ إِلَمِي أَخْرِجْنِي مِنْ ذُلِّ نَفْسي، وَطَهِّرْنِي مِنْ شَكِّي وَشِرْكِي قَبْلَ

وَجَذْبِكَ لِي سَبِبًا للوُصولِ إليك، واحعَل لي من نورِكَ الذي ملاً أركانَ عرشِك مصباحاً هادياً يدُلُني عليك. فإذا وصلْتُ إليكَ بألطاف جَذْبِكَ لي، فأسألُكَ اللهمَّ أنْ تُقيمَني حينفذ في محراب العبودية الخالصة عن الشَّوائب، لأُمارس عبوديَّتي لكَ وحدَكَ بعيداً عن الوسائطُ والآثار.

'' إلهي أكرمني بعلْمِكَ المستور إلا عن أنبيائك وأوليائك، وهو العِلْمُ اللَّذُنِّي المشار إليه بقوله تعالى: "وعلَّمْناهُ من لدُنَّا عِلماً" (الكهف، ٦٥)، دون وساطة معلَّم أو كتاب، وهذا العِلْم طريقُهُ التَّقوى، وغمرتُهُ الشُّهود. واحفظني – يا ربِّ – من شرِّ الشَّيطان، ومن شرِّ نفسي الأمارة بالسُّوء، ومن شرِّ خلقك كلَّهم، بسرِّ اسمِك الذي استأثرت به في عِلْم الغيبِ عندك، فلم تُطلع عليه إلا المقرَّبينَ من عبادِك، أو لم تُطلع عليه أحداً منهم.

"أهلُ القُرْب" هم الذين غابت عن أبصارهم الوسائط والأسباب، واصطبَغَت مشاعرُهُم - بعد أنْ أيقنَت قلوهم - بحقائق وحدانيَّة الله، فأورَثَهُم ذلك فناء عن سائر الأغيار، وتفويضاً تاماً إلى من بيده وحدة التَّدبير، وتوكُّلاً دائماً على من بيده كلّ شيء. والهم الجَدْب" هم الذينَ احتباهُم الله إليه، دون أنْ يسلكوا إليه سبيلَ الجاهدة وأخذ التَّفْس بأسباب التربية. والمعنى: اللهم حرِّري من أسرِ النَّظَر إلى الوسائط والأسباب، ومتعنى بما متَّعْت به أهل القرْب إليك من الاستغراق في بحرِ توحيدك. واسلك اللهم بي مسالك أهل الجدْب، فلا تحوجني إلى قطع المسافات، ومجاهدة النَّفس للتخلُّص من آفاتها، والبحث عن السبلِ الناجعة للتخلُّص من رعوناتها (فالعمرُ قصير، ومجاهدةُ النَّفس تحتاجُ إلى دأب وطريق طويل، فاطوعني هذه المراحل بجذب من عنايتِك بي إليك).

" لَا تَكْثَر النَّاس يَنسِبُونَ إِلَى أَنفُسِهِمُ التَّدبِيرِ مَن حيثُ يَمارِسُونَ الأسباب، أَسأَلُكَ اللهمَّ أَنْ لا تَجَعَلْني منهم، وَأَنْ تُبَصِّرِين دَائماً بِعَجْزي عن التَّدبِيرِ لنَفْسي، وأَنْ تضعني أمام شهود التَّدبير الإلهي الدائم لي، فتدْبيرُكَ لي قائمٌ ومستمر دعوتُ بَذلك أم لم أَدْعُ. وأَسأَلُكَ



حُلُولِ رَمْسي ُ ۚ نَّ ، بِكَ أَنْتَصِرُ فَانْصُرْ بِي ۚ ۚ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلا تَكَلْمِي ۚ ۖ وَإِيّاكَ أَسُلُولُ مَنْ وَبِحَنابِكَ أَنْتَسِبُ فَلا أَسُأَلُ فَلا تُخْرِمْنِي ۚ ۖ * وَبِحَنابِكَ أَنْتَسِبُ فَلا تَحْرِمْنِي ۚ * وَبِحَنابِكَ أَنْتَسِبُ فَلا تَحْرِمْنِي ۚ * وَبِعَنابِكَ أَقِفُ فَلا تَطَرُدُنِي . * ثَانِعَدْنِي * وَبِيابِكَ أَقِفُ فَلا تَطَرُدُنِي . * ثَانِعَدْنِي * وَبِيابِكَ أَقِفُ فَلا تَطَرُدُنِي . * ثَانِعَدُنِي * وَبِيابِكَ أَقِفُ فَلا تَطَرُدُنِي . * ثَانِعَدُنِي * وَبِيابِكَ أَقِفُ فَلا تَطَرُدُنِي . * ثَانِعَانِي أَنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّالَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

اللهمَّ أنْ تُغنيني بما تختارَهُ أنتَ لي، عمَّا أحتارُهُ أنا لنَفْسي، حتى تكون رغائبي وأهوائي تابعة لما تختارَهُ لي، كي لا آسي على قصد فاتّني، ولا أحزن على رغبةٍ لم تتحقَّق.

وأما مراكز الاضطرار، فيبدو أنَّ مرادَهُ بما، ما قد يصدُر منُه دونَ قصد ولا اختيار، مما لا قِبَلَ لهُ بردِّه أو حلْبِه، فهو يسأل الله أنْ يُنبِّهه إلى عيوبهِ التي زحَّتُهُ الضُرورة فيها، ليرى عَظَم لُطف الله في سَتْرِها عليه، وبالغ رحمته في تجاوزه عنها.

أَنْ أَسَأَلُكَ يَا رَبِّ أَنْ تُحرِّرِيْ مِن ذُلِّ نفسي الأمارة بالسُّوء، فإنَّ النَّفسَ أذَل ما تكون، إذ تستجرُّ صاحبَها إلى ما قد حرَّمةُ اللهُ عزَّ وجل. وإلا تصرِف عني كيدَ الشَّيطان أصبُ إلى المعاصي وأكُنْ منَ الجاهلين. وأسألُكَ يا ربِّ أَنْ تُطهرين من شُكوكي عندما أصبح جزوعاً في الملمات والمصائب بسبب قلَّة ثقتي بلُطفك ورحمتك وحكمتك، حتى لا يَنْتابَين شكُّ في أنَّ كلِّ ما يفد إليَّ من الله، نعمة وخير، وإنْ بدا في الظَّاهِر أَتَهُ على خلاف ذلك. وأسألُكَ يا ربِّ أَنْ تُطهرين من أيِّ شك خفي قد أتورَّط به – من مراقبة الأغيار والاهتمام بشأنهم والاعتماد عليهم والتأثر بالأسباب التي تبرز كوسائط بيني ومبتغياتي ومبتغياتي وتنسيني أو تحجيئ عن فاعلية الله – قبل حلول نزولي في قبري.

°° لا أطلُب النَّصرَ إلا منك، لأنِّي أعلَم أنَّ الأسبابَ كلَّها جنودٌ بيدك، خاضعةٌ لسُلطانك وحُكْمك.

" والاتكال على الله تعلَّق أمَلُ العبد فيما يفعَل ويذَر بالله وحدَهُ، بأن يتَّخذ الأسباب التي أقامَها الله في الكون، متَّجها هما إلى المقاصد التي يبتغيها، ولكنَّهُ لا يرى لها أيَّ فاعلية بمعزل عن الله، ومن ثمَّ لا يتعلَّق أملُهُ إلا بالله عزَّ وجل. أما قولُهُ "فلا تكلني" فمعناهُ لا تترُكْني أرى لغيرِكَ أيَّ تأثير أو وجود ذاتي — بمعزل عنك - في حياتي وتصرُّفاتي، فإنَّكَ إنْ تركتني لهذه الرُّؤية، وكلْتني إلى نفسي، وإنْ وكلْتني إليها هلَكْت.



إِلْمِي تَقَدَّسَ رِضاكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنِّي؟ أَأَ إِلْمِي أَنْتَ الْغَنُّ بِذَاتِكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ، فَكَيْفَ لا تَكُونُ غَنِيّاً عَنِّي؟ 17 ۚ إِلهي إِنَّ الْقَضاءَ وَالْقَدَرَ يُمُنِّينِي، ٢٦ وَإِنَّ الْهَوى بِوَتَائِقِ الشَّهْوَةِ أَسَرَنِي، ٢٦ فَكُنْ أَنْتَ

٤٥٧ لا أتوجَّه بسؤال أمرِ من أمورِ دُنيايَ وآخرتي، إلا إليك، ذلك لأنِّي قد علِمْتُ بأنَّكَ أنتَ الضَّارُّ والنَّافع وأنتَ المعطي والمانع، فكيف أتحوَّل بمسألتي عن بابك، وقد علِّمْتُ أنْ ليسَ في الكون كلِّه إلا بابك، ولن يقوى على تحقيق مُرادي وقضاء حاجاتي إلا جنابُك. ^٠٠ وإنِّي لأسأَلُكَ — يا إلهي - التفضُّل عليَّ بما أنتَ أهلٌ له من الصَّفح والتَّحاوز، وإنْ

كنتُ أعلَم، من تقصيري وسوءِ حالي، أنَّني لسنتُ أهلاً له، فلا تحرِمْني يا مولاي من فضلك الذي أطمع فيه.

°° أي أنتسب إليكَ بذُلِّ عبوديَّتي لك، فتقبَّل مني ذُلَّ انتسابي هذا إليك باللَّطف بي، ولا تُبْعدني عنك بتركى لأهواء نفسي ولكيد شيطاني.

أنا أنه الله الله على الله على الله على الله على الله على الله معالمًا عن الله على الله معالمًا عن الله على الله الله على الله الله على ال بؤسه ومسكنته، إلا ليستَعْطفه في قضاء حاجاته وتحقيق سُؤله.

٤٦١ فما أُوَفِّق إليه من طاعات وقُرُبات، تابعٌ لرِضاكَ يا رب وأثرٌ من آثارك، وليس رضاكَ عني تابعاً لطاعاتي وقُرُباتي. فإنْ وُفِّقتُ للطَّاعات، فلكَ اللَّة بذلك عليّ.

٤٦٢ فأنتَ يا ربِّ الغنيُّ عن عوارضِ النَّفع أيًّا كانَ مصدَّرُهُ، إنَّك غنيٌّ عن أنْ تحتاج إلى منفعة تكتسبُّها من ذاتِك كما يحتاج أحدُنا إلى أنْ يبذُل جُهدَهُ لاستخراج ذُخْرِ أو لتصنيع شيء. وعندما تأمُر - يا ربِّ - عبادَكَ وتنهاهُم، ليس في استجابتهم لأمركَ أو نهيك، ما قد يعودُ إليكَ بشيء من النَّفع أو ما قد يرُدُّهُ عنكَ من الضَّرَر، تعالى اللهُ وترَّه عن ذلك، بل النَّفعُ في ذلكَ كلُّه عائدٌ إلى عبادهِ إنْ هُم استحابوا لأمرهِ، والضَّرَر لاحِقُّ هم إنْ أعرضوا عن أمره.

٢٦٦ في اللُّغة "مَنَى له الماني يعني قدَّر المقدِّر"، فكأنَّهُ هنا يقول: يا ربِّ إنَّ القضاء والقدر، يُقدِّران ويُحدِّدان ويُقيِّدان مساري وخياراتي في الحياة. ومعنى القضاء الإلهي بشأن حوادث



النَّصيرَ لي، حَتَّى تَنْصُرَنِي وَتُبَصِّرَنِي، ^{٢١٥} وَاَغْنِيٰ بِفَضْلِكَ حَتَّى أَسْتَغْنِيَ بِكَ عَنْ طَلَبِي. ^{٢٦٦}

أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الأَنْوارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيائِكَ حَتِّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ، ٢٦٠ وَأَنْتَ الَّذِي أَرْلُتَ الأَغْيارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتِّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ وَلَمْ يَلْحَاوا إِلَى الَّذِي أَزَلْتَ الأَغْيارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتِّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ وَلَمْ يَلْحَاوا إِلَى

العالَم هو أنَّ هذه الحوادث توفَّرَت على الحتميَّة والقطعيَّة من قبَلِ ذات الحق، فحُكُمُ الحقّ القطعي بشأنها هو كذا وكذا. ومعنى التقدير الإلهي هو أنَّ الأشياء اكتسبَت مقياسَها من قبَلِ الحق. وحيثُ أنَّ الله تعالى فاعلٌ بالعِلْم والمشيئة والإرادة، فيرجع القضاء والقدر إلى علمه وإرادته ومشيئته. والقضاء حتميَّ ولا يتغيَّر، في حين أنَّ القدر غيرُ حتمي وقابِل للتغيير؛ فنسبة وجود الأشياء إلى علِلها التَّامة ضروريَّة وحتْميَّة، لكن نسبة وجودها إلى التقامة غير ضروريَّة وحتْميَّة، لكن نسبة وجودها إلى التها وعِللها الناقصة غير ضروريَّة، أي ممكنة.

أنا "الهوى" هو ميلُ النَّفْس إلى شهواتِها الغريزية، والمعنى: يا ربِّ وقوعي في أسرِ شهواتي النَّفسي وارتباطي بوثائِق الشهوات أسرَتْني. ويُشبه هذا قولُ أمير المؤمنين في دعاء كميل: "وقعَدَت بي أغلالي".

أن أي فخلّصني من قيود شهواتي التي أسرَثْني، بتوفيق مباشر منك، ذلك لأنّي قد تبرَّاتُ من حولي وقوتي واستَسْلَمْتُ لحولكَ وقوَّتِك...وبذلك يتحقَّق لي النَّصر على نفسي، وتتحقَّق لي القُدرة التي بها يستحيب الناس لنُصْحي.

٢٦٠ وأسألُكَ أنْ تتكفَّل أنت بسدِّ حاجاتي وتحقيق ما أنا مفتقرٌ إليه، دون أي موجب لأنْ أعرضها لك وأسألُك تحقيقَها.



غَيْرِكَ، ١٦٠ أَنْتَ الْمُونِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ الْعَوالَمُ، وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبانَتْ لَهُمُ الْمُعالِمُ. ٢٦٩ ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ٢٧٠ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟ ٢٧١ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟ ٢٧١ لَهُمُ الْمُعالِمُ. ٢٥١ ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ٢٧١ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟ ٢٧١ لَقَدْ خابَ مَنْ رَضِي دُونَكَ بَدَلاً، وَلَقَدْ خَسرَ مَنْ بَغي عَنْكَ مُتَحَوِّلاً. ٢٧١ كَيْفَ يُرْجى سواكَ وَأَنْتَ ما قَطَعْتَ الإِحْسانَ؟ ٢٧١ وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ ما بَدَّلْتَ عادَةً الإمْتِنانِ؟ ٢٧٤ عَيْدِكَ وَأَنْتَ ما بَدَّلْتَ عادَةً الإمْتِنانِ؟ ٢٧٤

11 وأنت - يا ربّ - الذي غَيَّبْتَ أُولِياءَكَ عن الوسائطِ والأسباب التي أَقَمْتَ لها وجوداً بين الناس، فلم يجدوا في الكون إلا خلقك وتدبيرك، وغيَّبْتَهُم عن الجمالِ المتناثر في جميلِ صُنْعِكَ وإبداعِك، فلم يجدوا في شيء منه إلا جمالُك، وغيَّبْتَهُم عن الحسنين الذي أَقَمْتَهُم وسطاء بين عبادِك وبين إحسانِكَ إليهم، فلم يُبْصِروا الإحسانَ إلا مِنْك، ولم يجدوا النَّعمة إلا من فضلكَ وإحسانك.

أن لما كانت هدايتُهُم إليك بنورٍ منك، ولما كانت معرفَتُهُم لك بجذْب مِنْكَ لهم إليك، لم يَثْقَ لهم إلى الأغيارِ أيَّ احتياج في الاستدلال بما عليك، ولم يعُدْ إقبالُهُم إليها إلا سبباً لانشغالهم بما عنك، فكانت من أجل ذلك مظهراً لاستيحاشهم منها. وكيف لا يستوحِشُون من الأكوان كلِّها، وقد علموا أنَّ الكونَ كلَّهُ ظُلْمة، وإنَّما أنارَهُ وجودُكَ فيه، فبك استأنسوا في الأكوان، ومنها استوحشوا كلَّما انشغلوا بما عنك.

ُ '' أجل، فإنَّ من لم يُنْصِر الموجد لكلِّ شيء، والذي به يستمرُّ وجود كلِّ شيء، لن يجِد في الأغيار إلا أشباحاً فانية تفتقرُ في وجودِها في كلِّ لحظة إلى الموجِد.

(١٤) ومَنْ وَحَدَ الله بعين بصيرته وعَلَم وحدانيَّته في الرُّبوبية، ووحدانيَّته في الصُّنْع والتَّدْبير، والقَهْر والتيسير، لم يفقد شيئاً من عظيم إبداعه وباهر صُنْعه، ولم يفقد شيئاً مما هو محتاج إليه من رزق يقيه من الفقر، وحماية تقيه من الأخطار، وتوفيق يوصله من آماله إلى الغايات، وقوة تُرافِقُهُ في سائر التحرُّكات. إذْ كلُّ ذلك يفِدْ إليه مِنْحاً من إلهه الذي عرفه فرآه في كلِّ شيء.

٢٧٠ أجل، فإنَّ من حُجِبَ عن الله، وتعلَّقَ بما دونَهُ، أضاعَ المعين واستبدَلَ به السَّراب...ومن حُجِبَ عن ألوهية الله وحُكمه وتدبيره في الكون وتحوَّلَ عن الإذعانِ لهذه



يا مَنْ أَذَاقَ أُحِبّاءَهُ حَلاوَةَ الْمُؤَانَسَةِ، فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقينَ، (٧٠ وَيا مَنْ ٱلْبَسَ أُولِياءَهُ مَلابِسَ هَيْبَتِهِ، فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرينَ، (٢٦ أَنْتَ الذَّاكُرُ قَبْلَ

الحقيقة إلى تأليه شيء من الأغيار، ينسبُ إليها ما هو من صفات الله ومن مظاهرِ قَهْرهِ وربوبيَّتِه، فقد حسر كُلَّ ما يرجوهُ ويتامَّل فيه. وقد حسَّدَ البيانَ الإلهي هذه الحقيقة في قصَّة نوح مع ابنه، فقال تعالى: "ونادى نوح ابنهُ وكانَ في معزِل يا بُنِّي اركب معنا ولا تكُن مع الكافرين، قالَ سآوي إلى جبَلٍ يعصِمُني من الماءِ قالَ لا عاصِمَ اليومَ من أمرِ اللهِ يَكُن مع الكافرين، قالَ سآوي إلى جبَلٍ يعصِمُني من المغرقين" (هود، ٢٢-٤٣). أرأيت إلى جواب الإمن رحِم وحالَ بينَهُما الموجُ فكانَ من المغرقين" (هود، ٢٤-٤٣). أرأيت إلى جواب الإبن: سآوي إلى جبلٍ يعصِمُني من الماء؟ ذلك هو منطق من حُجِبَ عن الوهيةِ اللهَ وحُكْمهِ وتدبيرهِ في الكون، وتحوَّلَ عن الإذعانِ لهذهِ الحقيقة إلى تأليه شيءٍ من الأغيار...وكأنَّهُ يقول سألوذُ من طغيانِ الأغيار بشيءٍ من الأغيار، سألوذُ من طغيانِ الأغيار بشيءٍ من الأغيار، سألوذُ من طغيانِ الأغيار بشيءٍ من الأغيار، سألوذُ من طغيانِ الطبيعة بهذا الجبل الأشم!

^{٤٧٣} كيف تتَّجِه الآمال ببعضِ النَّاس إلى سواك، وهُمْ يرَون سلسلة نِعَمَك تمتدُّ دونَ القطاع، ومظاهر إحسانك تترى وقد حاوزَت الإحصاء؟

أُ^نُ تُرى هل انقطعَ الرّفدُ الدَّاتم من المحسنِ الأوحد الذي هو الله، أم هل بدَّلَ المولى عادَتَهُ في بسط مِننهِ التي لا حصرَ لها، معروضة لعبادهِ أجمعين؟ إنَّ شيئًا من هذا لم يقَع، فلماذا يُعرِض هؤلاء النَّاس عن المالِكِ لكلِّ شيء ويتَّحهونَ بالآمالِ والرَّغائب إلى سواك؟

°٬٬ إلهي أنتَ أَذَقْتَ أحبَّاءَكَ (الذين أحبَبَتَهُم فأحبُّوك) حلاوةَ الأُنسِ بِك، فقاموا بينَ يديك متودِّدين إليك، يشرحونَ لكَ شجَّوَ نفوسِهم والحبّ الذي أخذَ بمجامع قلوبهم.

^{٧٦} إلهي أنتَ الذي كسَوْتَ أولياءَك هؤلاء كسُوة المهابة التي ملأت أقطار نفوسهم، ففاضَت على رُسُومِهم وظواهرِهِم، فأورَئَتُهُم عزَّةً تقاصَرَت دونَها سطوة الظالمين وتضاءَلَ أمامَها طغيان المتجبِّرين.





الذَّاكِرِينَ، ٧٧٠ وَأَنْتَ الْبادئ بِالإِحْسانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعابِدينَ، ٤٧٨ وَأَنْتَ الْجَوادُ بِالْعَطاءِ قَبْلَ طَلَبِ الطَّالِبِينَ، ٤٩٩ وَأَنْتَ الْوَهَّابُ ثُمَّ لِما وَهَبْتَ لَنا مِنَ الْمُسْتَقُرضينَ. ٤٩٠ الْمُسْتَقُرضينَ. ٢٠٠٠

إِلَى أُطْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ، وَاجْذَبْنِي بِمَنِّكَ حَتَّى أُقْبِلَ عَلَيْكَ. '^` إِلهي إِنَّ رَجائِي لا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ، كَمَا أَنَّ خَوْفِي لا يُزايِلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ، كَمَا أَنَّ خَوْفِي لا يُزايِلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ، كَمَا أَنَّ خَوْفِي لا يُزايِلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ، '^^ أَطَعْتُكَ، '^^ فَقَدْ دَفَعْتَنِي الْعَوالِمُ إِلَيْكَ، وَقَدْ أَوْقَعَنَى عِلْمَى بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ. ''^^

٨٠٤ َ وكيف ينقطعُ الرَّجاء عمَّن يقول: "قُلْ يا عباديَ الذينَ أسرفوا على أنفُسهِم لا تقْنطوا من رحمة الله إنَّ الله يغفرُ الدُّنوبَ جميعاً إنَّهُ هو الغفورُ الرَّحيم" (الزمر، ٥٣٠)؟ وكيفَ



أجل يا مولاي، وهل ذكروك بالطَّاعة والولاء والحبِّ لك والشَّوْق إليك، إلا بعد أنْ ذكر تُهُم أنت بالحبِّ والرَّحمة وباهر المنن والألطاف؟

أجل يا مولاي، وهل إحسانُ العبد إلى ربِّهِ إلا أثرٌ من آثارِ إحسان ربّه إليه؟ وهل أحسن من أحسن – إذا استجاب لأمر ربّه – إلا إلى نفسه؟

أنه أجل، فإن عطاء الله للعبد بدأ قبل أن يطلب العبد، وإنَّما الذي هيَّجَ مشاعر الطلَب في نَفْسِ العبد، ثم ترجَمَ مشاعرة بلسانه، إلهامُ الله لهُ أنْ يطلُب ويُلحف بالطلَب.

^{^^}أ وهذا تذكيرٌ بقول الله تعالى: "من ذا الذي يُقرِضُ الله قرضاً حسناً فيُضاعِفَهُ له أضعافاً كثيرة" (البقرة، ٢٤٥)، وإنَّكَ لتَجد في هذا الكلام الربَّاني من الألطاف ما يتيهُ ويحارُ العقلُ منه: يُكرِمُكَ اللهُ ويمنن عليكَ بالعطاء، والمالُ مالُهُ والكونُ كلَّه ملكُهُ، وأنتَ واحِد من ممتلكاته، ثم يقولُ لك: أفتُقرِضُني شيئاً من هذا المال الذي في حوزتِك، وإنِّي ملتزمٌ بأنْ أعيدهُ إليكَ أضعافاً مضاعفة؟ فما ألطف هذا التَّعامُل الذي يجري من الرَّبِّ تجاهَ العبد.

^{^^1} يا إلهي أنا متبرئ من حولي وقوَّتِ، وقد أمَرْتَنِي أَنْ أَسلُك السَّبيل إليك، فاطلُبني يا مولاي برحمة منك، وخُذْ بناصيَتي إليك، ودُلَّني بكَ عليك...ذلك لأنِّي الكائن العاجز في مُلكك، ولأنَّني اللاشيء أمام حُكمك وسُلطانك.

إِلهِي كَيْفَ أَخيبُ وَأَنْتَ أَمَلِي؟ أَمْ كَيْفَ أَهانُ وَعَلَيْكَ مُتَكَّلِي؟ ُ ^ إِلهِي كَيْفَ اَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي؟ ° ^ أَلْهِي كَيْفَ لا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي؟ ° ^ أَلِهِي كَيْفَ لا

ينقطِع الخوف من سطوة الإله الذي يقول: "ولو يؤاخِذُ الله الناسَ بما كسَبُوا ما تركَ على ظهرِها من دابَّة" (فاطر، ٤٥)؟ ومآلُ تمازج الخوف والرَّجاء أنْ يكون الإنسان دائماً بينَهُما، ولا تتحقَّق عبوديَّة الإنسان لله تعالى، إلا بأنْ يُقبِل عليه بدافع هذا المزيج. عدم وحود الرَّجاء يجعَله جريئاً على معصية الله، وعدم وجود الخوف يجعله جريئاً على معصية الله، وهذان خطران عظيمان. من الضَّروري بالنسبة للعبد أنْ لا ينقطِع رجاؤُهُ عن الله وإنْ أطاعَهُ.

^{1^1} إلهي إنَّ العوالِم كلَّها دَلَّتَني عليك ودَفَعَثْني إليك، قرأتُ فيها سطور ربَّانيتِك وآيات عظمتِك. وإنَّما الذي دفعَني اليوم بالوقوف عليك وبمدِّ يدِ المسألة إليك، ما أعلَمهُ من كرمِك، فقد أغراني كرمُك بقرْع بابك.

⁴ يقول الله تعالى في الحديث القدسي: "أنا عند ظنّ عبدي بي"، ومعناهُ أنَّ العبد إذا تعلَّقت منهُ الآمال بكرمِ اللهِ وصَفْحِه، حقَّقَ اللهُ لهُ أملَهُ، ولم يُخيِّبه في رغائبه. فكيفَ أخيبُ — يا إلهي — فيما أمَّلته ورجَوْته بعد أنْ علَّقْتُ آمالي بساحةِ كرمِك وفضلك وأنتَ القائل: أنا عند ظنّ عبدي بي؟

"أَنْ العزةَ للهِ جميعاً" (يونس، ٦٥)، رأى نفسهُ يتمرَّغ في وهدة الذَّل. ولكن إنْ نظرَ إلى النه منسوباً بنسبة العبودية إلى ربِّه، مستوعباً لقوله تعالى: "ذلك بأنَّ الله مولى الذين آمنوا وأنَّ الكافرينَ لا مولى لهم" (محمد، ١١)، وقوله: "وللهِ العزَّةُ ولرسولِهِ وللمؤمنين" (المنافقون، ٨)، عادَ إلى ذاتهِ ليرى أنَّهُ العزيز الذي لا يُغلَب، إذْ كيفَ يذلُ من إلى اللهِ نسبتُهُ؟



أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْفُقَراءِ أَقَمْتَىٰ؟ أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِحُودِكَ أَغْنَيْتَىٰ؟ ١٨١٤

وَأَنْتَ الَّذِي لا إِلهَ غَيْرُكَ تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيء فَما جَهِلَكَ شَيءُ. وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فَي كُلِّ شَيء، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيء، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ شَيء، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ شَيء، فَكُلِّ شَيء، فَكُلِّ شَيء، لَا اللهُ اللهُ عَيْباً في ذاتِهِ. ١٨٨ مَحَقْتَ الآثارَ شَيء. لا مَنِ اسْتَوى بِرَحْمانِيَّتِهِ فَصارَ الْعَرْشُ غَيْباً في ذاتِهِ. ١٨٨ مَحَقْتَ الآثارَ

^^^ يقولُ تعالى: "الرَّحمن على العرشِ استوى" (طه، ٥)، ولم يقُل: الجبَّار أو القهَّار أو المنتقِم على العرشِ استوى، ليدُل بذِكْرِ وصف رحمانيَّته مقروناً باستوائه على العرش، على أنَّ العالم كما قد غدا كالهباءة بالنسبة إلى عرشه، فكذلك العرشُ غدا شيئاً صغيراً، بل غائباً في ذاته. والمعنى: يا مَنْ تَحَلَّت رحمانيَّتُهُ منبسطةً على عرشه، فتضاءَل العرشُ وانطوى غائباً في ذاته.



آمًا إذا نظر العبد إلى ذاته من حيث هو، مقطوع النّسبة إلى ربّه، وتذكّر قوله تعالى: "يا أَيُها الناسُ أنتُم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد، إنْ يشا يُذهبكم ويأت بخلْق حديد، وما ذلك على الله بعزيز" (فاطر، ١٥-١٧)، أيقَنَ آنَهُ فقيرٌ لا يملكُ من الدُّنيا ولا من أمر نفسه شيئاً، وعاد إلى ذاته ليعلَم آنَهُ اللاشيء. ولكن إنْ نظر إلى ذاته منسوباً بنسبة العبودية إلى ربّه، مستوعباً لقوله تعالى: "وَآنَهُ هُو أَغْنَى وَأَقْنَى " (النحم، ٤٨)، عاد ليرى آنَهُ هو الغنيُّ الذي لا سبيلَ للفقر إليه، إذ كيف يتسرَّب الفقرُ إلى من بالله استغناؤهُ وعليه اتكالُهُ؟
لامنان سيء حلقته وأبدَعته إلا المحودة على ذاتك، حيواناً كان أو جماداً، فالكُل عرفك وقدَّسك وسبَّح بحمدك. وأنت يا مولاي إذْ خصَصتني بالإكرامِ والإنعام، أريَّتني ذاتك وأوصافك في كلّ شيء، فحملت من مولاي إذْ خصَصتني بالإكرامِ والإنعام، أريَّتني ذاتك وأوصافك في كلّ شيء، فعملت من مولاي الإلهُ الظاهر لكلّ شيء، كيف لا وأنت الذي عرَّفت ذاتك على كلّ شيء.

بِالآثارِ، وَمَحَوْتَ الأَغْيَارَ بِمُحيطاتِ أَفْلاكِ الأَنْوارِ. (^^ نيا مَنِ احْتَجَبَ في سُرادقاتِ عَرْشهِ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصارُ. (' نيا مَنْ تَجَلَّى بِكَمالِ بَهائه، فَتَحَقَّقَتْ عَظَمْتُهُ مَنْ الإَسْتُواءَ. (' أَ كَيْفَ تَخْفى وَأَنْتَ الظّاهِرُ ؟ أَمْ كَيْفَ تَغيبُ وَأَنْتَ الظّاهِرُ ؟ أَمْ كَيْفَ تَغيبُ وَأَنْتَ الظّاهِرُ اللهِ وَحْدَهُ. الرَّقيبُ الْحَاضِرُ ؟ آَنْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيء قَدير، وَالْحَمْدُ للله وَحْدَهُ.

أَنْ أَي كَيْفَ تَخْفَى عَنِ الأَلْبَابِ وَقَدْ رَأَتْكَ فِي مِرَآةِ آثَارِكَ وَمُخْلُوقَاتِكَ؟ وَكَيْفَ تَكُونَ عَائِبًا عَنِ البَصَائر وقد علِمْتُ أَنَّكَ الرَّقِيبُ على كلِّ شيء؟ وكيف يكون الرَّقيبِ على الشيءِ غائبًا عنه؟ أم كيف يكون الحاضِر في الألبابِ والخواطر غائبًا عنها؟



^{1^4} محقَّتَ — يا ربِّ — آثارَكَ التي هي العالَم بأثرٍ من أجلٌ آثارِك وهو العرش، وانمحى الجميعُ داخل محيطات صفاتك التي بها استنارَ العالمُ وتحقّقَ الوجود.

^{&#}x27;'' السُّرادقات جمع السرادق: ما أحاط بالبناء. وهنا يخاطِبُ الله سبحانه بوصفه الباطن، فيقول: ما مَنْ احتحب في سُرادقات عرشه عن أنْ تُدركه الأبصار، أي إنَّما احتحبت يا مولاي عن أبصار عبادك الكليلة، لأنَّها من الضَّعف والعجز بحيث لا يتأتَّى لها أنْ تُدرك ذاتك التي لا يحدُّها مكان ولا تحصرُها زاوية نظر، فليسَ بين عزَّتِك التي تتسامى عن الشبيه والنَّظير وأبصار الخلائق أي تناسب قط.

¹⁹¹ يَخاطِبُ الله سبحانه هنا بوصفه الظاهر، فيقول: يا مَنْ بَحَلَّى بكمالِ هائه، فتحقَّقت عظمته الأسرار، أي تحلَّى بكمالِ هَائه للعقولِ والألباب، فتبيَّنت عظمته ودلائل ربوبيته القلوبُ الخالية من نزغات الاستكبار والفطرة الإنسانية الكامنة في كيان كلِّ إنسان.

الطبعة الأولى حقوق الطبع محفوظة